

رواية

بين نجمة وقمر

روسيال



sudanese novels.com

روايات
سودانية

بين نجمة وقمر

روسيال
روايات سودانية

sudanesenovels.com

الفهرس

- الجزء 1 – 4
- الجزء 2 – 15
- الجزء 3 – 34
- الجزء 4 – 43
- الجزء 5 – 53
- الجزء 6 – 65
- الجزء 7 – 73
- الجزء 8 – 82
- الجزء 9 – 90
- الجزء 10 – 99
- الجزء 11 – 106
- الجزء 12 – 116
- الجزء 13 – 125
- الجزء 14 – 132
- الجزء 15 – 143
- الجزء 16 – 152
- الجزء 17 – 159
- الجزء 18 – 171

الجزء 1

يُصافح عمّها مُحاولاً إنهاء هذه المهزلة سريعاً , ماذا يعني الزواج ثانية ؟ أن أجلس وأضع يدي بيد رجلٍ آخر غير والد روان , وأنطق بالقبول , أن أزعج ثانية مع أخرى لم أرها من قبل..

ينفض الأفكار عن رأسه ويتبعهم خروجاً من المسجد

-في الصالة-

تخرج تلك الجميلة الصغيرة إلى المعازيم بغستان زهريّ اللون , قصير ليظهر طول شعرها بلونه الحمريّ , تتمشّي في الصالة وكل الأنظار تلتفت تباغثاً لثملق بها , تخرج وراءها شقيققتها بغستان أسود هادئ يقف طوله عند نهاية ساقها , بأكامٍ طويلة , وشعرها يُكوّن كعكة بحركة عشوائية , تقف بانتظار والدتها

منى وهي تضع لمساتها الأخيرة على " التلّوب " : أها كيف؟

ثور : حلوه ياماما ماشاء الله

منى : كان عملي ليك شويّة روج حبيبة ماما

ثور بضجر : ماما , أفرحي وإنبسطي ؛ أنسيني شويّة

منى : حاضر حبيبتي , حاضر ماتزعلي

تزفر

منى : أختك وبينها؟

ثشير إليها : البتتحوّم هناك ديك

منى : أرح عليها طيّب

ثور : يلا

ما إن تخطوا ثور خطواتها الأولى حتى تصطدم بإمرأة غريبة , تعتذر منها وتكمل ؛ توقفها متسائلة : إنتي بت يوسف؟

ثملق ثور بها بنظرات مُستغربة

منى : تهاني !

تهاني : منى ! تحتضنها مُرحّلة بها

منى : ثور , دي عملك الكبيرة , تهاني

تبتسم زغمًا

تسحبها من كفها وتحتضنها : كبرتي يا ثور وبقيتي عروس , ماشاء الله تبارك الله

تزفر بضجر

ثفلتها : أختك الصغيرة وين ؟

منى بإبتسامة : ليلى؟ هديك ليها

تلتفت لتتنظر إلى حيث تُشير : وين ؟

مُنَى : اللابسة فستان بمبي ديك

تعقد حاجبيها بإستنكار : البتّ السيقانها برّا ديك ؟

تكتّم ثور ضحكاتها

تتنحّج مُنَى

تهاني : هي ما بلغت لسه ولا شئو ؟

تنفجر ثور ضاحكة , تصدّ بوجهها عنهم

مُنَى : لالا كيف.. معقولة

تهاني : دا ما لبس ليها لكن يا مُنَى , وإنتي ستّ العارفين

مُنَى : معلّش , تكبر تعقل

تستغفر : طيّب أنا حاشوف المعازيم وأرجع ليكم

مُنَى : أخدي راحتك حبيبتي

ما إن تذهب حتى تلتفت ثور وترتمّي فوق كتف والدتها ضاحكة

تشاركها مُنَى الضحك : همّ يضحكك وهم يبكللي , غايثو

في جهة أُخرى :

يُمسك بالهاتف ويشرح : يا أمي , أنا لقيتها مُغمى عليها ! أيّوة , حاولنا نفوّقها أنا والدادا , وأوّل مافاقت جنبها
المُستشفى إتطمّئي , حاضر ؛ لالا ح أبيّت معاها , تمام ؛ وإنتي من أهلو

--

في جهة أُخرى :

في الطريق إلى الصالة :

صابرين : في عزّوس يوم عرسها تجي مع صحبتها وأمّها ؟ وبدون العريس كمان ؟

مريم : هو الما جا يا صابرين أعمل شئو يعني ؟ أمشي أجيبو عشان يزفني من باب الكوافير لباب الصالة ؟

تنهللد : خلاص ما قصّة

إقبال : لالا قصّة , كيف يعني ما يجي يسوقها ؟ لا سمعنا بيّهو لا شُفناهو قبل كدا الكلام دا ؛ معروف العروس..

تقاطعها مريم بإنفعال : خلاص ! أنا أعصابي متوتّرة بما فيه الكفاية , وكفاية التمثيلية المُقرّفة الحتّصل بعد شوّة ؛
أسكتو

صابرين مُهدّئة من روعها : حاضر ؛ أهدي

-أمام المدخل-

آسيا : دي ماحركة رُجال يا محمد

محمد : خلاص يا أمي.. الله يخليك خلاص

آسيا : كوييس يامحمد.. كوييس

تلثفت إثر ضوء العربة القادمة نحوهم , تطلق زغرودة عالية يتبعها فيها جميع النساء ؛ ثمسك بذراع ابنها وتسير نحوهم

تنزل صابرين وئمة كفيها لتنزل العزوس ؛ تلحقهم إقبال بالزغاريد

تحتضن آسيا مريم وتزغرد , تغلق مريم عينيها بشدة منزعجة

تبتعد لتسلمها إلى عريسها , يقترب هو دون أن ينظر إلى وجهها

يتنحنح : السلام عليكم

تضحك صابرين بخفة

تنظر إليه مريم بإشمئزاز : وعليكم السلام

يصمت

تنظر إليه بعدم فهم : ما محتحرك ؟

محمد : أيوة , عفو ؛ إتفضلي ؛ مشير إليها أن تتقدم عليه

تعقد حاجبيها بإستغراب

صابرين بضحكة , تقترب وتشبك كفيهما سوياً , وتزغرد

ليزفهم الجميع إلى الداخل

-في الداخل-

ليان : من بداية الحفلة بيعاين ليك ما منتبهة ؟

نور : لا

ليان : بس والله حليوه ؛ حرام يكون خفيف كدا

تنهللد نور بضجر : أمي

منى : أيوة يا نور

نور : متين حيغو أنا بديت أمل من الجو دا

منى : هس..

يقطع حديثها أضواء الصالة التي أغلقت , تزغرد ما إن ترى الزفة قد بدأت

نور : ماما إنتي بتزغردى ليه هسي ؟

منى : بسم الله , العروس دي أختكم ولا أنا غلطانة ؟

ليان : والله ماما دي روحها حلوة , مُتسامحة مع فكرة إنها بت ضُرَّتكَ عادي؟

مُنى : كانت ضُرَّتِي , هسي إحنا الإثنين أرامل يابتي

ئور : مافكرة إنها بت ضُرَّتكَ ؛ إنتي بتعرفيها أصلاً؟

مُنى : شخصياً لا

ئور : طيب؟

مُنى : بس حنتعزّف عليها يابتلي !

تصد ئور بوجهها : إتفضلي

ليان : ماما إحنا جايين نتعزّف عليها في العرس !

مُنى : ومالو ياليلي

ئور : يعني

حنمشي نسلّم عليها ونقول ليها ألف مبروك إحنا أخواتك الغير أشقاء ؟

ليان : لا طويلة الجملة دي

ئور : إنتي حتنظّلري ! الفكرة أصلاً غلط !

مُنى : وطلّو صوتكم

ئور : هو في زول سامعنا أصلاً في الإزعاج دا !

مُنى : ئور ممكن تتكلمي بأسلوب أحسن من دا ؟

تنهّض بإنفعال

مُنى : يابت

ئهرؤل بإتجاه الباب : غباء , أنا غلطانة إني قاطعة مية ألف ساعة طيران عشان أبازك لوحدة أصلاً ماعارفاني.. غباء
غباء غباء

ترفع رأسها وما إن ترى المازّ أمامها حتّى تصطدم به دون تحكّم في سرعتها , يُثبّتها أن لا تسقط , تنظر إليه بإستنكار ؛
يُفلتها

ينطقان في الوقت نفسه : أنا آسف/ه

تتخطاه : ما مُشكلة

يُراقبها بنظرائه إلى أن تخرُج من الصالة

في جهة أخرى :

يسيران نحو "الكوشه"

ليان : شكلها ما مبسوفة

منى : مالك على البت

ليان : شوفيتها بتعاين في المعازيم ولا مژه عاينت للعريس

منى : دا التوثر بيعمل كدا ؛ لما تكبري بتعرفي

ليان : ماعارفة..

تصعد منى إلى العروس وهي تزغرد : ألف مبروك يا مريومة

مريم ببرود : الله يبارك فيك

تقبلها : أنا منى , مرت يوسف الله يرحم

تفتح عينيها بدهشة , تنهض : خالو منى ! ؛ تحتضنها بشدة

تحيطها بحنو مستغربة من ردة فعلها

ليان مراقبة تفاصيل المشهد : أنا كمان عايزه خضن كدا

تلتفت مريم إليها بأعين دامعة : دي بتلك ؟

منى : الصغيرة

تحتضنها إليها

تقبلها ليان بضحكة : ألف مبروك يا مريم

تنزل دموعها بهدوء : الله يبارك فيك يا..

تبتعد لتصافحها : ليان

مريم : أيوة , ليان ؛ والكبيرة ثور مش ؟

منى بإستغراب : بتعرفيها ؟

مريم : أبوي الله يرحموا كان بيحكى لي عنلك دايماً

تبتسم بأسى

مريم : حتى وزاني أسامي البنات اللي نفسو يسميهم.. وإنو نفسو يجيها بنات بس

تدمع عينيها وتسارع لتمسحها

ليان : يلا يلا نرقص !

مريم : لا أنا

تسحبها من يدها , وبالأخرى تسحب والدتها

بالمستشفى :

تمشي ذهاباً وإياباً عبر الممر , تفكر مراراً وتكراراً أخيراً

ممسك بساعة الهاتف وتتصل..

في جهة أخرى :

ممسك بالهاتف ويهرول نحو الكوشه : حاضر يادادا ماشي عليهو هد , فهميني طيب في شو ؟

نفيسة : يا مجتبي ياولدي أديني ليهو وبس

مجتبي : حاضر حاضر

يمر بلون فريد بين الألوان المحيطة به ؛ يتوقف ويعود للخلف خطوتين , يحتضن ساعة الهاتف بين كتفه وأذنه ؛ يلتقط صورة لتلك الجميلة بفستانها الزهري , تلتفت إثر ضوء الكاميرا ؛ يغمز لها بإبتسامة , تقطب حاجبيها بإستنكار , تهم بالذهاب إليه , فيهرول مبتعداً عنها

يزيح شعرها عن وجهها محدثة نفسها : خواف

يمد لأخوه بالهاتف

محمد بإستغراب : في شو ؟

مجتبي : كلام عايزنلك

محمد : مئو ؟

مجتبي : الدادا

يقطب حاجبيه مستنكراً , يستلمه منه : ألو ؟

نفيسة : محمد

محمد منتظراً حديثها

نفيسة : محمد روان وقعت ووديناها المستشفى

محمد : شو !!! ؛ مستشفى شو ؟؟

ثمليه إسم المستشفى

يضرّب الهاتف بصدر أخيه ويهرول إلى الخارج

آسيا : محمد ! يامحمد !!

يركض نحو الباب متجاهلاً نداءاتها المتكررة , يخرج وهو يزيج ربطة عنقه ويلقي بها على الأرض , يخرج المفتاح ويوجهه إلى السيارة ليفتح

تنظر إليه نور الجالسة على ناصية الشارع بإستنكار , ينطلق مسرعاً

تنهض وتذهب من حيث جاء , تلتقط ربطة العنق التي ألقى بها

تخرج والدته خلفه , لترى نور ممسكة برباط عنقه ؛ تنطق بإنفعال : ويئو

نور بكوف : مشى !

تدخل إلى الصالة مُستغفرة , تلحق بها نور , لتصطدم بالعزوس الواقفة بين أختها و والدتها أمام الباب : في شئو !

ليان : ماعارفين !

تأتي صابرين مُهرولة : مريم ! حصل شئو ؟

مريم : ماعارفة يا صابرين !

مُنى : لا حول ولا قوّة بالله

صابرين : تكون مرثو الأولى ليها دخل بالموضوع ؟

مُنى وليان ونور بصوت واحد : هو معلّس تاني؟؟

صابرين بتصحیح : أولاني *

تبادل ليان النظرات مع شقيقتها

مريم : أنا عايزه أمشي

مُنى : إستهدي بالله يابتلي , هسي حنفهم كل حاجة بس ماتتوڤري

مريم : لا أنا عايزه أمشي بالجّد , خلاص ؛ كفاية مّتها التمثيلية دي

تحمل زفافها ونهرول إلى الخارج , تاركة الجميع خلفها يتساءل : تمثيلية شئو ؟

ليان : مُش قلت ليكم ما مبسوطه ؟

مُنى بصوت مُنخفض : عيب يا ليان

تخرج صابرين خلف رفيقتها ؛ تلحق بهم إقبال الآتية من بداية الصالة

في الخارج :

إقبال : مريم

تلقت إليها

إقبال : المطلعك بّزا شنو ؟

مريم بنبرة مُتعبة : مُهمّة أنا ولا العريس ؟ العريس وطلع جات عليّ يعني؟

مُستك ذراعها بقوة : أسمعيني هنا ؛ حتخشي قدامي زي الهوائيم وتقعدي في الكوشة لما نشوف المُصيبة الحاصلة دي تتحلل كيف ؛ وكفاية السُمعة الجبتيه

ا ليانا قبل كدا

مُغمض عينيها بخمول وتفتحهما

تهزّها من ذراعها : إنتي سامعاني وتعملي الحركات دي يابت ؟؟

ترتخي جفونها أخيراً وتسقط فوق حُسن والدتها

صابرين بصرخة : مريم !!!!

بالمُستشفى :

يركض بين الممرات وصولاً إلى تلك السيلدة : روان وين !!

نفيسة : أهدأ يا ولدي ؛ روان أدوها مُهدئ لأنها من فاقت بتبكي

يبتلع ريقه الذي جف فجأة ، يهزّب من الدموع ويكمل : طيّب الدكتور قال شنو ؟

نفيسة : عملو ليها تحاليل ، ومُستنيين النتيجة ، على فكرة آدم جا

محمد : جا متين ؟

يخرج من غرفة الإنتظار : جيت هسي يا عريس ، يمد كفه إليه : ألف مبروك

يغمض عينيه ويرفر بعقم : الموضوع ما زيّ ما إنت فاهم أبدأ يا آدم

آدم : أنا ماجاي أعاتبك هسي ، خلي أختي تشد حيلها ولينا كلام

محمد : طيّب أنا عايز أدخل ليها

ينظر آدم إلى ساعته : مُفترض تكون فاقت

نفيسة : عدت ساعة ؟

آدم : وئص

نفيسة : معناها التحاليل بتكون طلعت يا ولدي

آدم : أيوه صح ؛ طيّب أنا حاجيها وأجي

محمد مُحذثاً نفيسة : عُرفتها وين؟

نفيسة : تعال

تمشي ويتبعها

في جهة أخرى :

يجلسون صفّاً أمام غرفة الطوارئ

إقبال : أسّر يارب ، أسّرنا يارب ماتفضحنا

صابرين : أهدي يا خالو ، إن شاء الله خير

إقبال : حيّجي من وين الخير بس يا بتي ، حيّجي من وين ؛ استغفر الله العظيم

منى : إستغفري يا إقبال ، البت هسي حتقوم بالسلامة ماتقلقي كدا

تستغفر مُتَحاشية النظر إليهم

ليان بصوت مُنخفض : اليوم دا ينفع فيلم سينمائي والله

نور : الناس في شئو وإنتي في شنو يا ليان

ليان : لالا جد ؛ ركزي في التفاصيل حصلت

ئور : خلاص المخرجة الجواكي قامت ؟

ليان : وبقولاة

تتنهللد : ياربي آدم يكون نام ولا لسته

ليان : إشمعنى يعني

ئور : جا في بالي ماعارفة

ليان بدهشة : سلام قولاً من رب رحيم !

ئور : مالك ؟

ليان : مُش الجايّ علينا دا آدم؟

تلتفت حيث تنظر : آدم ! , تذهب إليه ؛ يمشي ناظرًا إلى الأرض فيصطدم بها , يرفع نظره إليها : ئور !

ئور : إنت بتعمل في شئو هنا !

آدم : إنتي البتعملي في شنو هنا مُش الليلة عرس أختك ؟

ئور : أسكت , خلّي موضوع العرس دا على جمب وزيّني إنت الجابك هنا شنو ؟ بس مايكون عملو تعب؟

آدم : لالا , روان

ئور : أختك ؟

آدم : أيوة

ئور : مالها بس ؟

يتنهلللد : وصلت لقيتها مُغمى عليها

ئور : ياساثر , عندها شئو !

آدم : ماعارف , هستي جبت التحاليل وماشي أشوف الدكتور

ئور : كان نفسي أجي معاك بس مُنتظره زول في الطوارئ برضو

آدم : مامشكلة ؛ أديني تلفون لهن تكوني طالعة

ئور : حاضر ؛ خللي بالك من نفسك وماتتضايق

آدم : حاضر

يذهب

تتابعه بنظرها إلى أن يختفي , تأتي ليان إليها : مالو ؟

ئور : يكسر خاطر ؛ أختو عيانه

ليان : إحنا كمان أختنا عيانه !

ثور : دي أختو اللي إترت معاها ما اللي إكتشفها أمس

ليان : بطلتي تفكيرك دا ياخي , كدا أو كدا هي أختك

ثور : أنا مايقنعني إسم العلاقة , بيقنعني مواقف الطرفين تجاه بعض وبس ; حتى الثعلب عندو أخو وزوجة و ولد ; بس دا ماينفي حقيقة إنو مكلار

ليان : ثور مابتحسني أحياناً إنلك أوفر ؟

ثور : لأ , أنا واضحة بس ; ودا للأسف مايبحصل كتير في المجتمع البشري

ليان : الحمدلله , براك إعرفتي إنلك مابشتر

ترمقها بنظرة حادة

ليان : خلاص أسفة

في جهة أخرى :

يقبلل راحة كفها بعمق , تنزل دموعه دافئة بين أصابعها , تسحب كفها منه بهدوء

محمد : روان

روان : ليه خلليت العرس وجيت

محمد : دا ما عرس , دي تمثيلية !

تمسح الدمع الذي جف بخصيها : برضو , ليه جيت

محمد : كيف يعني ليه جيت , مفترض أواصل حياتي عادي بعد ما سمعت خبر زي دا ؟

روان : ما إنت واصلت حياتك عادي بعد ما قلت ليك إني بموت لو عرّست عليّ

محمد : روان , حبيبتي إنتي عارفة كل الحصل من البداية لغاية اللحظة دي !

روان : كنت بتقدر تتصرف , كنت بتقدر تساوم في أي حاجة تانية غيري , لكن إنت رخصتني يا محمد

يضم كفها بين كفيها : لا أنا ما رخصتك ياروان!

تسحبه وتصد عنه

يبتلع ريقه مراراً : ماتعملي كدا ياروان.. عشان خاطري

روان : أمشي يا محمد

يفتح الباب ; يدخل الطبيب برفقة آدم الذي إرتسمت الدهشة على ملامحه وأبت أن تزول

يتقدم الطبيب إليهم بإبتسامة : مبروك يا مدام ; إنتي حامل

ترفع رأسها بدهشة

محمد : شئو !

sudanesenovels.com

الجزء 2

الدهشة , الضيف الذي لا يطرق الباب..

بالمُستشفى :

ينهض مُتوجّهاً نحو الطبيب بنظرات تكاد تخترقه : شو؟ قلت شو؟

الطبيب مُؤكدًا : المدام حامل

يعود إلى الخلف مُتكلِّئاً على الحائط , راجياً أن يسندهُ

تعتدل جالسة : أنا؟ أنا حامل؟ يعني؟ قصدي في جنين في بطني؟ الحمل اللي بيحي بعدو بيبي؟

الطبيب ضاحكاً : أيوة وهو في حمل غير دا؟ يمد إليها بالتحاليل : هدي التحاليل وإنتي دكتورة وسنت العارفين

تستلمهم بأية راجفة , ترفع نظرها إلى محمّد بعدما أمعنّت في التحاليل ؛ ثفلت الورق ونُغطي فمها بكفيها

ينظر إليها غير مُصدّق , راجياً أن تنطق هي وتُنهى هذه الدهشة

تنطق أخيراً , بنبرة بالكاد تُسمع : محمّد أنا حامل !

يخزّ ساجداً دون أن يشعر , يلهج لسانه بالحمد لإنتصار جاء في حرب كفوا عن القتال فيها !

ترفع وجهها الذي إحتقن الدم فيه من كثرة البكاء , عاليه , حيث كانت تنظر دائماً , حيث كانت ترفع كفيها دائماً , حيث كانت تشكو ضعفها دائماً.. وقلة حيلتها , وهوان جرحها على الناس ؛ تنظر عاليه , إلى المكان الذي أودعت فيه كل الرّجاء , وإلتمسّت منه الرّضى , وإستغفرته عن كلّ مرة يئست فيها , أو لجأت إلى غيره , لم ينسّها , "كان يري كل شيء" ولم ينسني ! , تُخبئ وجهها بين كفيها وتجهش بالبكاء

يرفع هو من سجوده الذي طال , يُهرول إليها ؛ يحملها عن الفراش

ويثور بها , وللمحظة بدا كأن الغرفة خلت من الجميع عداهم

فتضحك من بين دموعها الغزيرة

في جهة أخرى :

يخرج الطبيب إليهم

تنهض إقبال , تتبعها صابرين

الطبيب : إنتو أقارب المريضة ؟

تتقدّم إقبال خطوة : أنا أمّها

يُشير إليها أن تلحق به

تذهب وراءه

الطبيب : بتلك عاملة عملية إجهاض عندك علم بالكلام دا؟

تنطق بإرتباك : أيوة.. لكن قبل شهر تقريباً

الطبيب : شهر ؟ عملية الإجهاض دي ماعدًا عليها 24 ساعة

إقبال : كيف؟؟ كيف يعني ماعدًا عليها 24 ساعة يادكتور !

الطبيب : زي ماسمعتي, والعملية دي مُستحيل تكون إتعملت على يد طبيب عمومي حتى , دا سبّاك العمل فيها كدا , البت عندها مُضاعفات خطيرة

تشرّق بدّعر : كلام شنو دا يا دكتور !

الطبيب : الحمدلله إحنا إتدخلنا في الوقت المُناسب ووقفنا النزيف , حاليّ هي مُحاجة راحة تامة , سواء في المُستشفى أو البيت , مع المعوّضات اللي حكتبها ليها دي

ُحيط رأسها بكفيها , تهزّة إيجابًا : حاضر يادكتور , حاضر

بعد مرور ساعتين

يسئدها , يسيران نحو بوابة المُستشفى , بينما يتحدّث هو عبر الهاتف : يعني شنو مابتقدر تجي ؟

السائق : حاجة آسيا أمرتني أجيب العروس من المُستشفى يا باشمهندس , مابقدر أخالفها

يُقطّلب حاجيبه بإستنكار : عروس شنو ؟

السائق : عروستك يا باشمهندس

يتذكرها , يفتح عينيه على إتساعهما : الجابها المُستشفى شنو ؟

السائق : غمرت بعد ما إنت مشيت

يُفلت زوجته التي إختلّ إئزائها , ثبّت نفسها وتنظر إليه بإستغراب

محمّد : كيف.. كيف يعني؟ أغمى عليها ؟

السائق : أيوة

محمّد : مُستشفى شنو !

يُمليه إسم المُستشفى , ينظر حوله بعدم تصديق : طيّب طيّب أقفل إنت

يضع الهاتف في جيّبه , يصدّ ذاهبًا , يتذكر روان فيعود ليلتفت

روان بعدم إستيعاب : في شنو يامحمّد؟

يُمسك بها ويُجلسها في كراسي الإنتظار , يُقبّل جبينها بدفء : إستيني هنا طيّب؟

روان : في شنو طيّب

ينهض ركضًا : ما حأتأخّلك

تضع كفها على خدها وتتنهّل

يقف أمام موظفة الإستقبال : عايز أسأل عن حالة دخلت الطوارئ قبل شوية

الموظفة : الإسم لو سمحت

يُخرج وثيقة الزواج من جيب بنطاله : أء.. مريم يوسف عبدالرحمن

يلتفت إلى يمينه بينما تبحث هي عن الإسم , يُقطّلب حاجبيه , يُعيد الوثيقة إلى جيّبه : خلاص شكراً

يُهرول إليهم

ليان : ثور ! مُش دا العريس؟!

تنظر إلى حيث تنظر شقيقتها : أيوه والله ياهو !

يقف أمامهم , تنظر إليه أقبال التي تسند مريم بصعوبة ؛ بينما ينظر هو إلى تلك المُغمضة عينيها وتسير رُغمًا

يُمسك بها ويسندها إليه : عنلك

تبتسم إقبال إبتسامة صفراء , ما إن يسندها إليه حتى تحور قواها , ينزل بكفه الآخر إلى قدميها ويحملها

يسير أمامهم ذون أن ينطق بأيّ كلمة , يأكله الذنب تجاهها

إقبال بصوت مُنخفض : دا شئو اليوم الماعرفنا ليهو راس من قعر دا !

مُنى مُرتّنة على كتفها : قدّار ولطف

يرنّ هاتف ثور , فتبتعد عنهم

ليان : ماشته وين !

ثور : أسبقوني بحصلكم

تخرج , تقف أمام بوابة المُستشفى , يُلوّح لها فتذهب نحوه

ثور ناظرة إلى الفتاة التي تستند عليه : روان مُش كدا ؟

آدم : أيوه

ثمّد كفها مُصافحة إيّاها : أجر وعافية إن شاءالله

مُصافحها دون إبداء أيّ تعابير : الل

ه يعافيك

ثور : أء.. طيّب أخليكم أنا شكلكم ماشين ؟

آدم : لا حنستى م..

مُقاطعة روان : أنا ما حأستى أكثر , خلينا نمشي يا آدم

آدم : حاضر , تعالي نوصّلك يا ثور

ثور : لالا أنا مانازله هنا , مُسافرين البلد على طول

آدم : طيّب بيننا تلّعون

تراجع إلى الخلف : أكيد.. تصبح على خير

ما إن يمد كفه إليها , حتى تصد وتذهب

يُرجعه إلى الخلف بهدوء

في جهة أخرى , يُمددها في السيارة , يُخرج الهاتف من جيّبه ويبتعد عنهم

إقبال بأعين دامعة : الله يحميك يا بتلي.. ودعتك الله

تحتضنها منى إليها : بُكرا تاني حتجي تشوفها , والمسافة بينكم مابعيدة يا إقبال لزومها شنو الدُموع دي؟

إقبال : دي بتي الطلعت بيها من الدنيا يا منى..عنيده وراسها قوي وطلعت عيني 22 سنة , لكن عذاب معاها أخير من عذاب بدونها

منى : البنات ماباقيات يا إقبال , دا مصيرهم ودي سئة الحياة

تستغفر : الحمد لله..

تأتي نور إليهم : أنا عن نفسي باقية

ليان : وأنا كمان

منى محدثة إقبال : إتفضلي , علأقل دي وحدة قدرتي عليها أنا الإثنين ديل أقدر عليهم كيف ؟

تضحك

تبتسم منى : أيوة كدا , ما ماخدين مئها شي والله , أضحكي ساي

تتخطاهم نور , وتدخل إلى السيارة , تنظر إلى مريم الغافية مُطوّلة , تمسح على ملامح وجهها التي تأخذ من أبيها الكثير , تحدث نفسها : ليه حاساك شايطة متو حاجة أكبر من الملامح بكثير؟

تمد ليان رأسها : ما صحت ؟

نور مُشيرة إليها أن تصمت : لا

ليان : وبتتعرفي عليها وهي نايمة ؟

ترجل عن السيارة : كنت بتطمن عليها بس ما أكثر

تبتسم وهي تعي أنها كابر : بتشبه بابا شديد مُش ؟

نور : يعني..

ليان : شديد

نور : خلاص أيوه شديد

تضحك

ترفع نور كفيها : أقري ليهو الفاتحة

ليان : حاضر

في جهة أخرى :

محمد : أيوة يا آدم , روان معاك ؟

آدم : أيوه

محمد : طيب إنتو وين عشان أجيكم ؟

آدم : إحنا خلاص إتحركنا يا محمد

يزفر : طيب.. أنا آسف ؛ قولها ماكان بي يدي ؛ نتلاقى في البيت خلاص

آدم : لا ؛ روان حتقعد معنا كم يوم لغاية ماتبقى كويسة

محمد : كيف الكلام دا ؟ هي عايزة كدا؟

آدم ناظرًا إلى شقيقته الغافية : أيوة

يأخذ نفسًا عميقًا ويزفره : طيب.. اللي يريها

آدم : تمام , مع السلامة

يغلق قبضة يده بقوة مُنفسًا عن غضبه , يستغفر ويتجه نحو عزبته

ثفيق من غفوتها : آدم

آدم : عيوني

روان : ما وصلنا لسه؟

آدم : لسه

روان : محمد ما إتصل؟

آدم : إتصل وقلت ليهو إلك حتقعد معانا كم يوم

روان : كيف ؟

آدم : عشان تريح أعصابك شوية ياروان

روان : ومئو القاليك أنا عايزة أربلح أعصابي ! أنا ما حخللي ليها راجلي وبيتي كمان ! رجّعني سريع يا آدم

آدم : رو..

تقاطععه : سريع !

بمنزل آسيا :

تفتح نفيسة الباب وتدخل أمامهم , يدخل حاملًا مريم بين كفيه ؛ تنزل آسيا درجة السلم الأخيرة لتقف أمامهم مكثفة يديها

يزفر محمد بتعب : أمي , ممكن نأجلل أي نقاش لي بُكرا؟

آسيا : أنا ماعندي حاجة أقولها ليك أساسًا , إتفضحنا واللي كان كان

يتجاوزها ليصعد درجات السلم وصولاً إلى العُرفة الجديدة , يدخل ويُغلق الباب بقدمه , يضعها برفق على الفراش , تنكمش على نفسها , يفرد الغطاء عليها ويُطفئ الضوء , يخرج بخطوات خفيفة ويُغلق الباب

ينزل درجات السلم بلامح بلع التعب منها أقصاه , يدخل إلى غرفة الجلوس , تصدّ عنه ما إن تراه , يتنهّلد ويجلس أسفل قدميها : أملي

آسيا : ما أملاك

يُمسك بكفيها : غصب عني الحصل دا والله

آسيا : اللي هو شنو الحصل دا ؟ شنو الحاجة العظيمة الخلتك تطلع من صالة عرسك قبل نص الحفلة حتى ! وتخللي بت الناس بي وراك تتبشثن وتغمّر !

محمد : روان حامل

تبدّل ملامحها إلى الإستغراب : شو !

محمد : روان حامل يا أمي , نفيسة إتصلت عليّ وقالت لي إنهم لقوها مُغمى عليها في العُرفة , ما قدرت أستتي , مشيت المُستشفى ; وعرفت الخبر دا

تنظر إليه مُطوّلة مُندهشة

محمد : كان لزومو شنو بس كل العملنا هو دا يا أملي.. ها؟

آسيا : أنا مابعلم الغيب

محمد : ولا أنا يا أمي , بس كان ممكن تديها فرصة بدل ماتحرقني قلبها

آسيا : ثلاثة سنين ماكفاية ؟ فرصة شنو تاني ! ; وأنا ماحرقت قلب زول يا ولد , دا شرع ربنا ولو عندها فيهو رأي تجي تجادلني , مالها ما فتحت خشمها؟

محمد : يا أمي إنتي عارفة إنو روان مُستحيل تكسّلار كلامك , لكن دا مامعنا هو إنك تدوسي عليها كدا

آسيا : كلام شو دا يامحمد ! أنا بدّوس على الناس ياولدي؟

محمد : العفو منك يا أمي أنا ما قصدي لكن..

نقاطعه : إنت هستي بتتناقش معاي ليه؟ عايز توصل لشو؟

محمد : حيحصل شنو في البت دي؟

آسيا : ياثو بت ؟

محمد : البت النايمة فوق دي يا أ

هي

آسيا : بت ؟ دي مرثك يابليد

محمد : أنا ما عايز أظلمها معاي

آسيا : بمعنى ؟

محمد : نفصل يا أمي قبل ما الموضوع دا يطول

آسيا : إنت جيت ياولد ؟ دايرنا نرجعها لأهلها نقولهم والله معليش كتا دايرينها وغيّرنا رأينا ؟

محمد : ماگدا يا أمي لكن السبب الكتا عايزتها عشانو خلاص ما بقى في

آسيا : دي ماعمايل ود ناس

محمد : بس دي ما رغبتى من البداية يُمّا دي رغبتك إنتي !

تنهض : أعمل البريخك يا محمد , مرتك دي بدل ماتبقى سيدها بقت هي ستلك للأسف , أعمل البريخك أنا يتي بزا الموضوع دا

محمد : يُمّا

تخرج

يغمض عينيه طويلا , يفتحهما إثر صوت الباب ؛ ينهض ليفتحه فتسبقه نفيسة

تفتح لثري روان أمامها

محمد : روان ؟

تدخل , يسير نحوها ؛ تقف أمامه : آسفة , آدم هو القزّر كدا من راسو أنا ماكنت عايزة أمشي بيتنا

يحيط رأسها بكفيه ويقبله : أنا الأسف ياروان , أنا الأسف إنتي ماتتأسفي

تبتسم : كلمت ماما آسيا ؟

يُمسك بها ويصعدان الدرج : لسته..

روان باستغراب : ليه ؟

محمد : لقيتها نامت

تهز رأسها بتفهم : ما مشكلة , نكلمها بكرا مع بعض

يقبل ل جبينها : حاض

--

في جهة أخرى :

تقف السيارة أمام باب المنزل أخيرا :

منى : ليان , ليلى

ترفع رأسها بأعين مغمضة : ها

منى : قومي يا ماما وصلنا

تنزل مستندة على والدتها

نور مربلثة على كتف إقبال : خالتو إقبال

ترفع رأسها بفزع : مريم!

ثور : بسم الله , دي أنا ثور

تزفر مُستغفرة : ووصلنا

ثور : أيوة ؛ شُفتي كايوس ؟

إقبال : ماكايوس , لكن قلبي ما هادي

تترجل عن السيارة وتمد كفها : تعالي , كل حاجة حتكون كويسة إن شاءالله ما تقلقي

ممسك بيدها وتنزل : إن شاءالله يابتلي , إن شاءالله

في جهة أخرى :

تخرج من الحمام تحيط برأسها منشفة : محمد خلّيت ليك الموية دافية لو عايز تستحمي

يغلق خزانتة : آي داخل

تجلس أمام المرأة , تتوقف ثانية ثم تسأل : محمد ؟

يتناول منشفته : أيوة

تبتلع ريقها مراراً

محمد بإهتمام : أيوه يا روان ؟

روان : هي.. جات هنا ؟

يجيبها بضيق : أيوة

تنطق باستنكار : وإنت حبيت هنا ؟

يضع الملابس والمنشفة جانباً , يقف أمامها : أنا ماحأبيت غير هنا ؛ التمثيلية دي ماحتستمر كثير أساساً , تمام ؟

تبتسم بإرتياح : تمام

يبادلها الإبتسام , يلتقط ملابساً من طرف السرير ويدخل إلى الحمام

يزيح المنشفة عن شعرها وتبتسم لصورتها في المرأة

صباح اليوم التالي :

تحمل فرشاة أسنانها وتذور في "الحوش" : ليه مافي toothbrush holder في المغسلة؟

تأتي سهيلة من المطبخ حاملة أكواب الشاي : علقها في الشباك ساي , بُكرا إن شاءالله نجيب ليك البتاعة دي

منى بضحكة : تعالي يا ليلي , علقها وتعالي أشربي الشاي

تخرج تهائي من المنزل : صباح الخير

الجميع : صباح الثور

ليان : صباح الثور ياعمثو

تهاني : تعالي يا حبيبة عمثو

تقترب إليها باهتمام

ثناؤها "ثوب" : هاك ألبسي الثوب دا , عشان البيت بكون مفتوح طول النهار ماتتكشفي قدام الرجال

تنظر إلى والدتها بإستنكار

تنظر إليها والدتها : شليهو ياليلي وتعالي

تستلمه منها وتأتي إلى والدتها , تحدثها بصوت منخفض : دا شو يا ماما ثوب شنو !

منى : معليش , سايرها

تتنهد : حاضري ياعمثو , تهمس لوالدتها : حلو كدا

ثربلت على صهرها : فالحة بتللي

تأتي إليهم ثور : صباح الخير

سهيلة : صباح الثور , أنا بمشي أودي الشاي الصائون , أشربو إنتو ماتستوني

تلحق بها تهاني إلى المطبخ

تجلس ثور : دا شو ؟ مافي كابتشيئو يا أمي ؟

ليان : هسي كنت حسأل نفس السؤال

منى : كابتشيئو شنو ! أسمعوا , إحترموا أنفسكم وماتفضحوني مع الناس

ثور بعدم فهم : الكابتشيئو عندهم عيب ولا شنو ؟

منى : يابناتي الحاجات دي مامتوفرة عندهم ماتسببو للناس إحراج !

ثور : أيوة قولي كدا مامشكلة

ليان : عمثو عايزاني ألبس ثوب

تستلم ثور كوب الشاي : وإنتي عايزه تلبسيهو ؟

ليان : لا طبعاً

تأخذ رشفة من الشاي : قولي ليها معايزة ألبسو

منى : دا بدل ماتعقليها يا ثور !

ثور : يا أمي هي بالغة وعاقلة وشحطه هدي ! هي أدري بي نفسها

منى : خلاص أنا حاجيب ليكم عبايات بكرا لو معايزين الثياب

تضع ثور الكوب وتنظر إليها بإستنكار

ليان : شئو ؟؟

منى : أيوه حتلبسُو عبايات

نور : دا قرارك يعني ؟

منى : قراري ولا ماقاراري دا الصّح

نور : قرارك أو قرار غيرك , أنا البحدّ إذا صح ولا غلط

منى : بت!

ليان : ولا أنا حلبس عباية , ولو ماعاجبهم شكلنا كدا بُكرا حنرجع كندا

تأخذ نور كوب الشاي وتنهض , لتلحق ليان بها

تتنهد منى بضيق

في جهة أخرى :

تفتح عينيها ببطء , تعود لتغمضهما بألم , ترف

ع رأسها عن الوسادة : آخ

تنظر إلى زفافها الذي غفت به , تدور بنظرها في المكان , ترى حقائبها تملأ الغرفة , تنزل عن السرير , تحمل الزفاف وتجرّ أقدامها نحو الحمام , تقف أمام باب الحمام وتزفر بضجر , تنزل سحاب الستان بصعوبة وتخلعه أمام الباب , تدخل إلى الحمام وتغلق الباب

في جهة أخرى :

تضع العطر في أماكن النبض برفق , ترتدي حجابها وتنهض

يخرج من الحمام : إنتي ماشّة المستشفى الليلة ولا شئو ؟

روان : أيوة

محمد : مَش مفترض ترتاحي

روان : يا حبيبي الإجازة ماقبل الشهر التالت على الأقل

محمد : عازف , بس قصدي ترتاحي من تعب أمبارح

تقترب إليه : لا ما أنا بقيت كويسة خلاص

يبتسم

فتضحك

يقبلل خدها بخفة : أسبقيني للسفرة طيب

روان : حتتكلام معاها؟

يهزّ رأسه أن نعم

روان : طيب , مُستنياك

محمد : مابتأخلك

تخرج وتغلق الباب

يرتدي ملابسها ويخرج خلفها

في جهة أخرى :

تدخل إليهم إقبال : ناس البيت , أصبحو كيف

لا تجد سوى منى , جالسة في أوسط "الجوش" وسارحة

تقترب إليها : غووك

ترفع رأسها , تبتسم : إقبال أصبحتي كيف

نصافحها وتجلس : أنا أصبحت طيبة لكن إنتي شكلك ما أصبحتي لسه

تتنهد : تقولي شنو بس , البنات حيحنوني

إقبال : مالهن بس يايمة بنيات السرور بناتك

منى : والله عنيدات يا إقبال

إقبال : إنتي كمان ماتشدي معاهم , مهما كان ديل تربية أبوهم وإنتي عارفة أبوهم كان بدلالع شديد

منى : دي المشكلة يا إقبال , دلح أبوهم فيهم خربهم شديد

إقبال : حصل شنو ؟

منى : عماتهم عايزتهم يتحببو وهم مُصرّين إنو الصح الحاجة الحكونوا مُقتنعين بيها بس

إقبال : كلامهم صاح

منى : صاح كيف بس

إقبال : يعني إنتي دايراهم يتحببو الليلة قدام عماتهم وبُكرا من وراهم يمشو ساي ؟ معاهم حق لازم يقتنعوا

منى : أيوه يعني حيقتنعوا متين وكيف ؟

إقبال : دي غلطة يوسف , خلاهم يعيشوا بين الأجانب ويختلطوا بيهم لمن بقوا زبّهم

منى : لا هم ملتزمين الحمد لله يا إقبال , من صلاة لي صيام؛ بس موضوع الحجاب دا العامل ليهم قلق

إقبال : لو كدا معناها الموضوع مسألة وقت , خليهم ياخدو زمنهم براهم حيقتنعوا

منى : إن شاء الله

إقبال : أها ماماشين معاي تصبّحوا على العروس

منى : بالله مُتحرّكين هسي ؟

إقبال : آي العربية بتجي هسي تسوقنا

مُنى : خلاص بقوم أكلّم البنات يجهرّوا

تنهّض : تمام أنقوم أصبّح على ديل بي غادي

--

في جهة أخرى :

تلفّ المنشفة حول نفسها وتخرج , تطأ الزفاف وتتجاوزهُ إلى حقيبة ملابسها تفتحها بحثاً عن شيء ترتديه : ياربي الغيارات كائن هنا ولا في الثانية , تتأفف بضيق

يُطرق الباب

تتجاهله

يفتح الباب ببُطء ويُطل برأسه

تلتفت إليه

يُغلق الباب فوراً ما إن يراها بتلك الهيئة

ترتبك , تسحب رداء الصلاة من طرف الحقيبة وترتديه

تتنحّج : حُش

يدخل وعيناه تحتضن الأرض : معلّش ماكنت قاي.

تقاطععه : ما مُشكلة

محمد : أء.. كنت عايز أتكلام معاك شوية , لكن شكلك مافاضية نخليها لبعدين

مریم : طيّب , حتمشي وين ؟ عشان أجيك

محمد : تحت , أنزلي السلم بس وحتلقي غرفة السفرة على يمينك

مریم بتساؤل : إنت كنت بايت هنا؟

محمد : أيوة

تُشير إلى الفراش وتكرّر سؤالها : هنا ؟

محمد بنفي : لالا , في الغرفة الجمبّك

تهزّ رأسها باستيعاب : كويس

يخرج ويُغلق الباب بهدوء

تملاً خديها بالهواء وتتأفف بضيق : يا رب

في جهة أخرى

تدخل إلى منزل عمتها مُتفحصة المكان , تُزجح الستار عن أحد الأبواب , تُمَدُّ رأسها إلى الداخل بفضول , تلتفت إليها فتاة بغمرها جالسة أمام المرأة , تبتسم لها ليان : إنتي سمر بت خالتو تهاني مُش كدا ؟

تبتسم بإستغراب : أيوة , عرفتيني من وين ؟

تجيب على نفس حالتها : أُمبارح لَمَّا دخلنا لقيناك نائمة والمطبخ مفتوح والكديسة شربت اللبن

تُكمل عنها بضحكة : ف أمي أدتكم السي في حقي وإني مامي فايذة وحيرجوني بي خبيزي والكلام دا

تضحك : يعني شنو حيرجوك بي خبيزك

سمر : أدخلي أول طيب واقفة في الباب مالك ؟

تدخل بنظرات مُتفحصة

سمر : يرجعوك بي خبيزك يعني يطلقوك في يومك

ليان بضحكة : إنتو محور حياتكم الزواج لاحظت للنقطة دي

سمر : وإنتي لك بنت مُفترض يكون محور حياتك شنو

ترفع كتفها الأيمن وتفتح كفها : نفسي مثلاً ؟

سمر : ياسي , في النهاية مردك لي بيت راجلك

ليان : أيوة إنتي قلتيها بي نفسك , مردك ؛ يعني حاجة نهائية جد ؛ إنتي مشيتي وين أصلاً عشان توصلي للمرحلة الأخيرة دي سريع كدا ؟

تنظر إليها و وجهها يعلوه علامات إستفهام كثر

ليان : يعني عملي شنو في حياتك ؟ ووصلتي لوين وحقتي شنو ؟

سمر : مايمكن حلمي والعايزه أحققو هو الزواج , هو العرس دا هيلان ؟

ليان : الز

واج ما حلم ! في ناس بتتزوج كل يوم وكل ساعة وكل ثانية حتى , لكن فتشي عن زول سافر للقمر مثلاً ؟ رقم محصور من الناس !

سمر : إنتي حلمك شنو طيب ؟

تورع نظرها في المكان : ماعارفة , مرات بشوف لوحة فان جوخ حقت ليلة النجوم وأقول عايزه أرسم , بعدين بقرا كتاب لشمس التبريزي وأقول عايزه أألف كتاب ! مرات بتمنى لو إني ألفت الأغنيات البحتها شديد , أو لحتتها عالأقل , مرات بقول أنا لازم أكون أيقونة جمال ؛ بس ملازم تكوني عارفة حلمك شنو على فكرة! حيبي يوم وتلقي نفسك في حاجة مُعيّنة, بس تكوني مؤمنة إلك ما اتولدت عشان تعزسي وبس وإنو دا أعظم حاجة ممكن تنجزها , وقتها حتلقي حلمك

سمر : يعني ما حتعزسي ولاتحبللي حتى ؟

ليان : يا الله ! أنا عرفت ليه ثور بتكره الرجال كدا ؛ إنتو مخليينهم محور حياتكم بزيادة حقيقي

سمر : إنتي بتقولي كدا عشان عشتي برّا وعيئك شافت الماشفناهو

ليان : قصدك شنو ؟ إني عملت علاقات وعشت حياتي وكدا ؟

سمّر : عايزه تقنعيني إنلك ما عملتي علاقة ؟

تنهّض : أنا ضيّعت زمني معاك تصدّقي

سمّر : يابّت تعالي إنتي زعلتي ولا شئو !

تقف أمام الباب : أنا هناك وإنتي هنا , لكن شوفي تفكيرك كيف وتفكيرى كيف , قال عايزه تقنعيني إنك ماعملتى علاقة ! وأقنّعك ليه أصلاً إنتي عيّانه ؟

تصدّ عنها ذاهبة

سمّر : يا.. إسمك مئو إنتي إستتي , أنا ماقصدي الفهمتيه والله !

في جهة أخرى :

على طاولة السفرة

آسيا : مُجّتبى دا وين

روان : خليئو بياكل في السمكة حقتو

يدخل إليهم برفقة أخيه : صباحو

آسيا : أمس رجعت الساعة كم ياولد ؟

يسحب الكرسي ويجلس : طيّب ح أعتبرها صباح الثور مامشكلة

يجلس محمّد بجوار روان , تنظر إليه مُتسائلة , فيهرّ رأسه أن لا

تهمّس : كيف يعني ؟

محمّد : ما إتكلمت معاها لستّه

روان : أهاا..

آسيا : مابتصدّق إنت تلقى الهمله

مُجّتبى : كل الناس كدا يا أمي بس بدرجات مُتفاوتة

تضع نفيسة الطبق أمامه ضاحكة : أها الليلة محلي ولا سفري الفطور

يبتسم ناظرًا إليها : لالا محلاّلي , ماعندي جامعة الليلة , يُخفض صوته : دا على أساس إني أيام الجامعة بمشي الجامعة يعني , يغمز لها فتضحك

تتنحج آسيا : أختك رسّلت ليكم التذاكر دي , تمُدّ بها لمحمّد

يُقطّلب حاجييه مُستنكرًا , يستلمهم منها : تذاكر شئو ؟

آسيا : ماعارفة , إصل عليها وشوف فهمها شئو

محمّد مُتسائلًا : ما قالت ليك يعني ؟

آسيا : لا

تستلم روان التذاكر منه : التذاكر لـ لندن غالباً , أيوه لندن

محمد : غريبة عايزانا نساfer ليها ولا شو ؟

تدخل مريم إلى غرفة الطعام : السلام عليكم

آسيا بإبتسامة : صباح الخير يا عروسة

تلقت روان إليها , تتفحصها ثم تعود لتنظر إلى محمد : تسافروا ليها , شهر عسل وكدا غالباً

تهمّ بالنهوض

يُمسك محمد بكفها : روان

آسيا : ماشته وين ياروان ماتاكلي

ثقلته منه وتنهض : الحمدلله.. شبت

تخرج لتجلس في الشرفة

ينهض محمد : الحمدلله

ويخرج ليصعد إلى غرفته

مريم : واضح إني سبت إزعاج

آسيا : لالا بسم الله إزعاج شو , إتفضلي معليش سبقناك

ينهض مجتبي ليسحب لها الكرسي

تبتسم بهدوء : لالا ما مشكلة , شكرًا

يرت الجرس

تهمّ نفيسة لتفتح

تخرج روان : خليك إنتي يا دادا أنا بفتح, دا بكون آدم

في الطريق :

نور : أنا حدخل أسللم بس وأطلع على طول

منى : ليه ؟

نور : ما قلت ليك عندي توقيع عقد مع الشركة الحنتعامل معاها هنا يا ماما !

منى : والله أنا شغلك دا زاتو مابقيت عارفة ليهو راس من قعر

إقبال : مالك ومال شغل الرجال يابتي

ليان : أسألها يا خالو إقبال

ئور : هسي توقيع العقد بقى شغل رُجال؟

ليان : في بت في الدنيا دي ياناس تشتغل مُديرة مبيعات لشركة مواد غذائية !

ئور : أيوة , أنا وكثير غيري ؛ لما تفضي من مُسلسلاتك حُشي وأبحي عن الموضوع

تلتفت إلى هاتفها : حاضتر

إقبال للسائق : بس بس هنا , أيوه ؛ الله يباركك ياولدي

في جهة أخرى :

تُغلق باب غرفة الجلوس : شُفتها ؟

آدم : أيوة

روان : يعني يوم ما تخش علي ضُرّه تخش علي وحده زي دي ؟ أنا البت دي حاسّه إني شُفتها في مكان قبل كدا يا آدم

آدم : حتكوني شُفتيها وين يعني

روان : ماعارفة.. بس الحلقة دي ماغريبة عليّ ؛ شُفتها كتيب

كثيية كيف ووشها عامل زي اليوم الأسود !

آدم : روان , ممكن تروقي هسي وتخلينا نتكلم بي عقل

تتأفف بأعصاب تالفة : غلا مرسله ليهم تذاكر إنت مستوعب !

آدم بإستنكار : تذاكر شنو ولُمُو؟

تأخذ نفساً عميقاً, يُمسك بكفها ويُجلسها؛ تزفر وتنطق بإبتسامة : مرسله للعيسان تذاكر شهر العسل !

آدم : ما للدرجة دي

روان : وحياتك

آدم : يعني غلا موافقة عالمهزله الحاصلة دي ؟

روان : بت أمّها !

يُحيط رأسه مُحترأ

روان : آدم أنا حامو

ت.. أنا ماعارفة أتصّرّف كيف ؛ ماعارفه أهيج في محمّد ولا أقيف معاهو ولا نكلّام ماما آسيا مع بعض ولا نعمل شئو أنا إحترت إحترت!

يُمسك بكفيها : أهدي.. شهيق ؛ زفير , أيوه ؛ روقي

تنظر إليها مطوّلاً : خايفة

آدم : كل حاجة حتتصلح , بس حافظي على نفسك وأعصابك لأتلك مابراك , يكمل ناظرًا إلى بطنها : حبيب خالو معاك في المعركة دي

تبتسم وتحيط بطنها

آدم : إنتي عارفة محمد بيحبلك قدر شنو ؛ صدقيني هي مسألة وقت , يتفاهم مع أملاو ويفهلم بت الناس دي وكل حاجة حترجع لمكانها , ماتقلقي

ترتمي إلى صدره , يحتضنها إليه : محمد لو فرط في الدنيا كلها مايفرط فيك

تبتسم بأعين دامعة : عارفة

آدم : يلا طيب

تبتعد عنه , تمسح عينيها من أثر الدموع

آدم : يلا عشان ماتتأخري على دواها

تنهض , تتناول حقيبتها من حافة الطاولة وتخرج ؛ فيخرج خلفها

--

في جهة أخرى :

تصل أخيرًا إلى الغرفة المقصودة , تطرق الباب

ينطق : أدخل

تفتح الباب برفق وتدخل بخطوات هادئة , تنظر إليه , واقفة أمام النافذة غارقة في أفكاره , يلغه الفضول حول صمت الشخص الذي دخل للتو , فيلتفت : مريم ؟

تتقدم إليه : بس ما أكون بقطع عليه وقت راحتك

يتقدم إليها أيضاً : لالا ؛ أنا أصلاً كنت حاجيك هسي

مريم : أنا كمان عايزاك في موضوع بالمناسبة , بس بعد ما إنت تقول

محمد : لالا قولي ما مشكلة , أحكي

مريم : لالا أحكي إنت ما مشكلة

محمد : حنتعازم كثير ؟

تلقت إلى الأريكة : طيب , ممكن أقعد ؟

محمد : أيوه طبعاً , إتفضلي

تجلس , تفرك كفيها بإرتباك

يجلس بجوارها , ينظر إليها بإنصات

تبتلع ريقها مراراً , تنطق أخيراً : أنا ؛ الحاقولو ليك هسلي دا , إنت مابتعرفو , وماكنت حتعرفو أبداً

مريم : بس أنا أحكيه لسبيين , أولاً لأني إنغشيت قبل كدا وعارفة مر التجربة دي كويس جداً ؛ تانياً لأنوم اعندي حاجة أخسرها

تزداد ملامحه تساؤلاً

مريم : أنا كنت متزوجة قبل كدا

محمد مُستنكر : شئو ؟

تبتلع دمعها وتكمل : لمدة 6 شهور بالضبط ؛ هو منو وقصتنا شئو أنا ماحدثتك في تفاصيل زي دا , بس ؛ أنا والله ماخراة بيوت.. وفي حياتي ما تخيلت إني أكون ضرة , لما خالتي نفيسة المعانا في الحي.. الدادا زي مابتسوها , جابت لي شغل تحفيظ القرآن عند أمك قبل أسبوع أو عشرة أيام من الليلة , كنت يادوب طالعة من صدمة موت مصط.. راجلي السابق

يمسح وجهه بحركة متوترة ويُنصت إليها بإستغراب

مريم : ف ماصدقت شغل ويلهيني , ويبعدني من البيت والحي شوية , ما أكضب عليك ؛ أنا كنت عارفة من البداية إنك بتحب مرئك , لكن ماكان في يدي حل تاني , لما أمك طلبت يدي ما قدرت غير أوافق ؛ غير إلهم كدا كدا كان حيغصبوني , كان في حاجة أكبر لو عرفوها حيقتلوني , ودا كان المهرب الوحيد

يرفع راحة سبابته مقاطعاً حديثها : دقائق دقائق , إنتي كنتي متزوجة , وراجلك إتوفى , ووافقتي تعرسي عشان تهربي من أهلك , دا شئو التناقض دا ؟

مريم : أهلي ماعارفين إني إتزوجت.. مصطفى كان

محمد : مصطفى دا راجلك الزمان غالباً

مريم : أيوه

محمد : أيوه , كان مائو ؟

مريم : كان.. مُدمن

محمد : مُخدرات ؟

مريم : أيوه.. وأهلي ماكانو موافقين عليه , حتى لما صرخت في نص الحوش وقلت ليهم أنا ماحعرّس غيرو.. نزيح ياقة القميص عن غنقها مشيرة إلى علامة ما وتكمل : تتاني عني بالشيخ الحامي , وقال لي لو بت أبوك عرسيه

يُشيخ بنظره عن منظر الحرق : وعرّسيه

مريم : أنا بت أبوي وهو عارف كدا كويس..

محمد : وعرّسيه كيف بدون أهلك

مريم : عرّفي

يتنهلد

مريم : حملت

ينظر إليها مُرتاباً

مریم : دا الكنت خايقة يعرفوه بعد.. بعد ما مصطفى مات ؛ كانو حيططعوه متي ويحرقو قلبي.. وبعدين يقتلونني! أنا عارفة إني مُذنبَة , ومعايزة المغفرة من زول ؛ كلهم كانوا.. حتى صحتبي الوحيدة , كانت عايزاني أنسى وأعيش وأتزوج من أولال وجديد وأمسح مصطفى من ذاكرتي , أنا ندمانة على الطريق المشيت فيهو بس ماندمانة على مصطفى , أنا لو , تبتلع دموعها بينما تتزقرق في عينيها.. أنا لو زجع بي الزمن تاني حختارو تاني , ولو مات قدامي تاني بسبب الزفت اللي كان بيقفل بيهو نفسو بأبطئ كنت حسألو مصطفى بتحبللي ؟ وحتى لو حيرد علي تاني بنفس الرد "إنتي مؤو.. أنا مابعرفك" برضو كنت حختارو.. أنا ؛ تحيط وجهها بكفيها وتجهش بالبكاء

يصد عنها بوجه متجهللم

ترفع رأسها المُحتقن بالدموع : أنا ما إخترت كل الحصل لي دا.. ما إخترت إني أنزل جنيني قبل تمثيلية العرس السخيفة بي كم ساعة , وأتلف وأنا غرقانة في دملي , ولا إخترت أكون حرقاة قلب لوحدة بتحب راجلها شديد وماغمرها قصرت في حقلو , وذنبها

الوحيد إنها مابتولد ؛ ولا إخترت إني أقعد قدامك القعدة دي , ويس

تمسح وجهها : حالي أنا شغافة قدامك وشايفني بوضوح ؛ عقد الزواج معاك والقرار قرارك , أنا في كل الأحوال ماعندي حاجة أخسرها.. لكن إنت عندك مرثك

تنهض

محمد : طيللب بعد مانزلتي الجنين , ليه لسه خايقة من أعمامك ؟

تلثفت إليه : كنت , كنت خايقة

تخرج وتغلق الباب خلفها

تاركة وراءها موج من الأفكار والمشاعر يتلاطم

--

في جهة أخرى :

يطرق الباب , هيرول نفيسة لتفتح

آسيا من غرفة الجلوس : منو يا نفيسة

نفيسة : دي أهل العروس يا حاجة

يقف آدم الذي هم بالخروج مرتقباً دخولهم

يقتطلب حاجبيه ما إن يرى تلك القائمة المألوفة , يسير نظره من أسفل البنطال الأسود الرسمي حتى القميص الأبيض , هذا الشعر المربوط دائماً , ترفع وجهها فتصطدم نظراتهم

يعلق نظراته المُندهشة بها : ثورا!

تقتطلب حاجبيها بإستنكار : آدم ؟

يبتلع..

الجزء 3

يتقدم بخطواته المترددة نحوها , بينما تدور برأسه كلمات نفيسة الأخيرة "دليل أهل العروس" , يعقد حاجبيه متسائلاً :
أهل العروس كيف يعني يا نور ؟

تميل برأسها قليلاً وتُضيق عينيها : إنت.. إنت بتعمل شنو هنا؟

آدم : دا بيت أختي !

نور يارتباك : ك.. كيف يعني ؟

آدم : نور جاوييني أهل العروس كيف يعني ! البت الفوق دي علاقتها بيك شنو ؟

تبتلع ريقها وتُجيب : أختي

تبدل ملامحه إلى الإستنكار : أختك ؟

نور : إنت.. أختك

يُقاطعها بملامح جامدة : أختي الجابو فوقها أختك.. أيوه

تُغطي جبينها وعينيها براحة كفها

يتجاوزهم ويخرج , يصد الباب خلفه بإنفعال

تهمس ليان لوالدتها : شكلنا حُسِرنا آدم

تأخذ نور نفساً طويلاً وتزفره بضيق , تُزيحهم عن طريقها وتخرج خلفه

منى : نور ! يابِت ماشته وين !

ليان : خليها يا ماما

تستغفر والدتها : لا حول ولا قوة إلا بالله

في جهة أخرى :

يهرول خلفه : آدم

يهرول نحو سيّارته

نور : آدم وقلّف !

يفتحها : أرجعي يا نور

نور : أسمعني طيّب

يصعد إلى السيّارة

تفتح الباب وتصعد بجانبه : إنت غبي ؟

يتحدث دون أن ينظر إليها : أنزلي

تتنهّد وهي تؤمّن قفل الباب : إتحرك طيب

ينظر إليها مُستنكراً

تنظر إليه بجديّة : إتحرك !

يصبّ إنفعاله على السيّارة وينطلق

في جهة أخرى :

آسيا : إفضّلوا , إستريحوا

تجلس إقبال بنظرات تتأمل المكان من حولها , يتبعها الجميع بالجلوس

آسيا بإستفسار : بتعرفوا آدم إنثو ؟

مُنى : آدم دا ولدي الماولدو

ليان : صديق العائلة من قبل ما أتولد أنا

تبتسم آسيا بخفوت : رتّنا يديم المحبّة

مُنى : اللهم آمين يا رب

آسيا : فقتدي مريم ولا شنو يا إقبال

إقبال : أسكتي ساي , والله فرقت معانا كلنا

آسيا : أصلو البنات ماباقيات سُبحان الله

إقبال : آي والله

ليان : مريم ما صحت لسه ؟

آسيا : لالا , يحليلها من بدري صاحيّة

إقبال : بتكون ماعرفت تنوم , مابتقدر تنوم في أيّ مكان , تنهّض : هي وين وصفي لي أوضتها

آسيا : إرتاحي يا إقبال مالك بسم الله؟ إحنا شايليتها في عيوننا والله , هستي بخلي نفيسة تناديها أقعدي

تجلس

ترتّ مُنى على كفها

تصيح : نفيسة , يا نفيسة ؛ المرّه دي أضانها ثقلت باقي ليّ

تنهّض ليان : خلاص أنا بناديها

آسيا : حنتعبك , أطلعي السلم دا طويل بس حتلقها أوّل أوضة من اليمين

ليان : حاضر

--

في جهة أخرى :

ثور : أقوليك ماعرفة حاجة تقول لي دي أختك في النهاية !

آدم : أيوة دي أختك كيف ماتكوني عارفة هي حتعرلس منو !

نغمض عينيها : يا صبر

آدم بإنفعال : شئو !!

ثور : إنت عارف كويس إنو مكان لينا أي علاقة بيها قبل موضوع العرس دا

آدم : وبعد ماجيئو ؟

ثور : يا آدم وأنا مكثوب على جبهتي عزافه ولا بعلم الغيب ؟ يعني كنت ح أقرا في وش العريس إنو راجل أختك ! قول كلام منطقي الله يرضى عليك

آدم : طيب لما عرفتني إنها حتتزوج راجل متزولج فضولك ماخلاك تستفسري عن الراجل دا ؟

ثور : أنا ماعندي فضول تجاه أي حاجة وإنت عارف كدا كويس , بعدين إنت بتقول أي كلام وخلاص بالمناسبة ؛ أفكلر ليه أساساً هو منو ومتزولج منو ! من الفراغ الفتي حياتي يا آدم !

يملاً خدي بهواء ويزفر بضيق

ثور : أنا مقدلاره موقفك , بس كمان ماتتصرف زي الأطفال وتطللعنا مذبنيين !

ينظر إلى النافذه بضعف ويتحدث : أختي حامل.. بعد 3 سنين عذاب وحيرة وكلام يسم البدن , أنا ما مستعد أخسرهما ولا أخسر ولد أختي بسبب البت دي

ثربلت على كفه بهدوء

يلتفت إليها

ثور : أنا آسفة على الحاصل دا طيلب

يسحب كفه بهدوء : وإنتي ذنبك شئو بس

تضربه بحقيبتها : هسي ما كنت مذبنة وعدوك يا حيوان

يبتسم بخفوت : أنا آسف

ثور : ماتتأسف , كان غضب عنلك أنا عارفة

ينظر إليها مطولاً

تعقد حاجبيها بإبتسامة : في شئو ؟

يصت عنها مديراً مفتاح السيارة : ولا حاجة

في جهة أخرى :

تفتح الباب وتدخل بإندفاع : مفاجأة !

لا يأتيها رد , تتجولال في العُرفة باحثة عن مريم : مريم ؟

تنظر إلى الفراش , فارغ

تفتح الخزانة : إختبتي جوّه ولا شئو

تطرق باب الحمام : مريم إنتي جوّه ؟

تطرقه للمرة الثالثة , تفتحه ببطء : مفتوح ؟!

تنظر إلى الداخل باحثة عنها

تصرخ هلى كل شيء ما إن تراها

تركض إلى الخارج وصرخاتها تضرب جدران المنزل

تنهض آسيا بفرع والآخرين : بسم الله !

تنزل إليهم ليان ركضاً , تختبئ في حُصن والدتها راجفة

منى : بسم الله ! ليان ! مالك أملي أنا في شنو ؟؟

إقبال : بسم الله مالك يا ليان ؟؟

ترتجف وتشير إلى الأعلى

تركض إقبال عبر السلم بقلب غير مطمئن , تلحق بها آسيا

منى : في شنو يا ليان شفتي شنو ؟

تصرخ ما إن تتذكر المشهد وتخبئ وجهها في صدر والدتها

في جهة أخرى :

تدخل عبر باب العُرفة المفتوح , تقف أمام باب الحمام المفتوح بخطوات مترددة ; تبتلع دمعها مراراً : لا يا مريم..
ماعملي كدا.. لا

تتجاوزها آسيا إلى الداخل وتراها , غارق جسدها الهزبل في الدماء , والشفرة مازالت مغروسة في معصمها الأيسر ;
تصرخ بفرع , يصل محمد إليهم : في شنو !!! أنا في البيت الثاني سامع الصرخ في شنو !!

تدخل إقبال لترى مشهداً قد رسمته من قبل أن تراه , تخور قواها فتسقط أرضاً

يتخطاهم محمد إلى الداخل , يصدّ بألم عن المنظر

يصفع نفسه ليفيق من صدمة المشهد , يهرول ليحملها , يصيح : جيبو الإسعافات الأولية وحصلوني بيها في
السيارة , سريع

يركض عبر السلم , تتبعه والدتها التي تجرّ خطواتها رُغمًا وتنادي : مُجتبى.. نفيسة

يفتح السيارة ويُمسكها في الخلف , يُمسك بكفها , يسحب الشفرة بحذر

يهرول مُجتبى إليه حاملاً حقيبة الإسعافات الأولية

محمد : أفتحها

ينظر إلى الدم الذي لطح أخيه وما زال يقطر بأعين مشدوهة ! يصرخ محمد : أفتحها !!!

في جهة أخرى :

يقف أمام بوابة الشركة : ماوڤيتيني موضوع العقد دا

نور : لما يتم إن شاء الله حكي ليك , تحمل حقيبتها : يلا أشوفك

آدم : تمام , خلالي بالك من نفسك , وماتوقعي على حاجة قبل ماتقربها كويس

تنزل وتغلق باب السيارة , تطل من النافذة : حتعلمني الحاجات دي معقولة ؟

يضحك

فتبتسم

تذهب

ينظر هو إلى كفه الذي لم يستطع مصافحتها اليوم أيضاً , لكنه حظى بلمسة منها ؛ يبتسم محدثاً نفسه : ماتتخرفن , ماتتخرفن

ينطلق ضاحكاً

في جهة أخرى :

تدخل عبر ممر الشركة الطول ؛ تقف أخيراً أمام وظيفة الإستقبال : لو سمحتي

الموظفة : أيوة إتفضلتي

نور ناظرة إلى هاتفها : عندي موعد مع راشد موسى

الموظفة : حضرتك منو ؟

نور : نور يوسف عبدالرحمن , مندوبة شركة "تلميها إسم الشركة"

الموظفة : أيوة إتفضلتي

تسير خلف الموظفة بخطوات ثابتة

في جهة أخرى :

ينزل محمد من سيارته , يحملها ويركض إلى داخل المستشفى تاركاً وراءه أبواب السيارة مفتوحة , تتوقف السيارة الأخرى في الخلف لينزل منها إقبال وآسيا , ويلحقون به إلى الداخل

في جهة أخرى :

تأتي إليها بكأس ماء , تستلمه مني منها : يدريك العافية

نفيسة : ولو

تمده إلى ليان : هاك حبيبة ماما أشربي

تهز رأسها راجفة أن "لا"

نفيسة : لا حول ولا قوة إلا بالله

غرلت منى على شعرها بقلق : ليان

تهز رأسها بطريقة هستيرية

منى : بسم الله , بسم الله , ليان !

حيط وجهها بكفيها وتصرخ

تنتفض نفيسة

تحتضنها منى إليها : بس , خلاص عدا , خلاص عدا ؛ بس بس ؛ بس أهى أنا , ماتخوفيني عليك يا ليان , يرضى عليك يا ماما ماتخوفيني

مستك معصمها الأيسر وتسرح في الفراغ

تمسح والدتها على خصل شعرها برفق : بسم الله ياكافي , بسم الله ياشافي , بسم الله

نفيسة : بسم الله

في جهة أخرى :

تفتح لها الموظفة باب المكتب : إفضلي

تدخل شاكرة إياها , تلقي التحية

يتلفت إليها ليرد التحية فيقطلب حاجبيه ناظرًا إليها

تتقدم إليه , تمد كفها مصافحة إياه : نور يوسف عبدالرحمن , موكلة من قبل الشركة لتوقيع العقد

يتقدم إليها : إنتي ما متذكراني ؟

تعقد حاجبيها بإستنكار : عفو ؟

يُصافحها : الحفلة ؟

تسابق إلى ذاكرتها مشاهد كثيرة : مافاهمة ؟

يطيل مُصافحتها : صدمتي فيني في الحفلة وإنتي طالعة

تعقد حاجبيها , ثم تفردهما بإستيعاب : أيوا

يسحب كفه إلى جيبه بإبتسامة : إتذكرتيني ؟

ترفع عينيها بحركة طفولية : لا !

يضحك : كيف يعني ؟

نور : يعني متذكرة إنتي صدمت في زول لكن ماعارفة هو منو , أو إذا كان راجل ولا مره أساساً

يرفع حاجبه بإستفهام : للدرجة دي كنتي مستعجلة ؟

رور : مالآو مستعجلة , مابرگز في أي حاجة بس ؛ إلا تكون بتعنييني

يبتسم إبتسامة إعجاب : عالعموم إتشرفنا

رور : شكرأ

يتقدم نحو كرسيه : إفضللي

في جهة أخرى :

يصرخ داخل المستشفى

آسيا : أهذا يا ولدي , الدكاترة ما حيچوك طالعين بالطريقة دي

محمد : مستشفى طول بعرض مافيها دكتور طوارئ واحد ؟ البت دمها حيتصفى جوه وأنحنا بنتفرج !!

تنظر آسيا إلى إقبال التي تجلس في زاوية المستشفى وكأئها خارج العالم , تنهلل : إتشرف يا محمد طيب

يحيط رأسه

تأتي من أقصى المستشفى روان متأهبة للخروج , تتوقف بغتة ما إن ترى محمد , هرول إليه : محمد !

يمسك بها : روان !

روان : في شنو يا محمد بتعمأو في شنو هنا ؟!

محمد : دكاترة الطوارئ وين ليه مافي زول يسعفنا !

روان : في شنو يا محمد يسعفو منو !

محمد : روان البت.. مريم

يطلب حاجيها : مريم ؟

تفردهمها بإستيعاب : مالها ؟

محمد : حاولت تنتحر

روان : كيف !!

محمد : جوه.. جوه ودمها حيتصفى , إتشرفي ياروان الله يخليك !

روان : محمد بس قسم الطوارئ عندنا مقفول ليهو فترة

محمد : كيف يعني !! كيف يعني مقفول !

روان : أهذا, خلينا ننقلها مستشفى تانية

محمد : البت حتموت ! فقدت دم كتير يا روان !

روان : مافي حل ثاني خلينا ننقلها بسرعة !!

محمد : إنتي.. روان

روان : محمّد أنا ماجرّاحة وما بقدر أخطر في حاجة زي دي

محمّد : مافي غيرك

روان : إستهدى بالله و..

يصرخ : حتموت !!!! أفهمي

تنظر إليه بإستغراب , تلتفت إلى والدتها التي تجلس في زاوية المستشفى فاقدة للأمل , ونظرات آسيا المتوسّلة , قلق محمّد المفرط

ترمي حقيبتها جانباً وتهرول إلى الداخل , تستلم رداءها الأبيض , تصرخ فيتبعها طاقم العمليات , تدخل لتراها مُمدّة , تنظر إليها وتتسابق إلى ذاكرتها مشاهد من عمليّة سابقة ؛ تتذكر هذه الملامح الآن , تتذكر أين رأتها من قبل..

في جهة أخرى :

منى : ما بكت ولا إنكلمت والله من ساعة الحصل دا

نفيسة : لا حول ولا قوة إلا بالله !

يدخل إليهم مُجتبى : جيب لي غيارات نضيفة بالله يادادا

نفيسة : حاضر

ترفع ليان نظرها إلى ملابسه , ما إن ترى الدم حتى تبدأ بالصراخ

منى : بسم الله !!

تغمض عينيها بشدّة وتصرخ , إلى أن تفقد وعيها

منى : ليان !! ليان !!

في جهة أخرى :

راشد : دا العقد , مُترجم بالإنجليزي برضو

تستلمه منه : لا ماعندي مشكلة في العربي أنا

راشد : باين عليك أصلاً

نور ناظرة إلى البتود : ما بحبّ المُجاملات

راشد : لا والله ما مُجاملة دا حقيقة

نور : شكراً , ممكن تديني عشرة دقائق بس أقرأ الشروط

راشد : أيوة طبعاً أخدي راحتك

يرن هاتفها : عفو متك

راشد : أخدي راحتك

نجيب : أيوه يا ماما , في شئو ؟ تنهض فزعه : شنو ؟؟!

في جهة أخرى :

النبض ييقل يا دكثورة , بنفقذ المريض

روان : جهزو الصدمة الكهربائية بسرعة !!

يُتبع..

sudanesenovels.com

الجزء 4

يخرج الطبيب إليهم

منى : فافت ! فافت بتي مئش كدا ؟

حيط نور ظهر والدتها : أهدي يا ماما ؛ طمئنا يا دكتور ؟

الطبيب : للأسف المريضة بتمر بي صدمة نفسية

نور : كيف ؟!

منى : شنو؟ ص.. صدمة نفسية كيف يعني ؟!

مجتبى بإهتمام : ممكن تشرح لينا يا دكتور

الطبيب : الصدمة النفسية ممكن نقول عتها جرح نفسي أو هزة نفسية نتيجة لقلق شديد أو توتر أو خوف ؛ حالة ممكن يمر بيها أي شخص لو تعرض لصدمة عنيفة سواء إختطاف أو موت شخص قريب وما إلى ذلك ، هل المريضة إتعرضت لحادث مشابه أو شهدت حادثة ؟

منى : ا.. أختها ، حاولت تنتحر

الطبيب : لا حول ولا قوة إلا بالله

نور : طيب والعلاج شنو يا دكتور ؟

الطبيب : الوقت ، من بعد ربنا سبحانه وتعالى الوقت هو المقياس الوحيد للشفاء من الصدمة النفسية ، تحتاج لجلسات مع طبيب نفسي مختص

نفيسة : إن شاء الله حاجة بسيطة ، ماتخافوا

الطبيب : نقول إن شاء الله ، لكن الإستهانة بيها أبدأ مافي صالحكم

تجلس منى بعجز

نور : طيب يا دكتور بنقدر ندخل ليها ؟

الطبيب : حاليأ مافي فايذة من دخولكم لأثها محتستجيب ليكم ، أنا ماعيز أكتب ليها أي مهندئات لأنها لسه صغيرة ، لكن إنتو حافظوا عليها بعيدة تماما عن أي حاجة ممكن تذكرها بالحادثة

نور : حاضر.. حاضر بإذن الله

ينصرف الطبيب

تجلس نور بجانب والدتها : ماما

منى : دا شنو القاعد يحصل لينا دا

تقبلل رأسها بعقم وتحتضنها إليها : حتشفى ، حتبقى كويسة ماتخافي

نفيسة : قولي لا حول ولا قوة إلا بالله يا منى ، كلها إبتلاءات عايزه الصبر

منى : ونعم بالله.. ونعم بالله

في جهة أخرى :

تخلع القفازات , ترمي بها ؛ تمسح جبينها المتعرق , تخلع زربها وتمده إلى أحد المُساعدين , تخرج بأنفاسٍ مُتقطعة تستند إقبال على الحائط خلفها لتنهض ما إن تراها , يُهرول محمد إليها , وتراقبها نظرات آسياً

تزفر وترفع نظرها إليهم : لحقناها.. الحمد لله

تبكي إقبال الدمع الذي أبى أن ينزل مُنذ أن رأتها بتلك الحال

آسيا : اللهم لك الحمد , الحمد لله

يحتضنها محمد بإطمئنانٍ فارق قلبه مُنذ ساعات , تُربلت على كتفه بهدوء

في اليوم التالي :

تضع قدمها اليمنى في العتبة مُستندة عليه , يُحيط خصرها ويرفعها لتصعد إلى داخل المنزل

تبتعد عنه وهي ترى نظرات روان إليهم : خلاص.. بقدر أطلع فوق براي

يتجاهل حديثها ويسندها

تدخل روان إلى غرفة الجلوس بوجه متجهّم خلف إقبال وآسيا

في الأعلى :

يُجلسها على الفراش برفق

تنطق بصوت هادئ دون أن تنظر إليه : شكراً

يجلس بجوارها , يُعلق عينيه بها : ليه عملي كدا

ترفع نظرها إليه : وما أعمل كدا ليه

محمد : في أسباب كثير تخليك ماتعملي كدا أولها إحترامك لكلمة حرام المُقتربة بالتصرّف دا , إنتي عايشة كدا كيف ؟ كل حاجة بالنسبة ليك مُرتبطة بعاطفتك ؟ مافي إحترام للمسموح والممنوع في الدين ؟ ماعاملة خاطر لأهلك والبيحْبُوك وممكن يموتوا بي وراك ؟ خليك من دا كلالو , إنتي فاكدة إلك كدا بتنصفي نفسك على الظلم العاشو وترجيها

مريم : أيوة.. بنصفها

محمد : غلطانة

مريم : إنت ماعشت الآنّا عشو ! ف تسكت

يبتسم نصف إبتسامة : عرفت من وين إئي ماعشت العشيري ؟ لكن عارفة ؟ دا المقياس ؛ إلك تحترم أوجاع الناس بْثون ما تنبّش وتفتّش وراهم عشان تعرفها , أو ماتحترمها و تدّوس عليهم بأسئلتك وإستفهاماتك الكثيرة , أنا ما أخذت منك غير الإنتي حبيتي تديني ليهو.. ما إستفهمت غير للأسئلة الطرحتها وجاوبتي عليها براك , وكنت مصغي ومُحترمة تجربتك , لكن أيّا كان المزيّني بيهو , وأيّا كان الظلم الإتعزّتي ليهو , ف أعرفي إنلّو ليك يدّ فيهو ؛ خصوصاً بعد تصرّفك الأخير دا

ينهض

تصيح بنبرة متحشجة : أنا ماعندي حاجة أعيش ليها !

يلتفت إليها , يمسك بكفها ويسحبها خلفه , يجلسها أمام المرأة : عايني هنا كويس , شايعة زول ولا المنظر قدامك شفاف ؟

تنظر إليه بعجز : أنا فعلاً شفاف , أنا مافي حاجة مالياني من جوّه , حاسّه , حاسّه إني خاوية !

محمد : إنتي ماحاسة كدا إنتي قزرتي تحسّي كدا

تصرخ : إنت مافاهم !!

محمد : لا فاهم , وصديقني في فرق كبير بين إنك تكون مجبر وبين إنك تكون مستسلم

تحيط وجهها بكفها وتبكي : أنا ماقادرة أعيش بعد مصطفى..

محمد : وقبلو ؟ قبلو كنتي عايشة كيف ؟

مريم : بس إحنا بنمشي لقدام مابنرجع لورا

محمد : ماممكن نكون عايشين في كوكب دائري وحياتنا خط مستقيم , أكيد بنلف ونرجع لنفس النقطة .. بس كل مره مع ناس مختلفين ومشاعر مختلفة ؛ كلنا كدا

مريم : أنا بلف وأرجع لمصطفى , أنا حاولت ! والله حاولت أتجاوز ؛ حتى قرار تحفيظ القرآن كان خطوة في التجاوز دا

.. بس بعدها إكتشفت إنو جواي حثة منلو , إكتشفت إني حامل ! برضو نسيته .. وعدليت , حتى إني إختلصت منلو , إختلصت من آخر حاجة بترطني بيه ؛ لقيت نفسي بتدغرو أكثر , وبفقدو أكثر , بتمتي لو إني فضلت حامل منلو , عالقل ! أنا لو شرطت صورة ليهو بس ببكي عليها أكثر ما ببكي على فكرة إنو مات ! فكرة إني أنساه وأرميه بزّا حياتي دي بتحسّسني إني صفر , صفر على الشمال

محمد : أنا ماعارف مين متكم كان على حق ولا ح أحكم عليهو لأثو كان مُدمن , لكن كلامي ليك ؛ أيّ كان الحصل ماكان صح تلغي حبللك لي نفسك عشان تحبّيهو للدرجة دي , لأثو أول ماخسرتيهو عاينتي لقيتي إنك خسرتي نفسك برضو , إنلك تكوني آلاف الأصفار إلى المالا نهاية على الشمال , ولا صفر واحد بس حقيقي على اليمين ؛ دا قرازك إنتي

يصدّ ذاهباً

تتحسّس معصمها المحاط بالضمادة

وتبئله بدمعها

في جهة أخرى :

جالسة في مُنتصف الفراش , تحتضن ساقها سارحة في الفراغ

خلف ظهرها تجلس والدتها , تحرك أسنان المشط بين خصلات شعرها الطويل بلون البُن , تُريحه عن وجهها وتقبلل خدّها بحُب , تنكّش على ذاتها رافضة هذا القرب

تنهّد وفعلت المشط : ليان , حبيبة ماما ؛ أنا إشتقت لصوتك يابتي ماحتكلمي معاي ؟

تنهّض نور من الكرسي وتقترب إليها : ليان , عايزانا نرجع كندا ؟ نرجع بُكرا ؟

مُنى : نمشي هسي حبيبة ماما لو إنتي عايزة , بس وژينا الله يرضى عليك

تصد عنهم وتدفن خدّها في الوسادة ، تنكمش على ذاتها وتنظر إلى أبعد ممّا تراه العين ؛ تتذكّر منظر الدماء التي كانت تُكوّن هالةً حول مريم ، معصمها الذي يحتضن الشفرة ، تغمض عينيها بشدّة وتنفض رأسها لتذهب عنه هذه الذكريات

تحيط مني رأسها بخوف : بسم الله ، بسم الله عليك أمّي أنا

تعود نور إلى كرسيّها ، تجلس وتتنهّل بضيق

في جهة أخرى :

يطرق الباب ، تأذن له بالدخول فيدخل

تنظر إليه مُستعزّة : من متين بتدق باب غرفتنا قبل ماتدخل ؟

يُغلق الباب ويستند إليه بظهره : من لَمّا بقيتي تدخلها بدّوني وإحنا جايين مع بعض

روان : إحنا ماجينا مع بعض ، إنت جيت معاها هي

يتقدّم إليها : أوب أوب أوب ! على كدا إنتي زعلانة مّي شديد ؟

روان : ماتهنظر ، الوضع أساساً مايبستحمل الهظاريا محمّد ؛ خلاص قول لماما آسيّا وقوليها ويا دار ما دخلك شرّ ، ليه بنطوّل في المواضيع !

يحكّ شعره : أنا ماقلت ليك ، لكن أمّي عارفة إنلك حامل

تُقطّلب حاجيها بإستنكار : كيف ؟ عارفة ؟

محمّد : أيوة

روان : وعادي ؟

محمّد : أكيد ماحتقول لي أمشي طلاق بت الناس

روان : وماتقول ليك ليه ؟ مش دا سبب المصيبة دي أساساً !

محمّد : مُصيبة ؟

روان : أيوة مُصيبة ، من جات ومافي من وراها غير البلاوي.. دا غير الإكتشفئو عثّا أمبارح

ينظر إليها مُتسائلاً : إكتشفتي شنو ؟

تنهّض إليه : البت دي.. حاولت تجهّض قبل كدا يا محمّد ، يعني كائن حامل ؛ تتذكّر اليوم الأنّا جيت فيهو مُتأخّ..

يُقاطعها : ما سألتني نفسك ليه حاولت تنتحري يا روان ؟

روان : محمّد أنا بحكي ليك في شنو وإنت بتقول في شنو !

محمّد : أنا عارف دا كلّو

تشرّق : عارف !

محمّد : أيوة

روان : محمد إنت فاهم حجم الحاجة الإنت عارفها دي ؟

محمد : عارف

روان : ماما آسبًا لو عرفت ماحتخليها ثانية واحدة في البيت دا !

محمد : وماحتعرف

روان بإستنكار : كيف ؟

محمد : ماحتعرف !

روان : محمد أنا مقدرة إنلك خايف تحصل مشاكل لكن صدقني دا الحل الوحيد عشان نتخلص منها !

محمد : إنتي كيف بتكلمي كدا ؟

روان بعدم إستيعاب : بتكلم كيف ؟

محمد : كأنلك ما روان

روان : عشان عايزة أحافظ عليك بقيت ما روان ؟

محمد : لأ , عشان بتتعامل مع مأساة إنسان أدت بيهو للإنتحار بهوان , وإنتي المفترض دكتورة

روان : إنت زعلان لأني ما سألتك ليه حاولت تنتحر ؟ عايزني أخلي زواجي اللي بيخرب وأسأل عن سبب تصرفها الغبي دا ؟ طيب يا محمد.. ليه حاولت تنتحر ؟

يتنهلد : أنا طالع

تمسك بذراعه : محمد

يفلته منها , يستلم مفاتيحه ويخرج

تأخذ نفساً عميقاً وترفزه , تجلس في مقدمة السرير , تحيط طرفيه بكفيها وتشده مُفرغة غضبها به في جهة أخرى :

يفتح الباب ويخرج مهرولاً , ما إن يزفر الهواء الذي إحتشد برئتيه حتى يراها , جالسة على عتبة الباب

محمد : مريم ؟

تلتفت إليه

محمد : شنو المقعدك هنا

مريم : إتنقنت من البيت , مايدخل ليهو هو

محمد : قومي طيب , إنتي أساساً محتاجة تغييري جو

مريم : وين ؟

محمد : تعالي بس

مريم : دقايق طيب أجيب ثوبي من جوّه

يُغلق الباب ويسحبها من كفها

مریم : راسي مكشوف حمشي وين كدا !

في جهة أخرى :

يُطرق الباب

مُنى : أطلعي شوفي مُو يا ثور

تنهض , تفت

ح الباب لترى سمر أمامها , تخرج إليها وتغلق باب الغرفة خلفها

سمر : عندك ضيف برّا

تعقد حاجبيها : ضيف ؟

في جهة أخرى :

جالس , مُبعد بين ساقيه , عيناؤه تحتضنان الأرض وكفاه يحتضنان بعضها

تدخل ثور إليه باستغراب : آدم ؟

ينهض , يمدّ كفه مُتردداً

تصافح كفه الذي لم يصل إليها بعد , يبتسم بارتباك

ثور : الجابك شئو !

آدم : مش المفروض يكون في إتفضل بدل السؤال دا ؟

تضحك : معليش , إتفضلل أقعد

يجلس : ما قدرت أثوم من لما قلتي لي الحصل مع ليان

تجلس : الحمد لله على كل حال

آدم : هي كيف هستي ؟

ثور : على حالها

آدم : طيب لقيتو مُعالج نفسي يتابع معاها ؟

ثور : ما فتشنا أصلاً , إحنا مفكرين نرجع يا آدم

آدم : طيب , أنا حقطع الإجازة وأرجع معاكم

ثور : لالا.. لا يا آدم , إنت أختك هنا مُحْتَاجاك

آدم : أختي الهمنا معاها أمها وأبوها بس أخواتي الهمناك براهم

ثور : بالنسبة لماما اللي تم تجاهلها

آدم بضحكة : هي كمان بتلي

ئور : جدو آدم !

يضحك

تبتسم

آدم : ماتضايقي رُوحك.. فترة وحتعدلي

ئور : أنا بس مابقيت فاهمة شي , بين مريم وليان وناس البلد والشغل , حقيقي ضعت

آدم : صح ما قلتي لي , حصل شنو في موضوع العقد ؟

تضرب جبينها : يا الله .. نسيئو بطريقة !

--

في جهة أخرى :

تلف الحجاب حول وجهها

محمد : مابيمشي الحال ؟

مريم : لا هي ماشاء الله الدكتور ذوقها حلو في اللبس , لكن طرحة زي دي مع جلباب زي دا ماتنفع

محمد : مالو فستانك ؟

مريم : فستان شنو دا جلباب !

محمد : إنتو مُعقدين شديد.. مافارقة كتير على فكرة

مريم : لا دا غالباً عندك إنت بس , الزمن دا حتى الأولاد بقت تفرق معاهم التفاصيل دي وتفاصيل أتفه من دي كمان

محمد : صدقيني كل واحد حياو فيها تفاصيل كفاية تغنيو عن الإنتباه للهُستان اللي إنتي لابساه.. إذا كان فستان أو جلباب أو شؤال فحكم حتى

تنظر إلى المنظر أمامها : إحنا مُفترض نسكت في حضرة المشهد دا

ينظر إلى البحر أمامه , يأخذ نفساً عميقاً ويزفره : ننزل ؟

مريم : لا.. خليني هنا دام رتنا سترني بالسيارة دي

يبتسم بخفة , يفتح النوافذ

تعلق نظرها بالبحر أمامها : كان..

يلتفت إليها بإصغاء

تُكمل : كان لما يشوف البحر, أو موية جارية في أي مكان زي اللي بتترد فيرو الروح , يبتسم من جواه ؛ ويقول لي أنا حاسس إني بيديني فرصة تانية طالما بقدر أشوف المنظر دا وأسبلح من عظمئو

محمد : شنو الوداهو على طريق الإدمان

مریم : نفس السبب اللي وڌاني على طريق الإنتحار, بس هو كان جبان أكثر من إنللو يتخلص من نفسو في كم ساعة
محمد : أنا ماعارف السبب اللي وذاك على طريق الإنتحار يا مریم

مریم : التاس , التاس سبب كل حاجة ؛ عازف الكوكب لو مافيهو ناس ؟ كان حبيقي جئة ! أي حاجة مافيهها ناس جئة
محمد : لو ما بنستخدم بعض كشعاعات لأغلطنا , الكوكب حبيقي جئة
تنظر إليه , تصد عنه وتأخذ نفساً عميقاً , تزفره ولا ترتاح

تفتح الباب وتنزل

يلحق بها

تقف , فيقف خلفها

تتحدث ودمعها ينزل هادئاً على خديها : كان وحيد.. ماكان في أم تواسيه ولا أبو يواسيه وهم يقولو ليهو إنت
مامعروف ليك أصل ولا فصل.. ولما رمو ليهو أصلو في وشو زي الذنب , وقالو ليهو فكلر في وحده من مقامك..
بتنا بت عرّب مابتعرلسك إنت لو كملوا الرجال

تلثفت إليه : بس هو كان راجل ! هو رتنا حدد الرجولة لأصل مُعين وإستثنى الباقي ؟

محمد : دي كائنات مُشكلتهم معاهو ؟

مریم : مُشكلتهم ما كائن , مُشكلتهم لسه , مُصطفى أدمن ومات ! أنا رجعت من الموت.. عشان أستمرو وأخرب
علاقة إثنين ماليهم أي ذنب في اللي حصل لي , بس هم مُشكلتهم لسه إنت فاهم ؟ هما مايوقفهم موت زول أو
مرحلة الزهد في الحياة اللي بيوصل ليها بسببهم , تصرخ بنبرة متحشجة : همتا لسه , ماكفاهم كل القتلوه عايزين
يقتلو فيني حبلو , عايزينو يبقى نكره زي ماهمتا شافينو حتى في حياتي , حياتي أو خشبة المسرح اللي رتنا خلقها
عشان يمثلو كل الأدوار اللي بيشتروها فيها إنتهت من بدري , ولسته يمثلو فيها , لسته مُصّرّين يختوني في دور أنا
مابشبهو وماعايزاه !!

يُراقب حركة كفها المرتعش أثناء الحديث , يسحبها إليه

يُخبي وجهها في صدره وتبكي كل الحديث الذي مازال يخنق صوتها , يحتضنها إليه مُربلتاً على ظهرها , وكفها الذي
بين أصابعه

يبتلع دمعته بصعوبة : أنا آسف

تبتعد عنه وتمسح دموعها

محمد : مریم

تهرب بعينيه عنها

محمد : أنا بس حببت أهدليك , إتضايقتي

مریم : مافي مشكلة.. أنا بس ؛ ماعايزة أرجع للبيت داك

محمد : يائو بيت ؟ بيتنا ؟

مریم : أيوة

محمد : أوديك بيتكم طيب ؟

مریم : البلد ؟ لا خلا

ص بيتكم أهون

بيتسم : طيب رأيك شنو أحجز ليك في فندق ؟

مریم : ما للدرجة دي

محمد : لالا يلا

مریم : عاين , لا معايزة كدا أنا

يفتح قفل السيارة : أركبي

تفتح الباب بإستسلام وتصعد

--

مساء :

آدم : دا المكان ؟

نور : أيوة شكلو هو

آدم : متأكدة ؟

نور : أيوة دا العنوان !

آدم : شكلو مكان رومانسي ما كافي عادي يعني

تنظر إليه بإستنكار

آدم : خلاص أنا غلطان

تنزل , ينزل خلفها

تخرج إحداهن من المطعم , تهرول نحو الشارع باكية , ليصطدم كتفها بكتف آدم

تلتفت إليها نور

آدم : آسف.. يراها باكية : ف.. في مشكلة ؟

تتجاوزة وتشير لسيارات الأجرة

يلتفت إليها : يا أخت !

نور هامسة له : خليها يا آدم إحنا مالنا !

يُشير لها بيده أن تنتظر : إستتي بس

يقطع الشارع إليها

تنهلل نور بضجر : وقتها أفلام البنات دي يعني ؟ يا آدم !

الفتاة بصوت مُتَحَشِّجٍ : لو سمحت خيليني في حالي

آدم : طيب.. بس لو عايرته نصيحتي ماتمشي باكية , كدا أي زول ممكن يستضعفك ويأذيك

تصرخ في وجهه : وإنت مالك !

يضع المنديل داخل كفها ويتراجع , ثلعي به أرضاً وتسير مهرولة بلا هدى

نور : إنت كدا جنتل يعني ؟

آدم : أبداً , أنا عملت المُفترض يعملوا أي زول وبس

نور : آدم , إحنا في السودان ؛ مافي كندا , مُتذكر الحاجة دي ولا حقعد أذكلك بيها كثير ؟

آدم : يا نور دا تصرف إنساني , التصرفات الإنسانية ماداخلة ضمن إبطار الدولة أو الدين حتى ؛ مفهوم ؟

نور : ما لأتو المجتمع الإنت بتتعامل معاهو ماعندو الثقافة دي يبقى إنت بتبذل نفسك في الفاضي , شُفت قلة ذوقها معاك وكيف رمت المنديل ؟ تلقاها قايلاك عايز تعاكسها

يضحك

نور : والله جد أسألني أنا من العقليات المريضة دي

آدم : يلا ندخل طيلب ؟

في جهة أخرى :

" ماما نفيسة قالت لي أستناك ونتفاهم ؛ بس أنا إتكلمت كثير يا محمد , ماعاد في حاجة تنقال ؛ بس في حاجات كثير لازم تتعمل , لما تقدر تحبني أنا والفي بطني في المكان البنسحقو جوّه عين أي زول ماراضي.. حلقاني في بيت أبوي ؛ تعال سوقي "

تطوي الورقة وتضعها فوق وسادته ؛ تجر حقيبتها وراءها وتتسحب وصولاً إلى باب المنزل , ما إن تخرج حتى يغشاها ضوء السيّارة القادمة نحوها , تفتح عينيها بصعوبة , يسحب مفتاح السيّارة ويترجل عنها بحاجبان معقودان

تبتلع ريقها مراراً

ينظر إليها مُستنكراً : روان.. ماشته وين ؟

يبتلع..

الجزء 5

تسير , ويسير خلفها بخطوة ؛ تراه جالساً هناك فتشير إلى مكانه ليتبعها آدم
تتقدم , تمُد كفها مُصافحة إياه , يتفحصه آدم بنظرات غير مطمئنة
يُصافح ثور ونظراته تكاد تُطير إليها : ثورتي

ثور : شكراً

يمتد آدم كفه مُصافحاً إياه

ثور : راشد آدم , آدم راشد

راشد : إتشرفت ببك

آدم مُجاملاً : الشرف لي

راشد : إتفضلوا إتفضلوا , إستريحوا

تجلس ثور : جبت الأوراق المُفترض أوقعها ؟

راشد : على طول كذا؟ نشرب حاجة الأول طيب؟

ثور : أيوة مافي مشكلة نشرب حاجة , بس أنا مُحْتَاجَة أقرأها لآخر مرة قبل التوقيع

راشد : شكلك شكاكة جداً

تنظر إليه بجديّة : حريصة

راشد : عفواً منك

ثور : ولا يهملك

يُخرج الورق ويمدّه إليها : إتفضلي يا ستلي

تلقت إلى آدم فيستلمه عنها

ينظر إليهم بإستغراب , يرفع يده مُشيراً إلى النادل : لو سمحت

--

في جهة أخرى :

يجز الحقيبة إلى داخل الغرفة ويُغلق الباب خلفه , يتنهّل وهو يراها واقفةً أوسط الغرفة تحتضن كفاها الخائفان ,
يتقدّم إليها , يُحيط أكتافها بيديه : روان

ترفع نظراتها الخجولة إليه : أنا آسفة

محمد : ليه دايماً بتعتذري قبل مانتناقش؟ ما يمكن أكون أنا الغلطان

روان : بكاف

محمد : بتخافي من شنو بس ؟

روان : بخاف تنناقش , بخاف أخالفك في أي حاجة يا محمد وتخلليني

يشد قبضته عليها : من متين وإنتي خايقة كدا ؟

روان : من بدري.. من لما جات !

محمد : أنا مُستحيل أخلللك , حاولي تستوعبي الجملة دي !

تتحدث بنبرة مُتَحَشِرْجَة : بس إنت قلت مُستحيل تعرّلس

يتنهّل : دا ما كان قراري

تنظر إليه بضعف : يبقى ماعندك قرار خاص من اليوم القبلت فيهو إنو قرارتها تمشي علينا !

محمد : روان دي أملي

روان : وأنا أم ولدك أو بتلك

محمد : إنتي عارفة ظروفها.. عارفة أقل تعب تتعرّلاض ليهو ممكن يوصلنا لشنو ؟

روان : محمد ماتلغيني ! أنا كمان ماكويستة ! وماحكون كويستة طالما البت دي هنا

محمد : هي ما هنا

تقطب حاجبيها : وين ؟

محمد : حبيت في مكان تائي

روان : مشت لأهلها ؟ بس أمها لسه قاعده هنا

محمد : لا.. مامشت لأهلها

روان : طيب ؟

محمد : قالت ماحابة ترجع هنا

روان : ف ؟

محمد : خليتها تببت في فندق قريب و..

تقاطععه بإنفعال : جد ؟ ماحابة تببت هنا , ف نبيتها برّا ؛ هي ليها عين لسه تحب وما تحب ! دي وحدة ماعندها أخلاق وأمها لسه بتداري وتغطي على فضايحها ؛ إنت كيف بتتصرّف معاها بالأريحية دي !!

محمد : روان

تُكَمَل : أمك أجبرتك عليها أمّا بالله , أمّلك كمان أجبرتك تتعامل معاها بالحنية دي ؟؟ لو كانت مجبورة عليك كان قلت معليش لكن دي وحده جايه تعلق بلاويها فيك , مابعيد تكون لسه حامل وتقول إنو منك !

يصرخ : روان !!!

تنظر إلى عروق وجهه التي برزت بخوف

محمد : قبل ماتعرفي الحصل معاها , وقبل ماتعرفي العاشئو , أوعك ؛ أوعك تتكلمي حرف واحد عتيا
يصد عنها ذاهباً

تقف بعجز باكية : محمد ماتمشي

يقف

غطي وجهها بكفيها : الله يخليك.. ماتمشي

يأخذ نفساً عميقاً ويزفره , يلتفت إليها

يقترّب ليحضنتها إليه , تتشبّث به

يمسح على ظهرها

روان : ماتخللي الموقف يكون أهم من العلاقة

يبتسم وهو يتذكر هذا الحديث حيث قاله هو لها منذ زمن

يقبل رأسها

تتشبّث به أكثر

محمد : أنا بس , أحياناً بحس إني مابعرفك لما تتكلمي كدا

تبكي : أنا آسفة , آسفة ليك وليها ؛ دا غصب عئلي يا محمد , أنا آسفة بس ماتخليني

يُبعد وجهها عن صدره , يطبع فوق جبينها قبلة بمثابة إعتذار : دمعك بقت قريبة شديد

روان : غصب عني

يُمسك بكفيها : خلينا ننسى.. كل حاجة ؛ ونزوق , وبكرا نطلع لمكان هادي ونتكلم , رأيك شنو ؟

تبتسم من بين دموعها : موافقة

يقبل خدّها بدفء , ينحني ليرفع قدميها عن الأرض ؛ ويحملها

تنظر إليه ضاحكة : محمد !

يضم شفاهه ويهمس لها : أشش

فتضحك ملئ كل شيء

في جهة أخرى :

يُمد كفه مُصافحاً إياه

يهمس آدم بضيق : دي المژه الكم يسلاّم عليك؟

تضحك , مُصافحة وتنهض

راشد : حيتصلو عليك من الشركة ويدوك المواعيد حقت المصنع , عشان تتابعي الشغل بنفسك

ئور : تمام

آدم : يلا يائور ؟

ئور : يلا

آدم : عن إذكك

راشد : إتفضلوا طبعاً..

يسيران بجانب بعضهما وعيناه تراقبها هي فقط

آدم : ما أدتيهو يدلك ذكرى يعني ؟

تضحك , محيط فمها بكفها : بس يا سخي

آدم : سكتنا

صباح اليوم التالي :

منى : إقبال لسه ماجات من أهل راجل مريم ؟

تهاني : برى , هو غير دلعه الزايد دا في البت شنو الجاب لنا البلاوي

منى : الله لا جاب بلاوي ياتهاني قولي حاجة كويسة من الصبح

تهاني :

هو في بلاوي أكثر من دي دايره تجي ؟ الثرابة في خشمنا كان كدي

تأتي ئور إليهم : البت حاولت تنتحر على فكرة ماهررت مع حبيبها

تهاني : سجمي! لا أخير تهرب!

ئور : بي عقليتكم دي ماتستغرئو بناتكم يهربوا وحده ورا الثانية

تفتح عينيها على إيساعهما

منى بنظرة مُحذِّره

تنظر إلى والدتها : شو ؟ مابغيلر كلامي عشان رول أنا

تهاني : بتلك دي أقدر على لسانها يا منى , عشان الفاتح أخوي مايقطعو ليها

تنهض

ئور : خفت أنا كدا ؟

منى : بت!

ئور : شنو؟

منى : الله يهديك يابتي

تنهض : آمين ؛ أنا خاشة أشوف ليان

منى : شيلي معاك الشاي دا يمكن رتنا يهديها وترضى تدخل حاجة في خشمها

نور : حاضر

تدخل إلى غرفة شقيقتها ، تطلب حاجيتها وتفتح عيناها بقلق : ليان ؟

تخرج لتبحث عنها في أرجاء المنزل ، تزفر بإرتياح ما إن تراها واقفة أمام الباب الخلفي ، تسير نحوها بخطوات خفيفة

نور : صباح الخير

تضع كوب الشاي جانباً ؛ كالعادة ماشية حفيانه ، تذهب إلى الغرفة وتضطر لها حفاً ، تأتي لتضعه أسفل قدميها :
رجولك الفرحانة بيها دي حتتشقق هنا ، ماتمشي حفيانه

حركات السكر في الشاي : اشتقت للنيسكافيه ، ما اشتقتي ليهو ؟

تلقت إلى شقيقتها التي تتحدث خلفها ، ترتقي إلى حضنها

محاوطةها نور بقلق : ليان !

تتشبث بها وتبكي

نور : ليان ، ليان إنتي بتبكي !

تصيح لوالدتها بفرح : ماما ، ماما ليلي بكت !!

في جهة أخرى :

أفاقت باكراً ، وماللت الإنتظار ، تنظر عبر النافذة إلى الشارع ؛ لا تأتي سيّارته لتأخذها ؛ لا تعرف هيّ طريق العودة ، ولا تملك مايعيدها

تعبث بأغراض الفندق ، تجلس أمام المرآة حتى تحفظ تقاطيع وجهها ، تغسل وجهها للمرة الواحدة بعد الألف ؛
تتنهد وتجلس على حافة البانيو

في جهة أخرى :

ثبّت الدبوس بين أسنانها وتصيح : محمّد !

لا ينهض

تلف الحجاب حول وجهها : محمّد ماتتملّل لي ، يلا أصحى ؛ إنت ماشايف الساعة بقت كم ؟

ينهض فرعاً : كم ؟

روان : 11 !

ينفض الفراش عنه ويهرول إلى الحمام

روان : محمّد غيارائك مكويّة هنا إستحمّى بسرعة بس

محمّد : حبيبتي أنا عندي مشوار مهم أوّل

تستلم الدبوس من بين أسنانها وتنهض إليه , تقف أمام باب الحمام : مشوار شو ؟

يوليها ظهره ويتحدث إليها : المشروع.. طوّلت ماطليت على الغمّال

روان : دا وقتو يا محمد ؟ مُش على أساس حنطّر برّا

محمد : ساعة زَمَن بس وحياتك

روان : طيب أستاذك هنا ؟

محمد : لالا.. إنتي أمشي ؛ أنا بحصللك

روان : طيّب , ماتتأخّلر

محمد : حاضر

في جهة أخرى :

يرتّ الجرس , تُهرول نفيسة إلى الباب

آسيا من سُفرة الطعام : مئو يا نفيسة

نفيسة : صاحبة مريم يا حاجة , إتفضلي إتفضلي

تدخّل بخطوات حذره : السلام عليكم

تتفحصها نظرات مُجتبى بإستغراب

إقبال : صابرين !

تقترب لتقبّلها : خالتو إقبال , كيف حالك

إقبال : بخير يابتي , إنتي إزّيك وأهلك كيف

صابرين : الحمدلله.. حمدلله على سلامة مريم كمان

إقبال بتنهيده : الله يسلمك يابتي , قدّار ولطف

آسيا : إتفضلي يا بتي

صابرين : لالا يديك العافية سبقتكم , بالهنا ؛ هي وين ؟

إقبال : في عُرفتها ماطلعت من امبارح والله

آسيا : إستنيها في عُرفة الضيوف يابتي , هسي بخلي نفيسة تناديها ليك , وديها عُرفة الضيوف يا مُجتبى

ينهض معها , تسير خلفه

يلتفت إليها وكأنه تذكر شيئاً : إنتي بتقرّي في يائو جامعة ؟

تنظر إلى ملامحه المألوفة : إنت ولد هندسة المجنون ؟

يضحك : سُمعة سابقة الإسم ماشاء الله

تضحك : هم يقولوا كدا

يُصافحها : مُجتبى

يُصافحه : صابرين

في جهة أخرى :

يُمرّل المفتاح ويدخل إليها مُسرّعاً : مريم

تنهض وتخرج من الحمام

ينظر إليها بأسف : أنا أسف

مريم : على شئو

محمد : خليتك تنتظري المدة دي كلها

مريم : لا أصلاً كنت مُستمتعة بالجوّ

محمد : نزلتي فطرتي طيب ؟

مريم : لا

محمد : ليه؟

مريم : ممكن ترجعني البيت هستي ؟

محمد : عايني, أنا بالجد أسف

مريم : إنت بتعتذر ليه هستي ! مافي حاجة تعتذر عليها ! لو سمحت خلينا نمشي

محمد : طيب تفطري؟

مريم : ماعايزه أأسملم

يتنهد

تجلس على حافة السرير : أنا أصلاً ماكنت عايزه أجي , إنت أصرلايت ؛ أصرّيت عشان تخليني براي يعني ؟

ينظر إليها مُتسائلاً : كنتي عايزاني أقعد معاك ؟

مريم : أنا ماقلت كدا

محمد : طيب؟

مريم : بس لو مابتقدر تجي ترجعني بدري ماتجيبني من الأول , أنا ماكنت قادرة أمشي أي مكان أصلاً بي هذومي وشكلي دا !

محمد : أنا أسف طيب

مريم : أسف دي تقولها لمرّتك اللي بتتللف على كلمة منك , أنا ماعايزة منك أي تبرير , يكفي إلك ماتدخلني في حياتك بس, ولا تجيبني فندق ولا جن أحمر ؛ خليني في حالي

تخر

مُح أَمَامَهُ

يَسْتَغْفِرُ وَيُخْرِجُ خَلْفَهَا

فِي جِهَةِ أُخْرَى :

يَنْتَهِي إِحْتِفَالُهُمُ الصَّغِيرُ بِهَا بِتَصْفِيقِ الْجَمِيعِ ، تَبْتَسِمُ بِهَدْوٍ وَتَنْكَمِشُ إِلَى حُضْنِ وَالِدَتِهَا

ثُور : لَيْلِي ، عَايِزَةُ تَرْجِعِي كُنْدَا ؟

تَهْزُ رَأْسَهَا أَنْ لَا

مُنَى : لِيهِ بَسْ حَبِيبَةُ مَامَا

تَتَحَسَّسُ مَعْصَمَهَا وَتَشْرُدُ بِذَهْنِهَا عَنْهُمْ

تُمْسِكُ مُنَى بِكَفِّهَا وَتُقَبِّلُهُ

لَيَانَ : عَايِزَةُ أَشُوفِ.. مَرِيَمُ

تَنْهَيْدُ ثُورِ بَضِيقٍ

مُنَى : مَرِيَمُ بَقْتَ كَوَيْسَةَ يَا مَامَا

تُحِيطُ وَجْهَهَا بِكَفِّهَا

تُزِيحُهُمُ ثُور : بَسْ ، بَسْ ؛ تَحْتَضِنُهَا إِلَيْهَا

تَتَشَبَّثُ بِهَا بِخَوْفٍ : حَاضِرُ.. حَنْشُوفُ مَرِيَمُ حَاضِرُ

فِي جِهَةِ أُخْرَى :

تَفْتَحُ بَابَ السَّيَّارَةِ لِتَنْزِلَ

مُحَمَّدُ : أَنَا حَمَشِي أَتَكَلِّمُ مَعَ رَوَانَ وَأَجِي عِشَانَ نَتَكَلَّمُ

تَنْظُرُ إِلَيْهِ بَعْدَ إِهْتِمَامٍ ، وَتَنْزِلُ

يَتَنَهَّدُ : أَنَا مَا بَرَلَارَ لِيكَ تَصْرَفَاتِي أَنَا بَدَلِيكَ خَبِرْ

تَسِيرُ نَحْوَ الْبَابِ دُونَ أَنْ تَلْتَفِتَ إِلَيْهِ

يُدِيرُ مِفْتَاحَ السَّيَّارَةِ بِغَضَبٍ وَيَنْطَلِقُ

--

فِي جِهَةِ أُخْرَى :

تَتَأَمَّلُ النَّافِذَةَ مِنْذُ سَاعَةٍ تَقْرِيبًا ، تَلْتَفِتُ أَخِيرًا إِلَى الدَّخْلِ الْمُزْدَحَمِ بِالثَّنَائِيَّاتِ ، تَنْهَلِدُ مِنْ قُدُومِ النَّادِلِ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى وَهِيَ تُوجِّدُ اللَّالِ الطَّلَبَ ، تَحْمِلُ حَقِيبَتَهَا وَتَهْمُّ بِالذَّهَابِ حَتَّى تَصْطَدِمَ بِقَامَتِهِ الطَّوِيلَةِ أَمَامَهَا ' تَزْفِرُ

مُحَمَّدُ : إِنَّا حُجِرْتُ ؟

تجلس : لا في وقتك تمام

يبتسم : بقيت أراقوز والله

روان : ليه ؟ إنت اساساً طوّلت ماشفت شغلّك

يتنحّج : طلبتي ؟

روان : لا طبعاً

محمد : ليه ؟

روان : كيف ليه , مُش حنطّر مع بعض إحنا

يلتفت بحثاً عن النادل : معقولة تقعدني المدة دي كلها جعانة ياروان , أنا لازم أراجع شهادتك بتاعة الطب دي

تضحك : عايز تكلمني عن شئو طيب ؟

يلتفت إليها ويصمّت

في جهة أخرى :

تجمع خصل شعرها

يُناولها ربطة الشعر , تربطه بعشوائيّة

آدم : سترونق إندبندت وومن فعلاً يعني , حسمتي شغلانة بتاعة ساعتين قدام المראה في دقيقتين قدام مראה عربية

تضع حقيبتها جانباً : شُفت كيف ؟

آدم : لكن البدلة شغاله

نور : بدلة في عينك يا حيوان أنا راجل ؟!

آدم : دا سؤال برضو ؟

نور : ما حرّدت عليك

يضحك ويدير مفتاح السيارة : الشركة مُش كدا ؟

نور : أيوة الشركة أوّل

آدم : بسم الله

تضحك وهي تنظر إليه : لايق عليك تكون سؤاق تصدّق ؟

آدم : ليك إنتي بس

يعلوا صوت ضحكها دون أن تنتبه لما قاله

يحكّ رأسه وينطلق

في جهة أخرى :

روان : ما هو مافي أي منطق تاني لكلامك دا غير إنلك عايز تبقى مُعالج نفسي !

محمّد : يا روان دي حالة إنسانيّة ورتنا جابها في طريقي , أتجاهلها ؟

روان : إنت حتدغل الجتّة يعني لو ساعدتها !

محمّد : مابعيد ! إنتي عارفة ياتو عمل حيدخلك الجنة ؟

روان : محمّد ماتنرفزي , البت دي ماحتطوّل في البيت وإنت وعدتني بكدا

محمّد : أهلها ما حيرحموها لو رجعت ليهُم يا روان , مابعيد يعرّسوها لواحد يعتّبها ليل ونهار لأنها غلّطت قبل كدا , ومابعيد تحاول تنتحر تاني والمرّة دي الله أعلم تطلع مّتها !

تصرّخ : إحنا مالنا !!!

تنظر للناس من حولها , تُخفض نبرتها : إحنا مالنا؟؟؟ عندها رب أرحم بيها مّتنا !

محمّد : حاولي تتمالكي أعصابك , مافي نقاش بينجح بالطريقة دي

روان : عاجباك ؟

يُقطّلب حاجبيّه بإستنكار : شئو ؟

روان : لو عاجباك وزيّني ! بدل مانلف وندور في موضوع فارغ زي دا عشان ماتطّلقها !

محمّد : بقيت كل مابحكي ليك حاجة , بندم

يحمل مفاتيحه , يضع الحساب وينهض

تُحيط رأسها بكفيها

في جهة أُخرى :

يسير معها عبر ممّر المبنى الطويل : لكن التصميم متعوب عليه

ثور بإعجاب : شديد

تخطّاهم إحدى الفتيات فتحتك كتفها بكتف آدم , يسقط الكيس الذي تحمله وتنتثر مجوهرات كثيرة منه

ثور بإستغراب : مَش دي البت الأمّباح ؟

ترفع نظرها إلى آدم الذي إنحنى ليجمع ما إنتثر منها , يُقطّلب حاجبيّه وهو ينظر إليها , تجمع أغراضها وتنهض سريعاً

ثور : أيّوه دا فلم هندي جديد حيكسح الساحة ولا شئو ؟ معقول صُدفة ؟

آدم : يعني حاكون لاحقها يا ثور ؟

ثور : أو هي لاحقاك

آدم : روح كونان الجوّاك دي بتطلع في أوقات غريبة

تضحك

آدم : يلا الراحل مُستنيك

ئور : مارگزت على الذهب الكثير الوقع ؟ شكلها حرامية تصدق

آدم : حرام عليك

ئور : حرام عليّ شنو يعني حتكون إستلمت ميراث قبل دقيقتين

آدم : مابعيد

في جهة أخرى :

تنزل عن الكرسي لتجئو على زكبتئها , ئمسك بكف رفيقتها : مريم

تنظر إليها ببرود : أيوه يا صابرين

صابرين : عايزه تهزبي ؟

ئقطلب حاجئها بإستنكار : أهزب ؟

صابرين : أيوه , من البلد ومن البيت دا ومن كل حاجة ؟

مريم : كان وين السؤال دا لما گنا أنا ومُصطفى مالاقيين مكان نقعد فيهو؟

صابرين : مريم مُصطفى ماقدرك , إنتي إتحديتي كل حاجة ومشيتي وراهو , بس هو ماقدرك أفهمي

مريم : لو عايزة تقعدي معاي إتكلمي عنللو كويس أو ماتجيب سيرئو

تتهد : حاضر , ماحجيب سيرئو

؛ جاوبي علي بس

مريم : أهزب لشنو ؟ ولمئو ؟ ومئن مؤ ؟ أنا ماعندي حاجة أخسرهما ولا أخسر عشانها يا صابرين

صابرين : تهزبي عشان نفسك , عشان المكان دا مايشبئك ولا بيشبئك إلك تكوني زوجة تانية ولا قناع البرود الإنتي لابساهو دا حقك !

مريم : أنا عايزة أئوم

صابرين : بطلي ! بطلي تهزبي خلاص ! كل حاجة في حياتك متوقفة على الإنتي شايفاهو صح وبس ؟ إنتي عارفة بسبب إنلك قررتي تنتحري وتنهي حياتك بيدك , أختك دخلت في صدمة نفسية !

ئقطلب حاجئها : شنو ؟!

صابرين : ليان , هي الشافئك في الحمام, ومن وقتها مابتنطق

تنهض بأعين مشدوهة , تهزول نحو الباب

صابرين : ماشه وين !

تفتحه وتخرج مسرعة

--

في جهة أخرى :

يطرُق الباب

آسيا : أدخل

يدخل إليها : أمسيتي كيف يا أمي

آسيا : محمد.. تعال

يتقدم إليها

آسيا : في حاجة ؟ ماقاعد تجيني في الأوضة ساي إنت

يبتلع ريقه مراراً , ثم ينطق أخيراً : أنا عايز التذاكر حقت السفر الرّسالتها أختي , تاريخها لسه ما جا مُش كدا ؟

يُتبع...

sudanesenovels.com

الجزء 6

يقفان أمام موظفة الإستقبال ؛

ثور : لو سمحتي.. أستاذ راشد خبّر إننا وصلنا

الموظفة : عفوًا مئكِ آنسة ثور لكن أستاذ راشد مشغول حاليًا

تنظر إلى آدم مُستغربة ثم تعود لتُنظر إليها : بس إحنا معادنا الساعة 1 , تنظر إلى الساعة في معصم كفها الشمال : يعني الآن !

الموظفة : أيوة بس دي زيارة عائلية , مفاجئة يعني

تنظر إلى آدم

آدم مُمارحًا لها : العائلة تأتي أولًا , ولا كيف؟

تضحك

تبتسم لهم موظفة الإستقبال : إتفضلوا إستريحوا هنا..

-في الداخل-

ينظر إلى المجوهرات التي تملأ الطاولة , ثم إليها : دا شنو ؟

ججيبه : دا كل الذهب العندي , والجبئو لي إنت كمان

راشد : أيوه يعني الفهم مئهم شنو ؟

تسند راحتًا كفها إلى الطاولة وتنظر إلى عينيه : شيلهم.. وخلييني في حالي !

يبتسم هازئًا

ثوراقب تصرفاته بإستغراب : مئش دا الإنت عاوزو !

راشد : ماحتكبري أبدًا يا دانية

يتجاوز الطاولة التي بينهم ويأتي ليقف أمامها , تعتدل واقفة أمامه

يُمَرّر ظهر أصابعه على خدّها مُراقبًا إرتباك حواسها , يُبعد كفه عنها بإشمتزاز : ماتلمستي !!

تتمرّد منه ضحكة عالية : متأخّلة شوية الكلمة دي مئش كدا؟

تبلع دمعها بصعوبة : إنت عايز شنو تاني طيّب ؟

راشد : مافي داعي نعيد ونزيد في الكلام, العرس حيتّم في معادو ؛ علاقتي بأبوك مالازم تخزب مهما حصل , إنتي فاهمة ؟

تقترب إليه بنظرة تحدّي : ولو قلت ليهو عن نواياك ؟

يبتسم : وقتها أنا كمان حيكون عندي كلام معاهو !

تبتلع ريقها مرارًا , تلتفت لتستلم حقيبتها وتهمّ بالخروج : إنت أكثر حاجة مُقرفة ممكن تحصل في حياة إنسان

راشد : شكراً !

في جهة أخرى :

يضع تذاكر الطيران أمامه يجلس على حافة الفراش وأفكاره تتشابك مثل تشابك كفيّه , يهزّ ساقيه وينظر إلى حركتها فتزداد حيرته , يطرق الباب فيخبط التذاكر وينهض : أدخل

تدخل إليه مهرولة

يقتلب حاجبيه ما إن يراها

تقف أمامه مرتبكة : أسمع

يصفى إليها

مريم : أنا عايزه أمشي البلد ؛ ضروري

محمد : مش أملك راجعة بكرة؟

مريم : أنا عايزه أمشي هسي لكن !

محمد : في شو ؟

تفرك كفيها ببعضهما وتنظر حولها بقلق

محمد : في شو يا مريم إتكلمي ؟ ، أقعدي طيب ووريني !

تجلس على حافة السرير بملامح لا تُفسلر

يجلس بجانبها : أحكي

مريم : ليان..

محمد : ليان منو؟

مريم : أختي الصغيرة

محمد : أيوة, مالها؟

مريم : دخلت صدمة نفسية بعد ماشافتي

محمد : كيف ؟

يفتح باب الغرفة

تتوجه نظراتهم إليه

تدخل روان , تقتلب حاجبيها مُستنكرة

تنظر إلى مريم التي تجلس فوق فراشها ؛ تنظر بحقن إلى محمد

يهمّ محمد بالنهوض إليها

تنظر إليه بحدة : ما للدرجة دي يا محمد

محمد : روان

هروء إلى الخارج

يلحق بها

تضرب مريم جبينها وتنهض

يركض خلفها نزولاً عبر الدرج : روان

تقف وتلتفت إليه بإنفعال : شو روان شو !!

محمد : هسي إنتي شفتي شو عشان تنفعلي كدا ؟

روان : شفت شو ؟ مفترض أشوف أكثر من إلهي بي كل قوة عين تدخل عرفتني وتقعّد في سريري مش كدا !

محمد : إعتبريها أيّ زول تائي , شيلي فكرة إنها مرّتي دي من بالك لأثها ولا مرّتي ولا هم يحزنون !

روان : إنت شكلك حبيت فكرة المعالج النفسي دي , ما مرّتك أيوة , الحالة البتعالجها مش كدا ؟

تنزل إليهم مريم بملامح محرّجة

تنظر إليها روان بإبتسامة هازئة : إفضلّال , مريضتك وصلت

ينظر إليها بحزم : روان !

تبتلع ريقها مراراً ثم تنطق : أنا آسفة.. كل الكنت..

تقاطعها : أنا كلامي مامعاك , ولو فرحانة بقعدتك في البيت دا ف أعرفي إنو قعادك مرهون بي سكاتي , أعتقد إنتي عارفة نفسك أكثر مّتي وعارفة قدر شو سجاللك مُحرج

تبتسم بهدوء : يديك العافية يا دكتورة

يغمض محمد عينيه مُتلاشيّ موجة الغضب التي غرت حواسه

تذهب مريم

روان : بتتمسكن ! بتتمسكن المقرّفة !!

يتخطاها مُتوجّلاً إلى الحديقة

روان : محمّلد !!

يصيح : مش كنتي ماشته ؟ أمشي محل كنتي ماشته

تهزّ رأسها وتبتلع حديثه ونبرته , تصدّ ذاهبة

في جهة أخرى :

ينظر إليها بإبتسامة : إنتي دايم كدا ردودك جاهزة

نجيبه من بين إنشغالها باللابتوب : أخرجتك ؟

راشد : خلينا نعمل رايعين من الموضوع دا

تضحك بخفة

يتنهّلل آدم بضيق

تلتفت نور إليه : زهجت ؟

آدم : شديد

يُغلق الجهاز أمامها وتمدّه إلى راشد : خلاص إحنا نكملّل بُكرا , هسّي حنمشي نطل على المصنع

راشد : إنت ما شغال يا آدم ؟

آدم : شُغلي في كندا..

راشد : ما عندك علاقات عمل هنا ؟

ينهض : أنا أهم حاجة عندي الثقة , بحُكم إني معشت هنا ف ما بقدر

أحدد أثق في مُو وما أثق في مُو !

راشد : منطق برضو

نور : يلا يا آدم ؟

يُصافح راشد بابتسامة صفراء : يلا

في جهة أخرى :

تنظر إلى حركة أصابعه في لوحة المفاتيح , أصبعه الوسطى عندما يضغط زر إيقاف التشغيل ويُغلق الجهاز

ليان : غلط

ينظر إليها باستفهام

ليان : غلط تقفلو كدا

يضحك , ينهض إليها : بتركزي في التفاصيل كثير يا ليان

تهزّ رأسها أن نعم

يسحب كرسيّه ويجلس أمامها : بتحلمي ؟

ليان : كوابيس

يُركز نظره داخل عينيها : بتشوفي الحصل في اليوم داك ؟

ترمش مراراً محاولة إبعاد تلك الصورة عن خيالها , تنظر إليه أخيراً : أيوة

يخلف ساقه فوق الأخرى : في مقولة بتقول ؛ الأحلام في مكانها الخطأ كابوس

ترفع ساقيّها عن الأرض , تُريح رأسها وتتمدّد فوق الأريكة

يُكمل : يعني لو إتذكّرتي المنظر دا بعد مُدّة مُعيّنة من الزمن ملامحك ماحتغيّر بالطريقة دي.. حتكوني إتجاوزتي الألم
الفي المشهد , لكن المشهد نفسو ماحتنسيه

مستك معصمها الأيسر وتنظر بعيداً

ينظر إليها : خيفة ؟

تهز رأسها أن نعم

ينهض : غمضي وقولي لي بتفكري في شئو

في جهة أخرى :

إقبال : كلمتي راجلك طيب ؟

تجمع ملابسها وترمي بهم داخل الحقيبة

إقبال : يابت زدلي عليّ

مريم : أمشي أسألهمو

إقبال : يابتي أنا سألتك سؤال واحد , عارف إلك ماشئة معاي البلد ؟

تغلق حقيبتها وتستلم عباءتها لترتديها

إقبال : لا حول ولا قوة إلا بالله , تنهض وتستلم ثوبها من طرف السرير

مساءً :

روان : بينصفها عليّ يا آدم !

آدم : لا ماكدا

تصيح : لا كدا !

آدم : أهدي

روان : أنا ماعارفة شئو الحصل ليهمو فجأة

آدم : محمد متعود إنك دايماً اللي بتطولي بالك وتستحملي , إنتي عودتيهمو على كدا يا روان ; ماتجي فجأة وتنفعلي على كل صغيرة وكبيرة !

روان : حتى إنت يا آدم !

آدم : أسمعيني , الإنفعال مافي صالحك في كل الأحوال , آخر فكرة تخطر في بالك إنو محمد ممكن يعاين لوحدة بعدك ; أمشي معاهو للأخير لغاية ماتشوفي هو عاوز يوصل لشئو , أبدأ ماتحسسيه إنك متضايقة , بالعكس ; لأنو عدم تأييدك ليهمو دا حيخليهمو ينغر منك

روان : يا آدم دا راجلي ماصحبي ولا حبيبي ولا خطيبي حتى , إنت فاهم إنت قاعد تطلب مئي شنو ؟

آدم : فاهم.. وصدقيني دا الحل الوحيد , لو عملتي بيهمو بكرات حجتينا مبسوبة

روان : أجيكم ؟ أنا ماراجعة ليهمو يا آدم

يتنهلد : نشرب شاي المغرب وتطلعي تجهزي , يلا

روان : آدم ماماشته !

يسبقها : الشاي الشاي

في جهة أخرى :

نزح الحجاب وتخلع جواربها : ما إتاخرو؟

منى : خلاص حيكونوا على وصول

تأتي إليهم إقبال : قومي ياسملاورة أملي لي الإبريق

تنهض : حاضر

تجلس وتشمر أكمامها : ما جو ناس ليان

تدخل ثور ممسكة بكف شقيقتها إليهم

منى : هديل وصلوا

تنهض مريم

ترفع ليان عينيها لتقع عليها

هرول ليان إليها , تحتضنها إليها وقد إمتزجت ضحكاتهما بالبكاء

تشبث بها لمدة طويلة وتفاصيل ذلك اليوم تأتي وتهرب من ذاكرتها مراراً

في جهة أخرى :

بعد جلسة تفكير طالت , يستلم تذكرتا الطيران وينهض , يتناول مفاتيحه ويخرج

في جهة أخرى :

يضع كوب الشاي وينهض : يلا

تنظر إليه برجاء

آدم : يلا يلا يلا

تنهللد وتنهض : عشائك بس

يقبل كفيها , يتفقد جيوبه ويسبقها بالخروج

في جهة أخرى :

تنساب خصلها بين يدي مريم

تبسم ثور وهي ترى ملامح شقيقتها المريحة

مريم : عارفين , أبوي

ثور : الله يرحمه

ترفع لتيان كفيها بصمت

تبتسم نور , فلفت مريم المشط وتقرأ له الفاتحة أيضاً

مريم : كان يحب خالو منى حُب غريب , قبل سنة من موتو بس حكى ليّ كل حاجة عنهم , وكيف إنو بالغصب
إتزوج أملي

نور : إتضايقتي ؟

مريم : عشان أنا بت المره الخربت علاقة الحب يعني؟ أبدأ ؛ بالعكس , ربنا ماييكتب حاجة إلا لي حكمة , يمكن
حكمو من القصة دي كلها إنو يبقى لي أخوات زبگم ؛ تبتسم وتكمل : يمكن إنتو ماعرفوني إلا قبل ماتجو بكم يوم

نور : كم ساعة

تبتسم بخفوت

ليان : معليش هي كلامها قاسي لكن طيبة

تضحك مريم

تقبل نور خدّها ضاحكة

مريم : لكن أنا عارفاكم من زمان.. لما كنت صغيرة كنت بغير ؛ لكن لما كبرت بقت أقصى أمنياتي إننا نعيش في بيت
واحد , إننو أكثر حاجة أبوي كان عايش عشانها من قبل ماتتولدو حتى

تبتسم نور بأسى

تلقت لتيان إليها وتحتضنها

تبتسم مريم

ومنى خلف الباب, دمعها الهاديّ يقبل خديها

في جهة أخرى :

ما إن يضع إصبعه على الجرس حتى يفتح الباب , تنظر إليه بحاجبان معقودان : محمّلد؟

يخرج التذاكر من جيب بنطاله ويقرأ : باقي أربعة ساعات على الإقلاع

روان

باستنكار : شو ؟

يُمسك بكفها ويسحبها

يتكى آدم إلى الباب ويتأملههم بإبتسامة

روان : يا محمّلد في شو فهمني !

يفتح باب السيارة لها : أركبي

روان : ماشين وين طيب !

sudanesenovels.com

الجزء 7

-بارت 8-

تأتي إليهم سُهيلة بكؤوس الشاي : بما إنكم مُساهرين يعني

تهاني : مادايرين نخرب ليهم القعدة الشبايية دي

مريم : لالا ياعمّتي بالعكس , تؤنسونا

تأخذ كأس الشاي وتنظر إليها بشك : إنتي جايّه مُتساكله مع راجلك ولا شئو

إقبال مُتلافية الموقف : لالا , الله لا جاب مشاكل ؛ إشتاقت ليكم ساي

ترتشّف منه : آي كان كدي معليش

تنهّض ليان بهدوء وتخرّج

مُنّى : قومي يا ثور دخليها أوضتها

تهاني : لالا ثور خليها , دايراها في موضوع

تنهّض سمر خلفها : خلاص أنا بمشي معاها

تجلس ثور بإستنكار : موضوع شئو ؟

تضع كأس الشاي وتعتدل في جلستها : غمرك كم يا ثور

ثجيب بإستغراب : 21 !

تهاني : إتخرّجتي مُش كدي ؟

ثور : شغاله لي سنة

سُهيلة بإعجاب : ماشاءالله

تهاني : أها , ومافي حاجة كدي ولا كدي ؟

تنظر إلى والدتها مُستنكرة !

مُنّى : ثور.. لستّه صغيرة على المواضيع دي يا تهاني

تهاني : ولا صغيرة ولا حاجة يا مُنّى

ثور : مواضيع شئو دي ؟ ممكن تتكلّمو بصراحة ؟

تهاني : بصراحة يا ثور يابتي , من يوم عرس مريم أخّك في عرسان كثير جُو لعملك وإتقدّمو ليك

تعقد حاجبيها : والمطلوب ؟

تهاني : عملك قال لي أشاورك وإنتي تختاري..

ثقاطعها بإنفعال : أخّار شنو ! إنتو بتشترو فستان لشفاعة ؟

مُنى : أهدي يا نور

تنهض : الموضوع دا مابيحصّكم نهائي ؛ وصغيرة أو كبيرة دي حاجة بتحدّوها إنئو , إلفقنا ؟ إلفقنا

تخرج

تنهض مُنى خلفها

تلحق بهم تهاني : يابتي , لو عندك زول في بالك وزيّنا !

تلثفت إليها بإنفعال : رغم إني ما مجبرة أشرح ليكم نهائي ؛ لكن عشان يرتاح فضولكم المُزعج دا ؛ أنا شايته موضوع الإرتباط دا من راسي نهائي

تهاني : لا حول ولا قوّة إلا بالله

سهيلة : خلاص خلّوها على راحتها يا تهاني !

تهاني : راحتها شنو ! عايشين في زيبته إحنا ؟ في رجال هنا كلمتهم تمشي على العاجبو والماعاجبو ! دي قلة أدب جديدة والله

تدخل إلى العُرفة وتصد الباب خلفها بقوة

تهاني لمُنى : أنا تاني بتلك دي ماعندي كلام معاها , تاني الكلام من الفائح أخوي ليها طوالي !

-في الداخل-

تتوسط فراشها , تنكّش على ذاتها شيئاً فشيء , تحرك سبابتها بين عينيها لتذهب الدُموع , تُزيح قميصها لتضع إصبعها على ذلك الجرح الذي لا يذهب ألمه أبداً , تأتي الدموع إليها غزيرة , تنفجر باكية والضعف يرتسم على ملامحها التي لم تستسلم من قبل أبداً

تنزل قدميها عن الفراش ببطء , تستلم هاتفها , تتصل وتضع الهاتف فوق أذنها باكية

يأتيها صوته مُطمئناً : مابتتصلي لي إلا في حالتين , يا إما عايزة تطلعي تاكلتي أو عايزاني أسوق معاك كضبه

تنفجر باكية

يُقطّلب حاجييه بإستنكار : نور ؟؟

ترفع عينيها لتذهب الدُموع , تحني رأسها بلا جدوى وحدة بكائها تزداد

يسألها بنبرته القلقة : نور ؟ في شنو !

تصيح من بين حشرجات صوتها : عمّو.. عمّو سيف

يقع ذلك الإسم على مسمعه كالسهم , يبتلع دمه مراراً : نور

ترمي بالهاتف وتصرخ

آدم بقلق : نور؟؟ نور؟؟

تطرق والدتها الباب بخوف : نور؟؟ نور!! في شنو يابتي مالك ؟ أفتحي الباب يا نور !

يسمع نداءات والدتها الخائفة , يرمي بالهاتف ويرتدي ملابسهُ , يستلم مفاتيحه ويخرج مُهرولاً

في جهة أخرى :

تُغلق الحقيبة , تُلقي نظرة أخيرة على هندامها

يسحب الحقيبة نحو الباب : إصّلتي على ناس المُستشفى ؟

روان : أيوة أيوة

ينظر إلى ساعته : يلا طيب عشان ماعندنا وقت كثير

تُهرّول نحوه : يلا يلا

محمّد : ماعايزين زول يحس , لمّا نوصل هناك حنكلمهم تمام ؟

تهمّس : حاضر

بيتسم : جيبي يدك طيب

تملاً فراغات أصابعه بأصابعها , يسيران بخطوات خفيفة نحو الباب

في جهة أخرى :

منى : والله يا ولدي ماعارفة الحصل ليها شئو فجأة , كانوا بيتكلمو ليها عن موضوع العرس

يتنهد بضيق وقد إستوعب كل شيء

منى : من زمان بتتضايق من السيرة دي لكن أول مره تعمل كدا يا آدم

آدم : هي وين طيب؟ ممكن أدخل ليها؟

منى : قافلة على نفسها الأوضة ومابُرد , تعال طيّب بس مايشوفك زول ؛ الناس هنا لسانهم كعب

يسير خلفها : حاضر

يدخلان عبر ممّرات المنزل الطويلة , يقفان أخيراً أمام باب عُرفتها

تطرق منى الباب : ثور , أفتحي يا ماما آدم عايز يشوفك

لا تُجيب

تتنهد منى بضيق وتنظر إليه

آدم : معلش ياخالو بس خُليني أنا بعرف أتصرف معاها , بعد إذنك

تصدّ ذاهبة : إتفضل يا ولدي

يلتصق بالباب , يهمّس لها : ثور

ترفع عينيها المُحتقنة بالدمع إلى الباب إثر صوته

يطرقه بخفة : مشّت.. مافي زول غيري ؛ أفتحي

تنهّض إلى الباب بخطوات مُسابق بعضها , تفتحه لتراه أمامها

يتقدم خطوة إليها فيصير داخل الغرفة

تعلق كفيها حول عنقه , تكتم صرخاتها في صلابه كتفه ونج

هش بالبكاء

يغلق الباب بكفه وبالأخر يربلت على ظهرها بهدوء : خلاص عدا.. عدا

تصيح : ماعدا.. إنت عارف ؛ مايبعدلي

تبتعد عنه

تعود لتتكمش على نفسها أوسط الفراش

يذهب خلفها , يجلس على أطراف أصابعه : أملك خايفة عليك

تتحدث بضعف : حتى أنا خايفة

آدم : بس هي ماعارفة المزيبي بيهو , دا حيخليها تقلق أكتر يا نور

تعصر طرفي الفراش داخل كفيها بغضب

يتأمل حركة كفيها : الغضب دا غمروا ماحينتهي , لأنلك ماعرفتي تطعيرهو في الوقت الصح

يرتحيان

يحيط وجهها بهما وتبكي

يتأمل جسدها الذي يهزه البكاء , يرفع رأسه لتذهب الدموع

ينهض ليجلس بجوارها , تأخذه ذاكرته ليوم مضى عليه الكثير من السنوات ؛ عندما كانت تبلغ 12 عاماً وكان هو في السابعة عشر , إنكشف أمامه جرح كانت تحبته طيلة أيام مضت ؛

آدم : نور

نور : أبوة

يشير بإصبعه تحت عنقها : شنو الجرحك هنا

صففته حينها , وهرولت إلى الخارج

منى : معليش يا آدم , نور ليها كم يوم عدوانيّة شديد ماعارفة مالها ؛ لكن هستي بتجي تصالحك

لم يقتنع , لحق بها

خلف المنزل , تسند ظهرها إلى الجدار وتبكي

تقدم إليها : نور

نور : لو رسلتك أمني عشان أعتذر ليك ماحعتذر ؛ وحضرتك ثاني

جلس أمامها : مارسلتني , أنا جيت براي

نظرت إليه والحديث الخائف يختبئ في دمع عيناها

طمأنها بنظراته

وبدأت تروي له ما حدث

بنفس الطريقة التي تروي بها اليوم ما حدث ؛ لم تنسى ؛ ولم تتجاوز

ينظر إليها الآن ، شعرها الذي لم يحتضن ظهرها أبداً منذ ذلك اليوم ، ولم يقبل خديها ولم يداعب عينيها ، غنقها الذي لم يرى الضوء منذ ذلك اليوم ، غير الألم الذي يختبئ خلفه يختبئ خوفاً كبيراً..

ينظر إليها والدمع يقطر من عينيها دون أن يشعر ، وهي تروي القصة الحزينة ذاتها ، تخلع قناع القوة ذاك وتعود إلى سترها الإثنا عشر

نور : قلت لي هو ليه.. أنا ورؤى مئش أخوات؟ إنت مابتعمل كدا في بنائك! ما جاوبني.. بس طلع قروش كتير وقال لي كلها حتبقى حقك ، بس ماتكلمي زول ، كان بيقرب.. بيقرب بس ؛ لكن لما لمسني، لما

تعتصر كفها بقوة وتكمل : لما لمسني أنا صرخت.. ط.. طفء؛ طفى السجارة في صدري ، و ؛ سكتني

تفرك كفها ببعضهما : سكتت ، إتذكرت كل مرة باسني فيها وأداني حلاوة ، وقرفت ؛ كل مرة شالني ولعبني ، وقرفت ، كانت بطني بتتغير فعلاً.. وإستفرغت في وشلو

تضحك : خلاني

يعلوا صوت ضحكاتهما : جريت ، ماحسيت بالثار الفي صدري ولا يتو اللي طالت كل مكان من جسمي ؛ جريت إتخلصت منو !

يعبس وجهها الضاحك وتكمل : ووقفت قدام أبوي.. صوتي إختفى ؛ ولساني ، لساني ماطاوعني في الكلام ؛ وهو طلع وراي ؛ وسلام على بابا !

إتعدى معنا كثير بعدها.. وجاب لنا حاجات ، وعزمنا

وأنا كنت خايقة ، خايقة أحكي ؛ خايقة أعين ليه ، خايقة أقعد في حُسن راجل ؛ أنا إتجاوزت ألم الحرقه الفي صدري من بدري، بس حوفي ماعرفت أتجاوزو.. إنو خلاني أخاف 9 سنوات ، وهو إتجاوز الموقف ورماه بمجرّد ما إنتهى يا آدم

يعتصر كفها بين كفيه

نور : ماكان زول من الشارع يا آدم.. كان عملو سيف

--

في جهة أخرى :

مريم : سوقي بنائك وأرجعي بلدكم يا خالو منى

تنهّل : ديل أولياء أمورها من بعد أبوها الله يرحمُو ، أنا كلامي ماييتسمع معاهم

مريم : مدام الموضوع مادخل فيهو عمي الفاتح معناها لسه عندكم مجال تهرؤو

منى : نهزب؟ ليه يابتي وهي حزب.. دا بيت عيلة

مريم : إنتي ماعارفة الحزوب البتقوم في بيوت العيلة نهايتها شو؟

تنهّل منى

مريم : صدقيني المكان دا مابشبهكم.. حتتعبوا

في جهة أخرى :

يضع إبهامه على السطر الأخير , ويقرأ : والأعظم ؛ أن تُشاركه خوفه فيأمن..

يلتفت إليها , يبتسم بعد أن جفّ الدمع في خديّه وخديّها , وغفت

يسحب الغطاء عليها ويُرللت على كتفها كطفل , يُطفئ الضوء ويخرج بخطوات خفيفة

صباح اليوم التالي :

لندن – بأحد الفنادق :

تضع كوب القهوة جانباً وتتأمل شاشة اللابتوب : محمّد

يُجيبها من داخل الحمام : قرّبت أطلع إستحملي غيابي شوّتين بس

تضحك : يلا يا تافه ؛ تعال بالله عايزه أوريك حاجة

يلف المنشفة حول خصره ويخرج إليها : حاجة شنو ؟

ترفع نظرها إليه وتناديه بحماس : تعال تعال

يأتي ليجلس بجانبها : جينا

تلفّ الشاشة نحوه

محمّد : دا شنو ؟

روان : دا مركز , تبع حاجة توعويّة كدا تقريب ؛ المهم بيقدّمو دورات للأمهات والآباء في فن التربية !

ينظر إليها بإبتسامة : وإحنا مُحْتَاجين يعني ؟

روان : طبعاً ! إنت كنت أب قبل كدا وأنا ماعارفة ؟

ينهض ضاحكاً : لا , لكن الموضوع ما مُحْتَاج التعقيد دا كلاًو

روان : لا طبعاً مُحْتَاج , انا ما حطّعت أطفالي م

ريّتين أي كلام !

يفتح الخزانة : الحاجات اللي بنديها كل إهتمامنا بتطلع أقل من توقعاتنا بكثير

روان : أيوة طالع لي الفيلسوف اللي جوّاك وخلينا نضيّع الفرصة دي

محمّد : يا حبيبتي يا نور عيني , أنا يائو يوم رفضت ليك طلب ؟

ترفع عينيها بتفكير

محمّد : بعض المرات بس وخلينا مانستحضرها هسيّ عشان مانتشاكل

تضحك

محمد : ماعندي مُشكلة , لو عايزانا نمشي بنمشي ؛ بس مالازم نستعجل الحاجات قبل أوانها كثير , حاضر؟

تنهض لثحاوط خصره بكفيها وثيرج خدّها على ظهره : حاضر

يضحك : إنتي أصلاً قصيرة كدا ولا أنا الطويل بزيادة

روان : بس عشان ما أعضليك

محمد : خلاص خلاص , ننزل نفطر تحت ولا عايزة تفطري هنا ؟

تبتعد عنه : ماحنمشي لـ غلا ؟

يزفر بضيق : مُش لَمّا نكلّم ناس البيت أولال إننا سافرنا

في جهة أخرى :

تلتقط هاتفها ما إن تستيقظ , يرن هاتفه في الجهة المُقابلة : كدا يادوب بقى صباح الخير

نور : ليه مشيت

آدم : السرير ما بشيلنا الإثنين

نور : ماتستخف دملك

آدم : إنتي عرفتي من وين إني مشيت ؟ ما يمكن قاعد بشرب الشاي في حوشكم برّا

تفتح عينيها بدهشة , تزيح الستار عن النافذة المُطلّة على الحُوش ؛ تزفر بإبتسامة ما إن تراه جالساً يلوح لها بكفه

آدم : تعالي يلا عشان شايبك برد

في جهة أخرى :

يطرُق الباب ويدخل قبل أن تأذن له : صباح الخير على نؤارة بيتنا

آسيا : قروش ماعندي

يتناول علبة الدواء عنها ويناولها كأس الماء : معقولة أنا بتاع الحركات دي يا حاجة

آسيا : عايز شئو طيب

مُجتبى : عايز أكملل نص ديني

آسيا : أمشي كملل جامعك أوّل شي

مُجتبى : لا أنا خلاص إقتنعت إني محتجّج

آسيا : ماتقول كدا يا ولد الفال تحت اللسان

مُجتبى : ما أنا لي أربعة سنين برللت وماقلت كدا ؛ الفال حيطلع هسيّ بس ؟

آسيا : أنا عارفك , كل ماتشوف ليك وحده تعجبك تجي تقول ليّ داير أعرفك , كان العرس كدي ما جدلينا

مُجتبى : والله الموضوع سهل , إنتو بس بتحبّو تطولو أي شي

آسيا : كدي ناولتي نضارتي ديك وخلينا ننزل نفطر مع الناس

مُجتبى : ناس مُنو يا حاجة , مافي زول في البيت غيرنا

آسيا : محمّد ومرّو نايمين ولا شنو ؟

مُجتبى : الجديدة ولا القديمة

آسيا : الجديدة ما فانت أهلها , قصدي روان

مُجتبى : فانت برضو

آسيا : فانت وين ؟

مُجتبى : مع راجلها

آسيا : ياولد أسحب منك الكلام كلمة كلمة ! فائو وين من الصباح؟

مُجتبى : لا هم فاتوا من الفجر , سافرو.. لندن

آسيا : شئو !

في جهة أخرى :

تسقي الزهرة اللي تُزّين نافذتها مُنذ وقت طويل , تبتسم وهي ترى صابرين مُهرولة إلى الداخل

صابرين : وأنا أقول الحلة فيها ثور غريب من أمبارح !

تحتضنها ضاحكة

تُقبّل خدّها : إن شاء الله غيرك ما يضحك

تبتعد عنها : شنو الروقان دا من الصباح ؟

تتجوّل في الغرفة : واضح إنو في زول وقع في شبّكي

مرّيم : إنتي عملتي ليك شبّاك كمان ؟ لا كان كدا أنا فايّتي كثير

تضحك وتجلس : أقعدي أحكي ليك

تضع إبريق الماء جانباً وتجلس : قعدنا , أها ؟

في جهة أخرى :

تضع كوب الشاي : حنمشي الشركة أوّل

آدم : أنا مامستحمل الراجل المعطّ داك في حياتي أكثر من كدا

تضحك : آخر مرّة , ما إنت المرّة الفاتت ماخليتنا نخلّص الشغل !

تلتفت إلى والدتها : تخيلي قعد يتأفف للراجل في وشلّو يا ماما !

مُنّى : أنا زاتي من كلام آدم عنلّو ما ردّو

ئور : يا ماما إنا حنرطب بيهو مثلاً , عندنا معاهو مصلحة مُجَرَّد ماتنتهي هو من طريق وإنا من طريق

آدم : طيب ليان وين ؟ عشان نتحرللك

تخرج إليهم

مُنى : هدي حبيبة ماما جات , يلا ماتتأخروا

تنهض ئور يتبعها آدم

يوقفهم دُخول رجل بقامة طويلة , وبصوت ثخين : وينها ئور بت أخوي يوسف ؟

يُتبع...

sudanesenovels.com

الجزء 8

يُحيط ممّرات الفندق بخطواته ذهاباً وإياباً , مُحاولاً تهديتها

عبر الهاتف ؛

آسيا : دي قلّة قيمة ليك وليّ ولي أختك , أقول لي أهل البّت شنو ؟ شال تذاكر شهر العسل يفسّاح بيها مرّو القديمة؟؟

محمّد : يا أمي هم سألوا ؟

آسيا : أنا حسّتناهم لمن يسألوا؟

محمّد : طيب يا أمي , هي كلّها يومين وراجعين

آسيا : أنا شايفة إلك تخاللي دلّغك ليها دا عشان ماتركب ليك في راسك يا محمّد

يزفر : طيّب يا أمي, إحنا طالعين هسّي

آسيا : أمشي.. أمشي يا محمّد ؛ الله يعوّضني فيك

يُغلق الهاتف ويدخل إلى الغرفة بملامح لا تُفسّله

تنهّض قلقة : قالت شنو ؟

يستلم هاتفه : يلا طلّعنا

تلحق به : محمّد

في جهة أخرى :

تتقدّم إليه بخطوات واثقة : نعم

يتحدّث دون أن ينظر إليها : حصّليني في الديوان

يذهب

تنظر إلى والدتها

منى : أمشي يا نور

تزفر وتعلّق حقيبتها على كتف آدم : أمسك , أسبقوني على العريّة إنتو

منى : خليك هادية يا نور

تتخطاهم : دا بيعتمد على موضوع النقاش

تقف أمام الباب , تطرقه وتدخل

يُشير لها أن تجلس

تتنهّد وتجلس أمامه

الفاتح : أها.. مالك مع عمّك تهاني؟

نور : لحقت تشتكي ليك مّتي ؟

يضرّب بعصاه الأرض , تنتفض

الفاتح : جاوبي على قدر السؤال

في جهة أخرى :

تأّني إليهم إقبال بأكواب الشّاي

تنهّض صابرين لتستلمهم منها

إقبال : البشوفك لمن كنتي بترسليني مايشوفك وإنتي بتشيلى عنلي

تضحك صابرين

مريم بإبتسامة : كانت أيام حلوة, قبل ما كل حاجة توصل للمرحلة السخيفة دي

تخرج

تعود صابرين حيث كانت : وبس ياستي , بقى عامل زي ناس أفلام الكرتون البلبسو شجرة ويتجسسو على غيرهم بيها

تضحك : مالدرجة دي !

صابرين : وأكثر ! قلت ليك كل ما أطلع من مُحاضرة بشوفوا

تتناول كوب الشاي : يخّي الراجل الخفيف ماحبائو

صابرين : دا ألطف راجل خفيف شفّو في حياتي

مريم : برضو , لو ما سهّرك وشغل بالك وحيلّرك , مايبقى حُب

صابرين : إذا إنتي مريضة وعاوية عذاب أنا ذنبي شئو ! دا فهمك براك والله الناس ماكدا

تنهّد : أنا ماغاوية عذاب.. لكن التجربة الأولى بتخلّلي فيك بصمة كدا مُستحيل يغيّرها زول أو تجربة تانية أو عاشرة حتّى , المشاعر الأولى بتفضل مُتحكمة بيك لآخر غمّرك , مابتقدري تتجاوزها حتّة لو إتجاوزتي أصحابها والزّرعوها فيك

تتناول كوبها : لما أحب حأوزيك لو كلامك دا صح ولا لا

مريم بضحكة : يحلّنا الله للزمن داك

--

في جهة أخرى :

غلا : طيّب يا ماما ؛ خلاص إنتي ماتضايقي نفسك , يلا عشان شكلهم وُصلّوا

تغلق الهاتف وتهرول لتفتح

يُشرّع كفيه لها بإبتسامة , تحتضنه : حمد لله عالسّلامة يا عين أختك

محمد : الله يسلمك يا رب

تبتعد عنه وتنظر إلى روان بإستغراب : دكتورة روان !

تقترب لتحتضنها

فئصافحها ببرود : دايم بتفاجئنا

يقاطعهم محمد مُتلاشيّ الموقف : وين تالين حبيبة خالو !

غلا : هي وأبوها لسّه نايمين , إتفضلوا إتفضلوا

تسير أمامهم : كنا متوقعين العروس الجديدة

محمد : عروس شو ؟

تنظر إليه : عروستك الجديدة !

محمد بإستيعاب : أيواه.. لا دا موضوع يطول شرحو

تتخطاهم روان : الحمام هنا مُش كدا ؟

غلا : أيوة حبيبة يمينك على طول

تدخل وقد بلغ الضيق منها أقصاه

يجلس محمد , تجلس هي بجواره : ماتكون إتضايقت مّي بس ؟

محمد مُجاملاً : لالا تتضايق من شو

تنهّض : أجيب ليكم حاجة تشرئوها

محمد : ماتصغي لينا تالين دي

تضحك : حاضّر

في جهة أخرى :

تخرج مُهرولة , تقتلع حقيبتها من كتفه وتدخل إلى المنزل

آدم : في شو !

تتبعها مّنى : في شو يا نور !

تدخل إلى غرفتها , ترمي بحقيبة السفر على السرير وتبدأ بحزم أمتعتها

مّنى : نور !

نور : لو ماشّين أهلاً وسهلاً لو ماماشّين ماعايرّه أسمع أي كلمة !!!

يدخل إليها آدم : ماشّه وين يا نور ؟

ئور : مكان ماجيت

آدم : فجأة كدا ؟

ئور بإنفعال : أيوة فجأة كدا ! في زول عندو إعتراض ؟؟

مُنى : إتكلمتي مع عملاك في شئو طيب ؟

تلتقط أنفاسها من الغضب , تصيح : قايل الناس ماشه بي خزعبلات عيلئو وتقاليدها , مايبقى شعري دا على بت لو قدرت تمشلي كلامك علي!

تشهق مُنى : سجمي ! , يابت دا شنو الكلام البتقوليئو دا !

آدم : مافي زول بيقدّر يجبرك على حاجة يائور بس أهدي , ما كدا

تجرّ حقيبتها وراءها

مُنى : يابتلي إستني , خلتنا نتفاهم إحتمال نصّل لي حل !

ئور : تتفاهمي مع مئو ! ديل ماييفهئو , ماييفهئو !

يدخل إليهم , يضرب الأرض بعصاه فيغم صمت : مئو الماييفهئو ديل يابت ؟

تنظر إليه بتحدّي : إنئو !

ينظر إلى يمينه : أطلعوا

تنظر إليه مُنى بخوف

يصيح :

أطلعوا

تخرج بصُحبة آدم

وعيني ئور تخترق ثباته

الفتاح : الهدوم دي ترجع محلّها , وتقعدي زي بنات الناس تتفاهمي ونشؤف العايزاه والماعايزاه من الناس الإقْدَمو ليك

تضحك هازئة : إنت مابتفهم !

يهزّ رأسه إيجاباً : شكلو يوسف ماعرف يريّيك

ترفع سبّابتها : أوعك! أوعك من سيرة أبوي

يرفع عصاه

ئمسكها قبل أن تضرب جسدها

يفتح عينيه على إيساعهما , يدفع العصا عليها.. تسقط

الفتاح : لما تتربّطي هنا حتعرفي التربية كيف , يا قليلة الأدب

تنهض , تصيح خلفه : ترط مئو إنت!! ترط مئو !!!

يخرج ويغلق الباب خلفه بالمفتاح

مئى : ي..

الفتاح : ولا أكل ولا شراب لغاية ماتعرف تتصرف زي بنات الناس

تضرب الباب

مئى : عليك الله يا الفاتح , ماكدا ؛ البت مامتعوده..

يقاطعها : إفرجي على تربيك إنتي ويوسف ؛ مامتعوده قال , عتها ما اتعودت !!

يضع المفتاح في جيبه ويمضي

يحيط آدم رأسه ويجلس

وليان خلف الباب , تنظر بخوف

في جهة أخرى :

روان : أنا عملت ليهم شنو يا محمد ؟

يمسك بكفيها : ممكن ماتبكي ؟

روان : ليه فجأة أكتشف إلهم بيكرهوني ؟

محمد : مين قال كدا بس !

روان : تصرفاتهم بتقول ! "إتوقعنا العروس الجديدة" بتقول , "ماتدعها حتطلع ليك في راسك" بتقول , إنو حملي مايفرق معاهم يا محمد , ردة فعلهم الباردة دي بتقول ؛ لو فعلاً مشكلتهم معاي الحمل ليه مارضوا عتي هسي ؟

يحي رأسه

يحي رأسها لتنظر إلى عينيه باكية : أنا خايفة أكتشف إلك إنت كمان مابتحبي يا محمد

يرفع رأسه إليها

تهز رأسها أن نعم : أيوة , الخوف وصل بي لكدا

يحتضنها إليه

تبكي

محمد : غلط تكوني خايفة وأنا معاك.. غلط

تتشبث به

يمسح على رأسها بحنو : غلط

في جهة أخرى :

آدم : وصلتها للعيادة

مُنَى : الحمد لله, ماكانت حتتحمل الحاصل في البيت دا , إحنا ماصدقنا بدت تتحسلان يا آدم

آدم : ماتخافي , دكتور صُهيّب دا صحبي , إلى جانب خبرتو حيهتم بيها بشكل خاص

مُنَى : والله ماعارفة حنوفليك حقا كيف ياولدي

آدم : ولدك مُش كدا ؟ مافي ولد ليهُو جمائل على أُمّلو وأخواؤو

تبتسم : الله ينوّلك الفي مُرادك زي مادايما جاري لي راحتنا يا آدم

يُربلت على كتفها : آمين يارب

مُنَى : أنا حمشي أتكلام مع الفاتح , يمكن ربنا ينفخ في صورتي ويقبل مني كلمة !

آدم : إن شاء الله.. إن شاء الله

في جهة أخرى :

ليان : نور مابتحب الرجال

صُهيّب : ليه؟

ليان : ماعارفة , إتولدت كدا غالباً

صُهيّب : قصدك إنو الكره فطرة ؟

تنظر إليه باستفهام

صُهيّب : الحب فطرة , لكن الكره غمرو ماكان فطرة.. يعني مُستحيل إنسان يتولد شاييل في قلبو مشاعر كره

ليان : ماعارفة.. المهم

يقاطعها : إحنا قاعدين هنا عشان نتكلم عنك ولا عن نور ؟

ليان : أنا بحكي ليك الحاجات البتأثرلر فيني بس

صُهيّب : بتتأثري بمشاكل غيرك كتير

ليان : دي أختي !

ينهض , يسكب الماء بهدوء : لما تكون شخصيتك حساسة للدرجة دي مابتفرق صلة الرول بيك عشان تتأثري بمأسائو

تعتدل جالسة : إنت بتدخل لي أفكار غلط بالمناسبة

يلتفت إليها باستغراب : كيف ؟

ليان : مُفترض تعزز شخصيتي , ماتقول لي إنها حساسة !

يصدّ ضاحكاً , يحمل كأس الماء ويأتي

يجلس مُقابلاً لها : لو ماواجهتي المشكلة غمرك ماحتعرفي تحليها

يُناولها كأس الماء , تستلمه : لما نغطي نبّة سامة بي كومة تراب , حنمنعها تنموا ؟

ليان بتفكير : لا

صُهيّب : نفس الفكرة أخطاءنا ونواقصنا ومشاكلنا , لو ماواجهنا نفسنا بيها غمرنا ماحتخلص منها , والوقت بينسلي بس ؛ لكن مايبمنع بقاءها سواء في ذاكرتنا أو حياتنا

تأخذ رشفة من الماء , تسرح بتفكير

بيتسم : بتفكري في شو ؟

ليان : يعني أنا شخصيتي حساسة ؟

صُهيّب : جد

تضع الكأس : ودي حاجة حلوة ولا لا ؟

صُهيّب : حلوة ومؤذية في نفس الوقت , بيكون قلبك على الجميع ورفيقة شعور لكل زول واقع في مأساة من الناس الحواليك ؛ لكن بليل ؛ لما الناس بتفكر في مشاكلها , إنتي بتفكري في مشكلة فلان أو فلاة ؛

وأقل أذى يصيب أي زول من الناس دي إنتي بتكوني المتأثر الأول , وبصورة مُرعبة

ليان : ممكن أتغير ؟

بيتسم : ممكن تتحسني ؛ إنتي ماسيئة عشان تتغيري ؛ أساساً ربنا خالق فينا كل حاجة بمقدار مُعين , إحنا بس مع الوقت والتجارب والموافق بنبدأ نتجاوز الحد الطبيعي في مشاعرنا.. سواء في الحب أو الكره أو الشفقة أو الرحمة أو الإيثار أو أو ؛ وإلى آخره من المشاعر الإنسانية , ويختل الميزان الفينا بسببنا ؛ ممكن تتحسني وترجعي كفتي الميزان زي بعض.. لكن تتغيري؟ ما أعتقد في مرحلة جمال بعد دي توصلي ليها

تبتسم

بيتسم : أنا مابعاكس دا مجرّد إطرء

تضحك

صه

يب : نسجل أول ضحكة من لما بدينا جلسات ؟

تهزّ رأسها أن نعم

--

في جهة أخرى :

يجلس خلف الباب : الناس دي ماينفع معاها العناد وقوة الراس يائور

ئور : وأنا ماينفع معاي التسلط والتحكم الهم عايشين فيه دا !

آدم : برضو , كان ممكن نحسمهم بطريقة أفضل من دي وبأقلّ الخسائر , يعني لو كنتي لميتي حاجاك براحة وبدون مأزول يخس كان هستي كلنا في المطار

ئور : أنا مامستعدة أكنم غضبي عشان زول , بعدين شنو الخوف والرعب الإثنو فيهو دا ؟ أنا لو عايزه أكسر الشباك دا هستي بكسرو وأطلع !

آدم : أعمامك مامخليين مكان ما موقفين فيهو زول من أولادهم.. حتطلعي حيجيئوك من شعرك

نور : شنو الفوضى دي ! مابقدر أقدم فيهم بلاغ يعني ؟

آدم : بلاغ تقولي فيهو شنو ؟ عمي "وليّ أمري" حابسني في أوضتي؟

تضرب الباب بغضب : آدم إنت معاي ولا معاهم !

آدم : أنا مع العقل.. كفاية الحصل لغاية اللحظة دي يا نور ؛ خلينا نتصرف صح من هنا ولي قدام

نور : أيوة نعمل شنو يعني يا آدم !

تأني إليه مني

يرفع نظره إليه : أها يا خالو , عملي شنو ؟

تفتح كفها , يرى المفتاح ؛ ينهض بحماس

نور من خلف الباب : في شنو ؟

يستلم المفتاح من كفها ويفتح الباب

تنهض نور بصدمة : حصل شنو !

تدخل مني خلف آدم بملامح لا تُفسلر

آدم بإستغراب : كيف وافق وأذاك المفتاح ؟

نور بقلق : عملي شنو يا أملي ؟

تجلس على حافة السرير : سألني , في زول في بالها ؟ لو وّد ناس إحنا مابنمائع , لكن بت تصل سّتها دا وتقعّد في بيت أهلها ماعندنا

نور : طيّب لما قلّتي ليهو إنو مافي زول في بالي, قال شنو ؟

تبتلع ريقها مراراً

آدم : خالو ؟

مني : قلت ليهو حاجة هي الحل الوحيد للحاصل دا يا نور

نور : حاجة شنو ؟

مني : قلت ليهو إنو في.. زول في راسك

نور : شنو !! تنهض إليها : زول مئو الفري راسي يا أملي !!

مني : آدم

يرمش آدم مراراً بعدم إستيعاب : كيف ؟

يبتلع..

الجزء 9

الأحلام , في المكان الخطأ ؛ كايوس .

تجرّ حقيبتها خلفها في ساحة المطار الواسعة

محمد : روان

تقف في نهاية الصف : أيوة يا محمد

محمد : متأكدة إنك عايزة ترجعي؟

روان : ماعارفة.. ماعارفة إذا عايزة أرجع ؛ بس متأكدة إني ماعايزة أقعد هنا أكثر من كدا

يطبع قبلة على كتفها بمثابة إعتذار

تبتسم بخفوت , تجرّ حقيبتها وتتقدم.. فيتبعها

في جهة أخرى :

تنظر إلى نفسها في المرآة , وتسترجع حديث والدتها ليلة البارحة :

دا الحل الوحيد يا نور.. بغضّ النظر عن صحّة الحاجة دي بس إحنا مجبرين عليها , غضبة يا نور , غضبة ما أكثر ولا أقل , أقنعهم إلك عايزة آدم.. وأدم يجي يتقدم وبنتمم العرس , بعد كدا نقدر نرجع كندا يابتي وكل واحد فيكم يروح في حالو.. ولا حأجبركم تجو هنا تاني والله بعد الشفتو دا

تذكر تردد آدم الغير مبرر.. لم يرفض ولم يقبل

توسّلات والدتها

وخضوعها في النهاية

تسحب رباط شعرها لينسدل على أكتافها , يغطي خديها , تغمض عينيها وكل الذكريات السيئة تتساقط إليها ؛ تتحسّس كفها الطريق إلى المقص , تستلمه

جبهش باكية وهي تتخلص من آخر شيء يربطها بطفلة الإثنا عشر عاماً تلك

وهو

في جهة أخرى

يسمع بكاءها , يحاول التخلص من لهفته التي تريد القبول..

ولا تخرج كلمة الرفض منه!

كانت حلمه.. منذ الصغر ؛ حلمه الذي صار سؤالاً يحتفل القبول والرفض الآن!

لكنّ الأحلام

في المكان الخطأ

كايوس

في جهة أخرى :

مریم : ما تدخل معي ياساب !

صابرين : ياريت والله , عندي مُحاضرة حالاً بالاً

مریم : طيب تعالي إتغدي معي بعدين

صابرين : يابت إنتي مازهجتي مئي!

مریم : أنا زهجت من البيت دا ومن التمثيلية دي

صابرين : طيب.. حاول

مریم : حسنتاك !

صابرين : حاول قلنا الله ! يلا في أمان الله

مریم : في أمان الله

تدفع الباب وتدخل , تلتقط أنفاسها التي ضاقت ما إن رأت ذلك السُّلم أمامها.. حديث تلك الطيبة لها , سخافة هذا الدور الذي مُثله

تتوقف وهي تسمع حديث خافت آت من غرفة الجلوس

يرتفع الصوت.. يصرخ

تشهق فزعها ما إن يخرج إليها

ينظر إليها بإستغراب.. يتجاوزها ويصعد درجات السلم على عجل

تصعد خلفه

يقف أمام باب غرفته

وتدخل هي إلى غرفتها , يُفلت قبضة بابه ويتوجه إليها

يُثبت الباب قبل أن تغلقه

ترفع نظرها إليه , تفتح الباب : إتفضل

يتقدم ويتراجع بتردد

مریم : مالك؟ في حاجة؟

يدخل ويتوجه نحو الكرسي

تنظر إليه بإستغراب , تغلق الباب وتذهب خلفه

في جهة أخرى :

تقفز فوق السرير : يعني آدم حبيبي ولدنا زي ما إتميت !

نور : إنتي بقيتي كويسة وفضيي ليّ ؟

ثور : خلاص خلاص , ماتزعلي ؛ ماحيقي ولدنا ولا حاجة , دي كلها لعبة

ليان : حتى ولو , حيقي ولدنا مؤقتاً !

تنهلل : مَش لَمَّا يوافق الأول ؟

ليان : كمان إنتو الطلبو يدلو !

يدخل إليهم بلامح لا نفسلر

تنهض إليه ليان بحماسة : ولدنا الحلو دا !

يضحك

تنهض إليه ثور بارتباك , ينظر إليها

ثور : آدم أنا.. يعني ماعيزة أخرب ليك حياتك ؛ في النهاية دي خدمة , يا توافق تقدّمها لينا يا ماتوافق وأنا شايفة إنلك ماتوافق أحسن

يضحك بخفوت : أكيد موافق ياهيلة

ليان : ييي , ماما تعالي زغردي !

ثور بإستغراب : إنت متأكلك ؟

آدم : أيوة يا ثور متأكلك !

تزفر : طيب.. وحتقول لأهلك شنو ؟

ينظر إلى عينيها : حبيت..

ثور : شنو ؟

يتنحنح : يعني قصدي , حاقولهم حبيت وعايز أعرفك البجها

ثور : في ظرف يومين ؟

آدم : أنا غمري 26 سنة , مافي حاجة تخليني أتأخر ومافي حاجة تخليهم يرفضوا

تجلس ليان : بس في مشكلة

آدم : مشكلة شنو ؟

ليان : أهلك عارفين إنو مريم أختنا

تضرب ثور جبينها

آدم : حتحصل شوية نقاشات لكن ماتخافوا, حتلاشها

ثور بقلق : أكيد ؟

ينظر إليها بذات النظرة التي تطمئنها دائماً : أكيد , ماتخافي

تنظر إليهم ليان بفرح : أقوم أوزلج الشرابات؟ أقوم

يضحك آدم

تجلس ثور

آدم : ماتخافي

تنظر إليه بإبتسامة : أصلاً ماخيفة, طالما إنت هنا أنا ماخيفة

في جهة أخرى :

مریم : دائماً كنت بحاول أقنع أُمي بالحاجة دي ؛ إنللو ماشرط الشخص البحبو يكون مُهندم و وُد ناس ومُتديّلن ومايفولّت صلاة , أو بصيغة ثانية ؛ الحُب ما لازم يُكون نصيبنا الحلو من الحياة

محمد : أبوي كان ماشي بالمبدأ دا للأسف.. تدرُس تتخرج تتوظف , عندك بيتك تتزوّج دكتورة وتستقر

مریم : يعني.. إنت مابتحب روان ؟

محمد بنفي : لا.. بحبّها !

مریم : طيب؟ وين المأساة يعني !

محمد : ماعارف

مریم : إتعرفّتو على بعض كيف طيب؟

محمد : ما إتعرفّنا.. أنا من لّمّا بديت أتعلم

الكلام هي كانت قدامي, لما دخلت الجامعة أنا كنت السواق الخاص حقها

مریم : جد؟

محمد : لا دا على صياغ الحديث , قصدي إنو كانوا مُلزميني أوصّلها عشان هي بت

تهزّ رأسها بإستيعاب

محمد : حفلات عيد الميلاد الحضرتها في حياتي كلّها كانت حفلات عيد ميلادها هي , جيران ؛ الباب في الباب , بناكل نفس الأكل بنليس نفس اللبس.. بت من نفس مُستواك يا محمد, شوف روان رقيقة كيف يا محمد.. بتحب الأطفال ؛ مابترفع عينها في راجل , مُحترمة ومُحافضة ؛ أنا وروان ما إتعرفّنا.. إحنا لقينا نفسنا مُرتبطين فجأة وبيننا علاقة حُب

بينناها إحنا بنوها ليّنا همّا.. ماعارف ؛ بس في علاقة حُب

مریم : ف إتزوجتو

محمد : لما جا الموضوع للزواج إتردّدت.. أي نعم غمري في حياتي ما إخترت ولا أخذت قرار كبير , لكن كنت حاسس إني في المكان الغلط.. شعور إني في المكان الغلط للآن مايفارقتي

مریم : ليه مارفضت؟

محمد : وليه ما أقبل ؟

مریم : عشان عيّنك ماشايفة غيرها ؟ دا ما منطق

محمد : كان بالنسبة لي قمة المنطق

مريم : دا ظلم

محمد : هي بتحبني

مريم : وإنت؟ مَش قلت إلك بتحبها ؟

ينهَض : أنا بحبها , يمكن ؛ عشان هي القرار الوحيد الما أخذتو.. بس كان صح

مريم : ممكن أسألك سؤال

يلتفت إليها : أيوة

مريم : ليه ما عايز تطلقني ؟

محمد : لو عايزه طلاق أطليه , حتكوني وفرتي علي نقاش مع أمي.. كل الموضوع إلك خليتيني لضميري وأنا ضميري ما طوعني ؛ بس لو دي رغبتك أنا حاضر

مريم : متأكد إنو ضميرك ؟

ينظر إليها بإستنكار , يصد عنها ويخرج

تتابع خطواته حتى تختفي

تجلس وتنفض تلك الأفكار عنها : لالا .. أكيد لأ

في جهة أخرى :

يُغلق سيارته ليلحق بـ ثور التي دخلت المبنى , يقع نظره على تلك الفتاة وقد أسقطت مفتاح سيارته , يلتقطه ويسير خلفها , تتفقد حقيبتها , تلتفت خلفها لتراه , تشهق

آدم : بسم الله بسم الله , يمد لها بالمفتاح ؛ إتفضلتي

تنظر إليه بإستنكار : إنت بتلحق فيني ؟

آدم بضحكة : أبدأ والله , أنا لو هلة حسيت إنو إنتي البتلحي فيني

تصد عنه لتفتح السيارة

آدم : بالمناسبة ما أي زول يقدم ليك مساعدة في الشارع يعني بيعاكسك

دانية : لما أكون ما محتاجة مساعدة يبقى بيعاكس

يهز رأسه ضاحك , ويصد عنها

رُاقب ذهابه , تُناديه : أسمع

يقف

دانية : شكراً

يلتفت إليها , يؤمئ برأسه علامة على الإمتنان , ويذهب

يدخل إلى الشركة

ئور : مشيت تركنها في مُحافضة تانية ؟

يضحك : لاقيت البت ديك ؟

ئور : يائو بت ؟ حقت المطعم ؟

يهز رأسه إيجاباً

ئور : لا دا فلم بالجد !

آدم : أنا زاتي إبتديت أشك

تغمز له : بس شكلها قاصداك

آدم : قاصداني كيف يعني ؟

ئور : يعني عاجبها أو كدا

آدم : وإنتي عادي عندك ؟

ئور بإستنكار : مفروض يكون ماعادي ؟

آدم : يعني , نظراً لإننا حنعرّس

تضحك : بس ياتافه

يبتسم : إتفضّلي طيب

تسير أمامه , ويسير خلفها بخطوة

في جهة أخرى :

تجلس فوق المكتب : طيّب إنت مابتدخل في حالات نفسيّة بسببك مرضاك ؟

يُجيبها من بين إنشغاله بالحاسوب : لا , لأنو تجاؤب الناس بالنسبة لدكتور متعلّم بتكون خبرة , ما طريق للإكتئاب النفسي

ليان : أممم

صهيب : بُكرا الجلسة الأخيرة , عاملة حسابك ؟

ليان : ما أظن إني مُحْتَاجة ليها أصلاً !

ينظر إليها بإبتسامة : عظيم طيّب , بس برضو ؛ عملياً لازم نأديها

تقفز عن المكتب : حاضر

تحمل حقيبتها

ينظر إلى ساعته : بدري كدا ؟

ليان : من الواضح إني جاية أتوّس ومن الواضح إلك مشغول , فا !

ينهض : طيب إستني

تقف : شئو ؟

يقف أمامها : أدوية الثوم ؟

ليان : أيوة أيوة , تبحث في حقيبتها , ئخرجهم : مابلعت ولا وحدة !

صهيب : عظيم

ليان : حاجة تاني ؟

صهيب : لا , ئكرا في المعاد بس

ئصافحه : حاضر

صهيب : مع السلامة

تقفز من العتبة إلى الخارج : باي

--

في جهة أخرى :

تأتي إليها بطبق الحلويات

صابرين : خلي التحلية على جنب هستي وأحكي لي موضوع محمد دا برواقة كدا

تضع الطبق جانباً وتجلس : ماعارفة

صابرين : ماعارفة شئو يابت ! أحكي الحصل !

مريم : ماعارفة يا صابرين إتكلمنا كلام كتير وكلام كبير كدا , بعدين للحظة ؛ حسيت إنو

صابرين : حسيتي إنو شئو ماتجههيني !

ئكمل : حسيت إنو عندو حاجة لي يا صابرين !

صابرين : وُب عليّ شلبي وُد الناس صحي صحي !

مريم : بطلي التفاهه الإنتي فيها دي , إن شاء الله لا , بس أنا ماعارفة ليه جاني الإحساس دا ؛ هو أخذ موقف أوّل الملمحت ليهو إني فهمت , لفّ وشئو مّي كدا وطلع كأنو بيقول لي دا شنو الكلام الفارغ دا , لكن

صابرين : لكن شئو

مريم : جات سيرة الطلاق , لو أخذ قرار بالطلاق , أنا حأتأكد من كل القلئوا ليك دا

صابرين : كيف كيف ؟ لو عندو حاجة

ليك حيطلقك ؟ إنتي غبيّة ؟

مريم : أيوة.. لو عندو حاجة لي حيطلقني ؛ وحتشوفي

في جهة أخرى :

تغسل كفيها وتخرج إليه : حاسّة إني بقيت بدخل الحمام كثير

ممدد جسد على الفراش , سارح في الفراغ

رطلب كفيها : يكون بسبب الحمل يا محمد ؟

تسدل شعرها على أكتافها , وتجلس بجانبه : محمد ؛ أنا بعد المغرب ماشّة بيتنا طيب ؟ آدم قال عايزنا في موضوع

تنظر إليه : محمد ! أنا بتكلم مع روجي !

يلتفت إليها ببال شارد : أنا حطقتها يا روان

روان بإستفهام : شو ؟

مساء :

نغمس قطعة البسكويت في الشاي : ماعرفة , فيهو حاجة مربية كدا ماقدرت أحدها

منى : الله يبعد عنا المريب يابتي , أقطعي علاقتك بيهو خالص كان كدي

نور : شغلنا معاهو قرب ينتهي أساساً , بعدين ماتخافي عليّ

ليان : آي نور عندها عضلات مخبياها تحت الأكمام الطويلة البتلبسها دي

تهز رأسها إيجاباً

تضحك ليان : آدم حيحي بكرا

تضع قطعة البسكويت جانباً وتنظر إلى الفراغ : مفترض

في جهة أخرى :

آدم : يا روان أسمعيني

روان : أمي إنتي سامعة الكلام البيقولوا ولدك دا؟ أبوي طيب إنت سامع ولا أنا براي البسمع في الهبل دا !

آدم : يا روان دي البت الإخترتها !

روان : ماعرفت تختار إلا أخت البت دي !!

آدم : ماذنبها لو أختها كدا !

روان : لا ذنبها , ذنبها يا آدم ؛ ويا أنا , يا البت دي

تتناول حقيبتها وتخرج بإنفعال : أتخلص منها بإتجاه تطلع لي أختها بإتجاه تاني , دي شو العيلة دي !!

في جهة أخرى :

يدخل إليها بغتة , دون أن يطرق الباب

تجمع خصل شعرها المبتل وتلتفت إليه , يصدّ بنظره عنها

تنظر إليه تترقب حديثه

محمّد : أنا.. أنا أخذت قراري

فقلت شعرها , تنظر إليه بإصغاء

محمّد : ورقتك حتوصلك بُكرا يا مريم.. ورقة الطلاق

يُتبع...

sudanesenovels.com

الجزء 10

تستقر كلماته في مسمعها , بجوار كلمات كثيرة مشابهة

تجلس على حافة السرير , لا تقوى على حمل نفسها ; تتذكر كلمات مصطفى لها.. قبل ثوانٍ من إغلاق عينيه إلى الأبد , حين سألتها ودمعها يقطر فوق صدره ; "تخبي يا مصطفى؟" "إنت مئو؟ أنا مابعرفك" .. قسوة صابرين عندما نظرت إليها وقد خسرت للتو الشيء الحقيقي الوحيد الذي كان بوسعها أن يرطها بالحياة.. حينها رفعت سبابتها وأشارت لها أن تصمت.. أن لاتشتكي , ليس من حقها أن تشتكي , تضيق أنفاسها وتمتلئ مقلتيها بالدمع , ترفع رأسها بحثاً عن مخرج, تحاصرها الكلمات أيضاً ; حُسن والدتها الذي هرعت إليه عندما صار الجميع ضدها " البت بطلبوها عشره وبياخذها واحد يا مريم.. بس أنا عايزه مصطفى يكون الواحد دا يا أملي ! مصطفى؟ دا لو آخر راجل في الدنيا ما أدبك ليهو " تحني رأسها.. تتذكر تلك الكلمات جيداً.. كم أن لها أية تصفع وأقدامٌ تركل , كم أنها تنتزع الأمان من أوسط الصدر وتتركه خاوياً يأكله الخوف.. تتذكر جيداً أنه مع كل حُذلان ; لا تجد مكاناً تذهب إليه ; لا يُخفف حدة الخوف عنها مكانٌ آمن تركز إليه لتستريح.. تظل حائرة , تلاحقها الحبيبة كحظ سيء , ويأكلها الخوف

ترفع رأسها الآن لتراه , تردد كلماته التي توقعتها على مسامعها , تعلق عينها به وتبتسم : قرارك صح

صباح اليوم التالي :

تحركك مكعب السكر ليدوب داخل الحليب : شغل مريح يعني بتحس إنلك قاعد في بيتك وبتتوئس مع أصحابك

يبتسم مستنكراً : كل الحالات دي أصحاب؟ دائرة الأصحاب الممكن يزوروك في بيتك مابتتجاوز 15 نفر أساساً

تأتي إليه حاملة كوب الحليب : بس برضو , بتحس بي دفا , شغلك دا شغل دافي !

صهيب : تحبي نعمل شراكة؟

تضحك

صهيب : بتدرسي شئ إنتي؟

ليان : حالياً لغات وترجمة

صهيب : حالياً؟

ليان : أيوه ما أنا نويت أحوال لعلم النفس !

يضحك : دا علم صعب , محتاج في المقام الأول شخصيَّة مؤثرة جداً

تضع الكوب وتنظر إليه : قصدك أنا ما مؤثرة يعني ؟

تتوقف عيناه عن الحركة لثانية , ثم يبتسم : بالعكس

تستلم الكوب وتبتسم برضى : خلاص عرفت أنا عايزه أكون شنو

صهيب : إنتي بتشريبي في حليب جد ؟

تأخذ رشفة وتهز رأسها إيجاباً : بيهدي أعصابي

ينهض : الطبيب النفسي لازم يكون أعصابه هادئة دايماً , ما متوتلر زيلك كدا

ليان : أولاً كلامك ماحيبطني ف ماتحاول عبثاً ! تانياً أنا متوترة لسبب

يجلس خلف مكتبه وينظر إليها متسائلاً

بينما تفكر هي بشقيقتها

في جهة أخرى :

تحفظ الأرض إتساع خطواتها , تمشي ذهاباً وإياباً

منى : يا نور أقعدي ما كدا , حتخلي الناس ينتبهوا وتجيبني لينا الكلام , عثائك ديل مابيصدقوا يمسكو على زول حاجة !

نور بقلق : يا أمي الساعة بقت 10 ولسته ما إتصل !

منى : إتصلي ليهو إنتي طيب

تنظر إلى والدتها بتفكير , تهز رأسها رفضاً : لالا , مابتصل

منى : طيب جيبني لي تلفوني أنا بتصل عليهو

نهرول , تحضر الهاتف وتأتي

تضع أذننها فوق السماعة

تتهند والدتها وتفتح السماعة الخارجية : كتي شوية

تجلس بجوارها مُحرجة

في جهة أخرى :

يزيح الهاتف عن أذنه ليري المكالمة في لائحة الإنتظار ؛ يُعيد الهاتف فوق أذنه : خالتو مني معاي في الخط , أنا خلاص داخل عليك بس دقيقتين أزد عليها ; تمام , يلا

يُجيب : ألو

منى : صباح الخير يا آدم

آدم : صباح النور , أصبحثو كيف ؟

منى : الحمدلله يا ولدي بخير , لكن قلقنا عليك أهلك قالوا شنو ماعرفنا الحصل عليك شنو

آدم : لالا ماتشيلوا هم , كل حاجة تحت السيطرة ؛ أنا هسي كنت جاي عليكم أساساً , بس إتصلت علي ليان ؛ ح أجيبها وأجي

تزفر نور بارتياح , منى : الحمدلله , خلاص مُستنيينكم ؛ يلا في أمان الله

آدم : في أمان الله

ينهي المكالمة , يدخل عبر باب العيادة ؛ مروراً بمقاعد الإنتظار.. الخالية , إلا من شخص واحد ؛ يُقطب حاجبيه مُنفقداً تلك الفتاة التي تجلس بفستان أسود ؛ يقترب فتتضح ملامحها , يفرد حاجبيه مُندهشاً

ترفع هي عينيها إليه , تشهق

آدم مُندهشاً : عايني إنتي منو وعاييره متي شئو

تنهض ضاحكة , مُندهشة في الوقت ذاته : معقولة دي كلها صُدف ؟

يرفع كتفيه علامة منه على عدم المعرفة

تمد كفها مِصافحة إياه

يُصافحها : آدم

يُصافح : دانية

في جهة أخرى :

جالسة أمامه , تطوي الملابس , يُراقب حركة كفها وباله خارج الغرفة , ترتسم أمامه نظرة الدهشة التي بدت عليها ؛
ومن ثم ابتسامتها الغريبة , إصغاءها الملئ بالترقُّل والحُوف.. لا يدري ؛ ويُريد أحداً ما أن يُخبره ؛ ما الذي يحدث ؟

تنظر إليه

تزفر , تفهم ما يمر به

أوتظن أن

ها تفهم ؛ ما يمر به

تنهض , تصل إليه ؛ تجثو على رُكبتيها

يُفبق من شروده , يُمسك بذراعيها : قومي القعدة دي..

تقاطع : أنا مُرتاحة كدا

يزفر

تنظر إلى عينيه : أنا عارفة إنت حاسي بشئو

ينظر إليها نظرة مُرتابة

روان : ما مُرتاح , وما مُتأكِّد من قرارك ؛ ويمكن لو جائك فرصة حتتراجع

يهرب بنظراته المُرتبكة عنها

يحيط خديه بكفها : دا طبيعي , إنت إتأثرت بالحصل ليها يا محمّد , وكنت واهب نفسك لمُساعدتها , طبيعي تحس
إنّلك غلطت وإنّلك إتخّلت عتّها , بس صدّقي ؛ ليها ربّ أرحم بيها مِنّا

يُمسك بكفها , يُقبّل راحته

تبتسم

محمّد : ما عايز أفكلك

يُريح رأسه على كتفها , تُربّلت على حُصل شعره بهدوء

يرتخي , يهزّب من نفسه إليها

في جهة أخرى :

ينهض ليُصافح رفيقه : يلا يا دكتور

صُهيّب : ما بدري ؟

آدم : بدري شئو بس إحنا خربنا ليك مواعيدك ؛ عندك حالة برّا

صُهيّب : لالا مواعيدي إنتهت بتكون جديدة

تحمل ليان حقيبتها وتنهض : برضو ، حبيّلت هنا يعني ؟

آدم : إفتكرت إنلك حتكوني متأثرة أكثر من كدا في آخر جلسة ؟ الناس هنا بتبكي في الجلسة الأخيرة

صُهيّب : ماتبالغ إنت كمان

تضحك : إتعرفنا في ظرف صعب وكدا ، بس دكتور صُهيّب أضاف لي كتير ، ماعارفة أعبّلر عن إمتنائي بس خليتنني أشوف الأمور بطريقة مختلفة جدّ ؛ شكركم بحجم السماء

بيتسم ، لا يجد ردّ

تمدّ كفها مُصافحة إياه

يُصافحها

يتراجع بخطواته إلى الخلف

بينما تتقدّم هي بخطواتها بجانب آدم : أها العرس متين ؟

آدم : إنتي عايزاهو متين ؟

في جهة أخرى :

تضع حقائبها أمام باب الغرفة ، متأهّلبة للذهاب ؛ بانتظار الورقة التي وعدها أن تصل إليها اليوم

تُخرج أدوات المكياج التي لم تستعملها منذ أن أتوا لها بها

تقلب صورتهما معاً بين كفيها ، تضعها ، تملأ ظهر الصورة بأحمر الشفاه

تتذكر كل المرات التي إنتظرت فيها كلمة الحب منه ، ولم تأت ، ولم تأسى ؛ بل إبتسمت ؛ وإكتفت بوجوده ؛ تتذكر الحزن الذي دهاه من رفض الناس له ولم يرّول حتى بقبولها هي له.. تتذكر ضحكاته التي كانت تكفيها ، نظرات الحب القليلة التي كانت تُدفّقُ برد روحها ؛ طالما ظنّلت أن الحب صلح ، وهدنة مع الحياة ، أصبحت الآن تعلم أنه خصامٌ لذاتها وحربٌ لا تنتهي ضدّ كل الأشياء عداها.. رغم أذاه ، وخبّة القليل ، وشحّ حنانه ؛ إلا أن كل الذنّى حربٌ ووحدة السلام لروحها

تُكفّف دمعها قبل أن ينهمر

تسقط كفها الآن بعد أن بدأت تتشبّث

لا تدري للمرّة الكم

لكنها تسقط

تُخرج خطواتها من هنا ولا تدري أمام أيّ باب ستقف

لكنها ستمضي

في جهة أخرى :

تقفز إلى جانبه : أيوه ؛ وڤيني

يُشير بإصبعه على إحدى الصور : دي

ليان : ماشاء الله ذوقك زي الزفت

آدم : ليه بس !

تسحب الحاسوب إليها : شُوف دي مثلاً ؛ أو دي ! دي دي حبيتها

آدم : ليان

تلثفت إليه : أيوه يا آدم

آدم : إنتي العريس ولا أنا ؟

ليان : أنا ، وأسكت ما بتأثر أنا بالكلام دا برضو حختار ليك البدله

يضحك : مُش لما أطلب البت أولال !

ليان : صح ، حتطلبها متين ! أسمع ماعندنا بنات بيطلغوا ويدخلوا بدون خطوبة

آدم : صعبة لقيئك

ليان : أيوه عشان تبقى عازف بس

يتنهد

تضع الحاسوب جانباً وتعتدل في جلستها : آدم

آدم : أيوه

ليان : العرس دا لعبة مُش كدا ؟

ينظر إليها مُطوّلاً ، ينهض هارئاً

ليان : يعني لو كنت جاوبتني وحشمت نفسك كان أفضل من الحركة دي !

يضحك

ليان : أنا عارفة

يحك رأسه : خلينا نعمل رايعين أفضل ؟

تنهض خلفه : إتغاضى عن أي حاجة يا آدم ، إلا مشاعرك ؛ خليك حاسم فيها

يصمت ، ينطق هارئاً : لا واضح إنللو صُهيّب أثلار فيك

تضحك

يبتسم مُحاولاً الهرب من أفكاره

في جهة أخرى :

يطرق الباب , فكفكف دمعها وتنهض : أدخل

يفتحه ويدخل بخطوات لا تريد الوصول إليها

تحمل حقيبتها متأهبة للخروج

يمد لها بالورقة

تستلمها دون أن تنظر إليه

تتجاوزه ذاهبة

يلتفت إليها : مريم

تلتفت إليه بملامح جامدة

محمد : أنا آسف

مريم : دا الكان لازم يحصل من البداية

محمد : أوصللك طيب؟

تجزّ حقائبها وراءها دون أن تجيب ؛ وتخرج

--

في جهة أخرى :

آدم : أمي وأبوي ماعندهم مشكلة , هم عارفين إني بعرف ثور من لما إتولدت ؛ ومستوعبين فكرة إنها ما إتربلت مع أختها دي وفي كل الحالات ماليها ذنب كونها أختها

منى : حلو طيب , المشكلة وين

آدم : المشكلة أختي.. روان

منى : ماعرفت تقنعها ؟

آدم : وصعب تقتنع

منى : والله ماعارفة أقوللك شنو ياولدي

آدم : لا ماتخافي.. الموضوع حيتحلّ إن شاء الله ؛ في النهاية هي حاجة مؤقتة لو إضطريت بحكي ليها إنها م

جرلاد لعبة, وفي الحالة دي ممكن تقتنع

منى : وهي لعبة فعلاً يا آدم ؟

آدم : هو أنا مكشوف للدرجة دي ؟

تفتح عينيها على إيساعهما , تتصلّب خلف الباب مندهشة

--

مساءً

لا تُجيب

للمرّة الواحدة بعد الألف ؛ يُحاول الوصول إليها

ولا تُجيب

يتصل على هائف والدتها

يأتيه صوتها هادئاً : ألو

محمد : حاجه إقبال , دا أنا محمد

إقبال : أيوه يا ولدي عرفتك , أمسيئو كيف؟

محمد : أنا الحمد لله, بس مريم ما بتزُد ؛ هي وصلتكم؟

تُطالب حاجيها : هي جايه علينا ؟

ينهض من جلسته قلقاً : من الصباح طلعت !

يُتبع...

sudanesenovels.com

الجزء 11

فجر؛

جالسة ، تُراقب لوحة الليل يغشاها نور الفجر ، أمواج البحر ترسو أمام قدميها وهي لازالت في سفر ، تخط على الرمل حُرُوفاً ، تبتسم وهي تتخيل كفّ والدها ترسم بجانبها على الرمل ؛ مُنذ ذهابه والأشياء تتزعزع ؛ كأنه كان يُثبت الدنيا بكفّيه ، تذكر الكلمات التي سمعتها حين موته " الدنيا بتأخذ الطيبين بدرى " " لسته مافرح ببنائو ، الله يعوضو الجئة " في ذلك اليوم ، كاثت جدران المنزل واقفة بلا جدوى ، والباب كان إحكام إغلاقه أمر عيبي.. ذهب البيت ! لقد مات البيت ! مانفع هذه الأحجار؟ ما يحميننا هو صوته عندما يتلوا القرآن، صوته عندما يضحك ، صوته عندما يطلب كأس الشاي ، هذا الباب ؛ إن لم يدخل عبره مُجدد ما نفعه ؟ لقد أغلقت كل أبواب العودة اليوم ! وهذه الجدران علام تنتصب واقفة ! لقد هدمت أركان هذا المنزل كلالها مُنذ مات.. مانفع الجدران بلا أعمدة ؟ كانت المرّة الأخيرة ، عندما هرعت إليه ، وإختبأت خلف ظهره خوفاً من عمّها.. كانت تلك المرّة الأخيرة التي شعرت فيها أنّ لها بيت

تمحوا الآن آثار الأقدام الصغيرة التي رسمتها على الرمل.. لم تعد خطواتها صغيرة ولم يعد لوجهتها التي كانت تقصدها دائماً طريق

تنفض الرمل عن كفيها وتستلم الهاتف ، تلتفت لترى الحقائق خلفها ، تتصل

يأتيها صوت رفيقتها قلقت : مريم ! إنتي وين ! ناس البيت قالين عليك الدنيا

مريم بتحذير : أوعى زول يعرف إني كلمتك ، فاهمة ؟

في جهة أخرى :

واقفة أمام الباب ، مُستندة إليه ، ينتظرها حتى تفرغ من صلاتها

سَلَام

آدم : حرماً

نور : جمعاً يارب

آدم : أنا طالع هسي ، لو حتمشي الشركة أجهزي سريع عشان أوصّلك

نور : ما حتمشرب الشاي ؟

آدم : ما عندي وقت ، بعدين إحنا حنشر الشربات بالمسا إن شاء الله يعني.. نضحلي بالشاي

نور : شربات شنو ؟

يتنحنح : خطوبتنا !

تصد عنه ، تطوي السجادة

آدم : أنا حاجيب أهلي الليلة

نور : ماتجيبهم يا آدم

آدم : ما هو بدونهم ما حييتم الموضوع !

نور : الموضوع أساساً.. ما حييتم

يعتدل واقفًا : كيف؟

في جهة أخرى :

آسيا : أقيف هنا يا ولد أنا بتكلم معاك !

يلقي بمفاتيحه على الكنبه ويقف

آسيا : إنت إتجاوزتني في قرار زي دا , محتتجاوزني وتطلع ؟ شكلي ماعرفت أرّبي بالجد

محمد : العفو منك يا أمي.. بس أنا شايف أطلع أفتش عليها أفضل من النقاش في حاجة إنتهت

آسيا : وتفتلش عليها ليه ؟ مش إنت طلقته ورميتها زي الكنبه ولا إحترامك ليّ ولا لي أهلها الجاؤوها ليك بي يدهم لغاية بيتك , يوم ماتلقها تطلقها كدا زي العاملة ليها عملة ؟

يمسح وجهه بكفه

آسيا : جايّ هسيّ تتذكر رجولتك وتفتش عليها ؟ كانت وين رجولتك دي من البداية؟ ولا شئ ودقن على الفاضي !

يرفع عينيه إليها : أنا فعلاً يادوب أتذكر رجولتي.. أنا ؛ غمري 27 سنة , وللاّن ؛ ما عندي ولا قرار واحد خاص بيّ ؛ من جزمة المدرسة لغاية تخلصك الجامعة , عبارة عن سيناريو وأنا ماشي عليه بالحرف , يادوب أتذكر إني راجل وليّ كلمة وقرار , تلوميني يا أملي ؟

يستلم مفاتيحه ويصّد ذاهب , يلتفت إليها بإبتسامة هازئة : أضحكك ؟ حتى الطلاق دا ماقارري

ويخرج

--

في جهة أخرى :

تضع كوب الحليب جانباً وتقلّب محتويات الحقيبة بفضول

سمر : دي وحدة , في إثنين تاني

تبتسم وتنظر إليها : وإنتو متعودين تعرّسوا على شكل أسراب طيور كدا ؟

سمر : كيف يعني ؟

ليان : جماعات يعني

تضحك : لا ما إلا , على حسب

ليان : على حسب شو , أنا عندي فضول أعرف إنتو بتعرّسوا على حسب شنو ؟

سمر : عادي , على حسب وضع العريس , لو مُغترب إجازاؤوا , ناس العروس عندهم كم عرس في البيت

ليان : سنللك , تقبللك للعريس , مستواكم الفكري بالنسبة لي بعض ؟

سمر : دا شو يعني ؟

تضرب كفها على الطاولة : دي نقطة من المقاييس المُفترض نحدّ بينها الزواج , أو عالأقل كنت مُعتقدة كدا !

سمّر : يابّت إنتي مالك بتهيجي سريع كدا؟ دا كللو بييجي بعد العرس

ليان : بعد العرس ؟ ودا إستناد؟ على مقولة ولدك على ماتريه و زواجك على ماتعوديه طبعاً !

سمّر : عليك نور , ياداب بديتي تفهمني

ليان : المقولة دي قائمة لما نكون بنتكلم عن أكلة ما بيحبها , طريقة لبس معينة ما بتعجبو ؛ أنا بتكلم ليك عن ثقافتو بيئو الجايّ منها مستواه الفكري يا سمّر !

سمّر : إنتي مالك زعلانة شديد كدا ؟ يعني مستواه الفكري دا حياكللنا ويشربنا بعدين ؟

ترفع كفيها معلنه إستسلامها , تستلم كوب الحليب وتخرج

سمّر : شفتي لما جينا للمنطق سكتي

في جهة أخرى :

إقبال : الشمس طلعت يا منى وبتي لسه مظهرت !

منى

: أهدي يا إقبال , ختلي الرحمن في قلبك ؛ البت كبيرة وعاقلة أكيد عارفة هي بتعمل في شئو !

إقبال : كبيرة وعاقلة شنو , كبيرة وعاقلة شئو دي حاولت تنتحر قبل كدا !! يارب .. يارب تحفظها ليّ أنا ما عندي غيرها , يارب

ثربلت على كتفها بهدوء : إستغفري , إستغفري كان في بلوة ربنا يدفعها عتّنا

إقبال : أستغفر الله العظيم وأتوب إليه..

في جهة أخرى :

جالسة على فراش شقيقتها : أقولها مستواه الفكري طيب ! تقول ليّ بعدين مستواه الفكري داح ياكللنا ويشربنا ؟ أنا فقدت المنطق للحظة

ثراقب حركة شقيقتها من الخزانة إلى المرأة , تكمل : كان نفسي أقولها إنو مستواه الفكري دا هو الحيدد جودة شغلو ومكانو , يعني لو يوم فقد وظيفة عشرة غيرها يترموها تحت رجولوا , لكن فقعت لي مرارتي ما قدرت أتفاهم معاها !

ثقطلب حاجيها : نور إنتي بتجهزي كدا ماشه وين ؟

نور : الشغل

ليان : شغل شنو إنتي مش حيخطبوك الليلة ؟

نور : لا

تشرق : أجّلئوها ! أنا ماموافقة كيف تعملوا كدا من وراي

نور : ما أجّلناها , ثم إنتي مالك !

تضربها بالسادة : أصلاً أنا في طرف العريس ما في طرفك وما حزفلك , كلبه

تستلم حقيبتها : كنسلنا الموضوع دا , خلاص مافي حطة ولا عرس

ليان : كيف كيف !!

تخرج

تنهض خلفها : تعالي هنا يا حيوانه !

في جهة أخرى :

صابرين : مريم إنتي جيتي ؟

مريم : لا , عقلت

صابرين : أسمعي , أهلك لو إتخيلوا خيال بس إني ممكن أكون عارفة مكائك حيدفونوني حية , إنتي ماعارفة أعمامك يا مريم !

مريم : عارفاهم , عشان كدا خليك عاقلة وماتحسسي زول

صابرين : يا مريم..

تقاطعها : التأشيرة حتأخد كم ؟

صابرين : ماعارفة يامريم !

مريم : أسألي عمّك طيب

تتنهد : مريم , عايني ؛ أسمعيني بس..

تقاطعها : أسمعيني إنتي , أنا ماحفاوض في حياتي أكثر من كدا ؛ تمام ؟ حتساعديني أهلاً وسهلاً.. ماحتساعديني أكفيني شرّاًك بس ياصابرين

صابرين : طيب الفندق دا قاعده فيهو بي كم هستي ؟

في جهة أخرى :

لا ينظر إليها , تعي السبب ؛ تتجاهل..

نور : ماحتنزل معاي ؟

آدم : لا أنا حقهق في واحد من الكافيهات البرّا دي لغاية ماتخلصي

تحمل حقيبتها : طيب , ماحطوّال أنا

يهزّ رأسه دون أن ينظر إليها

بعد دقائق قليلة , طرق نافذته , يرفع رأسه , يقطّاب حاجبيه

يفتح الباب وينزل : صُدفة برضو ؟

دانية : لا المرّة دي ماصُدفة , أنا جيئك مخصوص

آدم : جايتاني مخصوص ؟ ليه ؟

دانية : ممكن نقعد في مكان ونتكلم طيب ؟

آدم : للدرجة دي يعني ؟

تهز رأسها إيجاباً , يُغلق سيارته : إتفضلني

تسير , ويسير خلفها بخطوة

--

في جهة أخرى :

يُطرق الباب , مُعدة فوق السرير , تضع ساقها فوق الأخرى وتقرأ كتاب , تصيح : أدخل

يُطرق ثانية , تُزيح الكتاب عن وجهها : الباب مفتوح أدخل !

تفتح الباب , تطل برأسها إليها

ليان : يا نعم

تدخل وتُغلق الباب خلفها : ليان

ليان : ما قلنا نعم !

تأتي إليها : طيب بس ماتتحمقي قدر دا ! أنا عايزه أكلّمك في موضوع , وجد المرّه دي

ليان : ماعارفة تلبسي يائو توب في العقد؟

سمّر : لا

ليان : مُحترّة تصبغي شعرك ولا لا

سمّر : لا يا ليان !

ليان : دا حد المواضيع الجادة في حياتك , لو في جديد قولي ليّ , وعليني

تجلس بجوارها , تتنهد

تعتدل ليان جالسة : في شئو يا سمّر ؟

تنظر إليها : أنا أيوة مابفرم كلامك البتقوليّهو دايم , لكن حاسّه إنلك تقصدي الحب

ليان بتفكير : ما تمام , لكن مامشكلة في تقدلام في أمل متك

تضربها بخفة

ليان بضحكة : مالك جد ؟

سمّر : أنا بحب.. أو كنت

ليان : عريسك

سمّر بإرتباك : لا

يُطلب حاجيها وتُصفي إليها بانصات

في جهة أخرى :

آدم : سألتيني عنلي جاوبتك , سألتيني عن البت المعاي جاوبتك , أديتك معلومات حتى أقرب شخص لي مايعرفها بالوضوح دا , لكن للآن ماعارف غايتك شو ؟

دانية : راشد

يُطلب حاجيها

دانية : أيوة الراجل اللي صحبتك شغاله معاهو.. خطيبي

يفتح عينيه على إيساعهما

دانية : أنا مابعرفكم , كان ممكن أقول أنا مالي وأمشي , لكن أنا جربت مرارة الحاجة دي , ما قدرت ما أحذرکم منها

آدم : حاجة شو و.. في شو ممكن تفهميني ؟

في جهة أخرى :

كفاها يحتضنان جيوب الرداء الأبيض , تسير عبر ممر المستشفى الطويل , تنعطف يميناً ؛ تدفع الباب وتدخل إلى مكتبها , تستلم الهاتف وتتصل

في جهة أخرى :

يغود إلى المنزل , تجرّه الحبيبة من عنقه , يتجاهل نداءات والدته له , يصعد درجات السلم وصولاً إلى غرفته , يلقي بجسده المتعب على الفراش , يتخلص من الأفكار ويغمض عينيه

يفتحهما إثر صوت الهاتف , يُجيب : ألو

روان : محمد , وصلت

لحاجة ؟

يهز رأسه بتعب : لا

روان : ولا أنا , محمد ؛ مالو صوتك ؟

محمد : ممكن تجي

روان : حبيبي مائك !

محمد : تعالي

روان : حاضر

تخلع رداءها وتحتضن الهاتف بكتفها إلى أذنها : أنا حوصل للدادا تطلع تشوفك لغاية ما أوصل

محمد : لا

روان : ليه بس يا محمد

محمد : إنتي.. إنتي بس

روان : حاضر , حاضر طيب

فقلت الهاتف ويغمض عينيه زغمة

روان : يلا أنا طلعت , محمد ؟ محمد ! ألو !

في جهة أخرى :

ليان : ومفترض هو ياخذك بالحضن ويقولليك معلش , دا ماذنبك مَش كدا !

سمر باكية : أنا ماقلت كدا , بس أقلها يكون في وداع أخير

ليان : هو مامفترض يعاين في وشلك إنتي مستوعة ! أنا لو لاقيتو برضو حقيف في صفلو

حيط وجهها بكفيها ونجهرش باكية

تتهند ليان بضيق : بس إنتي كمان ماعندك ذنب , تصيح : أف ! أنا مابحب الحاجات المعقدة دي خلاص !

ترفع رأسها إليها : عايزه أشوفو , لآخر مرة

ليان : هو زول كويلس يعني ؟ أنا خايفة يكفتك لو شافك

تضحك من بين دموعها

ليان : والله وماعليهو ملامة

سمر : لا.. مايعمل كدا

ليان بتفكير : ماعارفة

سمر : والله ما حنسى ليك الحاجة دي لغاية ما أموت.. عشان خاطري

تزفر : طيب , قومي غسلي وشلك

سمر : حنمشي ؟

ليان : حنمشي أمري لله , بس أنا مامسؤولة عن أي غنف حيحصل هناك

تقبلل خدّها وتنهض مَهْرولة

تبتسم وتنفض الفراش عنها لتنهض

في جهة أخرى :

دانية : هو خطيبي وشريك أبوي في نفس الوقت.. دا المخليني ماقادرة أتكلم

يمسح وجهه وتشابكت أفكاره : يعني.. هسي , الراجل القاعد فوق دا , بيبي كل علاقات عملوا بالطريقة دي

دانية : أيوة , عشان مهما عمل حتى لو غيلار في بئود العقد إنت تفضل تقول حاضر ونعم

آدم : عايني, أنا مُقدلار جد صراحتك معاي , وإنلك حكيتي لي حاجة زي دي , بس أنا ما مستوعب , يعتدي عليك
بذنون مقدمات كدا ؟ يمكن لأنلك خطيبئو..

دانية : عايز تقول إنو الحاجة دي كانت بي رضاي ؟

آدم : العفو منك طبعاً أنا ما قصدي كدا

دانية : أنا كل العندي قلّو , خلّلي بالك من صحبتك

تنهّض

ينهّض خلفها : إستتي بس , إنتي .. عشان كدا كنتي في العيادة لما لاقيتك؟

تنظر إليه مُرتبكة , ترتدي نظاراتها وتصدّ ذاهبة

يتنهدّ ويُمسك جبينه بحيرة

تقف ثور وهي ترى تلك البنت ثانية , تلتفت إلى آدم

يأتي إليها

ثور : لازم تكونوا أخذتو الأرقام المزه دي , أخذتوها ؟

يتنهدّ : خلّلي الأرقام , في مُصيبة حالياً لازم نحلّها

تقعّد حاجبها : مُصيبة شنو ؟

في جهة أخرى :

تُزيح الحقيبة عن كتفها , تصعد إلى جانبه بخوف : محمّد

تلمس جبينه , تلتفت إلى نفيسة : جسمو نار يا دادا !

تهرول إلى الخارج

تربلت على خدله بخفة : محمّد

يئنّ دون حراك

تنزل , تجثو على رُكبتيها , تخلع عنه الحذاء والجوارب

تنهّض إليه , تخلع عنه القميص , تأتي إليها نفيسة بكّمادات ماء بارد : محموم ولا شتو يابتلي

روان : لا.. دي ما حُمّي يا دادا , جسمو سُخن بس جاف مافيهو عرق , وجلّثو أحمر ; دي ضربة شمس ; جيبني الكّمادات , أو لا , لا ; أمشي عبلّي البانيو مويّة باردة

نفيسة : حاضر يابتي

في جهة أخرى :

تحتضن الهائف بين كتفها وأذنها , تجمع خُصلات شعرها إلى الخلف : أيوه يا صابرين

صابرين : قالت بتقدر تدبرها ليك بُكرا لو إنتي مُستعدة

تنهّض : مُستعدة

تنهدّ : متأكدة ؟

مریم : مُتأكدة يا صابرين

صابرين : طيب جاهزه ؟ في إجراءات كثيرة لازم نعملها

مریم : حلبس الطرحة بس وأطلع

صابرين : طيب أنا خمسة دقائق وأوصل

في جهة أخرى :

تغلق باب السيارة : يا آدم كلامها دا في الإعراب خطأ ! إنت أي حاجة تصدقها؟

آدم : ليه ما يكون صح ؟

ئور : لأنو بت , تجي تقول ليك أنا خطيبي إعتدى عليّ دي في حد ذاتها حاجة مُريبة ! بتعرفك من وين هي عشان تحكي ليك ؟

آدم : ماعازف , أنا حسيتيها صادقة , أو مكسورة ومافارق معاها شي

ئور : هو أنا أحياناً نظرائو بتربكني , بس دا ما بيعني إنو سافل ومُغتصب منطقياً كدا !

آدم : شنو المخليكي مُتأكدة للدرجة دي ؟

ئور : أنا مامتأكدة , أنا بس مابخاف

يتنهلد : يا ئور الموضوع جادي فوق ماتتصوري

ئور : آدم , يعني هو يعتدي عليها وكمان تطيعوا وتخاف منلّو؟ ليه البلد مافيها قانون !

آدم : أولاً الناس ما حتفهم ليك إعتدى عليك ولا كان بي رضاك , إسمك في النهاية مُغتصبة , ثم أيوة , البلد مافيها قانون يائور ؛ أدكلرك إحنا وين ولا أسكت ؟

تزفر , تنظر إليه بتفكير : طيب ! حنعمل شئو يعني !

آدم : من ناحية حنعمل , حنعمل ؛ بس شوّة صبر

--

في جهة أخرى :

تصعد درجات السلم بتعب : خلاص كفاية , أطلعي إنتي شوفيها أنا حسنتاك هنا

سمر : أطلع

براي إنتي جيتي ! قومي قومي , يلا قربنا يا ليان

ليان : طيب إنتي ليه مُبتهجة كدا؟ محسّساني إنا ماشين الحرّم ! إحنا ماشين شقة واحد ولد , عارفة عمّو الفاتح لو سمع بينا حتكون نهايتنا شئو ؟

سمر : عارفة , والله عارفة ؛ وبعدين أنا ولا مُبتهجة ولا زفت أنا عايزه أموت من الخوف ! لكن عايزه نخلص بي سرعة عشان ماتنكون نهايتنا على يد خالي الفاتح

تزفر وتنهّض : دا آخر سلالم حأطلعو والله العظيم

سمّر : الحمد لله دا الأخير أساساً

ليان : في إختراع إسمو أصانصير

سمّر : لسّه ما وصل لينا معليش

تقف أمام الباب , تلتفت إلى ليان بتردد

ليان وهي تحتضن زكبتها بكفيها , ترفع نظرها إليها : ذقّلي الباب يلا !

سمّر : خايقة

ليان : يلا أنا لسّه كمان حستناكم تتشاكلوا حتى أدخل أشرب موية , إستعجلي

تطرق الباب بخفة

قولا ليان وقفها وتطرق الباب بقوة

سمّر بهمس : بس بس !

يفتح الباب , تلتفت سمّر ثم ليان إلى الباب

يقطّلب حاجبيه مُستغرباً , بينما تفتح هي عينيها بدهشة : دكتور صهيّب؟

يُتنع...

الجزء 12

ينزلق جسده المحموم داخل الماء , تستد رأسه إلى حافة البانيو , يرتجف من برودة الماء , يتشبث بها , تُربلت على شعره : عشان تبقى كويس حبيبي , عشان تبقى كويس

تطرق نفيسة باب الحمام

روان : قولي يا دادا

نفيسة : خليت ليك البشكير جمب الباب يابتي

روان : خلاص يديك العافية

تملاً كثرها بالماء وتمسح على وجهه بهدوء , يرمش

روان : حاسي بي يتي باردة ؟

يهز رأسه أن لا

تصيح : إستتي يادادا

نفيسة : أيوة يابتي

روان : جيبني تلج

نفيسة : حاضر

تنظر إليه : ليه عملت في نفسك كدا بس

يهذي

تقبلل جبينه : خلاص.. خلاص ؛ حتعدلي وحتطيب

في جهة أخرى :

يُفلت قبضة الباب ويتقدم إليها : ليان ؟

تنظر إلى سمر بإستنكار

سمر : أ.. دكتور صُهيب مُش كدا ؟

ينظر إليها بإستفهام : إتفضلي ؟

سمر : كان معاك خالد.. ساكن هنا

يهز رأسه : أيوه أيوه , إنئو ضيوفو ؟

سمر : أنا

يُفسح لها الطريق : إتفضلي

يلتفت إلى ليان , تنظر إليه بإبتسامة بلهاء : بت عمّتي

صهيب ضاحكاً : إفضّلي طيب

في جهة أخرى :

ئور : يا أمي دا قراري النهائي وما عايزه فيهو أي نقاش , لو سمحئو !

منى : يابتلي وعملك..

ئقاطعها بإنفعال : ماتقولي عملك!! دا مستحيل يكون أخو أبوي أساساً

منى : حتعملي شنو طيب؟ حتسافري كيف بس يائور !

ئور : زي ما الناس بيسافروا يا أملي !

منى : لكن..

ئور : لكن شئو ! حطلع بڈون ما زول يحس بي ؛ ولا عايز يلحقني في كندا كمان ؟

منى : مابعيد يعملها

ئور : حلو , خائية يجيني في ملعي , عشان أسجنو لآخر عمرؤ

تتهلد : يا ئور , عملك شال الجوازات

تفتح عينها على إلساعهما : شئو !!!

في جهة أخرى :

نفيسة : مانزلت الحرارة يا دكتورة

تمسح جبينها المتعرق بتعب : خفلت

نفيسة : الحمد لله , الوداهو يحوم في الشمس قدر دا شنو بس !

تعتدل جالسة على طرف السرير : يفتلش على مريم

نفيسة : وبعدين مع البت دي , مَش طلقها وإرتحنا

روان : طلقها , لكن ما إرتحنا

يرهذي , تلتفت إليه : محمّد

محمّد : م..مريم

تبتلع ريقها مراراً , تبتسم بخفوت : مريم حتكون كويسة ؛ ماتخاف

نفيسة : لا حول ولا قوة إلا بالله , عادي يابتي الواحد بيتكلم بزا راسو في الحالة دي

روان : عارفة.. بيقول أكثر حاجة شاغلاهو

تتهلد : أخت ليك الغداء؟

روان : لا.. حاجش أستحمي ؛ خلّيك جمبو

نفيسة : حاضر يابتي , الله يجبر بي خاطرك ويديك قدر نيتك يارب

روان : آمين يادادا , آمين

في جهة أخرى :

صابرين : والتأشيرة حتجيز بركا , أحجز ليك بركا ؟

نهي ضفايرها وتلقي بهم خلف ظهرها : بركا , بعدو ؛ مفارقة يا صابرين

صابرين : مريم

تلتفت إليها : إنتي متأكدة ؟

تبسم إبتسامة باهتة : متأكدة , وجودي هنا حيضرك الكل قبل ما يضركي.. خليني مره وحده في حياتي آخذ القرار الصبح

صابرين : طيب وأملكك..

مريم : مافي زول بيموت بدون زول

صابرين : بس دي أم يا مريم

مريم : ليها رب , كلنا لينا رب ؛ مافي زول منسي

--

في جهة أخرى :

تأهل المكان حولها , تضيق عينيها خوفاً من أصواتهم التي بدأت تعثوا

يأتي إليها صهيب حاملاً كأس العصير , تستلمه منه : شكراً

يجلس : أول مره تحصل معايا صدفة حلوه كدا

تأخذ رشفة من العصير وتنظر إليه ببلاهة : صدفة شنو

صهيب : حصلت قبل شوية دي !

تهز رأسها باستيعاب : أيوا.. , تضيق عينيها وتنظر إليه : قلت حلوه مش كدا ؟

يضحك

تبسم : مالك ؟

صهيب : إنتي دايم ضايعة كدا ؟

ليان بضحكة : لا مادايماً يعني.. إجتاوني إجتاوني

ينظر إليها بثبات : لو أقدر بس..

ترفع نظرها إليه : نعم ؟

يرفع نبرته : العصير كيف ؟

تضع الكأس بعد أن أنهت العصير : واضح رأيي ولا أقول

يضحك : واضح واضح

في جهة أخرى :

تنزل خلفه وتصد باب السيارة بإنفعال : يا آدم بقولليك أخذ الجوازات !

يلتفت إليها : تمشي وتكلمي معاهو يا ثور

تحيط رأسها : حتجننوني , حتجننوني إنتو مَش كدا ؟ الراجل دا متوحش حريق ! ما شُفت حبسني كيف لما قلت إني عايزه أسافر !

يمسح وجهه ويزفر

تنظر إليه بضعف : إنت لغاية أمس كنت موافق , الحصل شنو في يوم واحد !

آدم : حصل كتير.. في اليوم الواحد دا حصل كتير يا ثور

ثور : حصل شئو بس !

آدم : حصل إنلك غيرتي رأيك , حصل إني رجعت لنقطة الصفر بعد ما وصلت مع أمي وأبوي لئص الطريق وبصعوبة وإنتي عارفة كدا كوئس , حصل إني طلعت شافع في عينهم وفي عين نفسي يا ثور !

ثور : بس..

يقاطعها : إنتي صحتي, على عيني وعلى راسي , لكن أهلي لا , مالعبة يا ثور لا

يذهب باتجاه السيارة

تنظر إليه بأعين دامعة : حتخليني !

يعود ليضع المفتاح داخل ك

فها ويذهب

نور : وإنت طيب!

آدم : حركب مواصلات

يرتخي جسدها بقلّة حيلة , تنظر إليه بعجز حتى يتوارى عنها

في جهة أخرى :

تخرج سمر , مهرولة باكينة : يلا يا ليان

تنهض ليان إليها بقلق : سمر !

تخرج , تركض خلفها : سمر إستتي !

يلحق بهم صهيب : في شنو ياليان؟

تنظر إليه : أسأل صحبتك !

تركض خلفها عبر السلم : إستني ياسمّر

تقف على ناصية الشارع وتشير إلى السيارات

تقفز ليان درجة السلم الأخيرة , تخرج إليها ؛ تمسك بذراعها : أقيفي هنا ! مواصلات شئو الحركبيها بي حالتك دي !

وجهش باكية

ليان : خلاص أهدي , تعالي ؛ تعالي ندخل المطعم دا

تسير معها

تجلسها أمامها : أهدي

سمّر : ماقادره

ليان : أخدي نفس , أيوه ؛ أزفريهو ؛ أحكي لي برّاحة , يلا ؟

صباح اليوم التالي :

مریم : إستني ماتقفلي

صابرين : أها

مریم : كيف أعمل مكياج

تضحك : شئو ؟

مریم : حتتمصخري عليّ ح أقفل في وشلك !

صابرين : خلاص خلاص , عايني

مریم : أها ؟

صابرين : ح أرسلال ليك فيديو هسّي وشوفيّهو ؛ بسيط هو أصلاً , أعملي زبلو بالضبط

مریم : حاضر

صابرين : يلا طيب أنا حشرب الشاي وأطلع

مریم : إستعجلي , باقي ساعتين على الحضور في المطار يا صابرين

صابرين : حاضر , ماتتووري إنتي بس وكل شي ملحق

تزفر : حاضر

في جهة أخرى :

يفتح عينيه ببطء , يُغلّقهما بألم , ترفع رأسها عن طرف السرير بفزع : محمّد

يُحيط رأسه : روان

تنهّض لتجلس بجانبه : أيوه حبيبي

يفتح عينيه ببطء : إنتي ئمتي في الكرسى ؟

روان : قلت لو رقدت في السرير حاثوم بعمق وماحسّ بىك لو صحيت

ينهض : ماتعملي كدا تاني

روان : ماشي وين !

محمد : حفستل وشي يا روان !

تتحسس جبينه : الحرارة ماراحت كلها لسته , نمشي المستشفى يا محمد ؟

ينهض : مالدرجة دي

روان : أجيب ليك الثتاي هنا ؟

يجزّ خطواته بصعوبة , يلوح لها بكفه أن لا , تلتوي ساقه , يستند إلى الحائط , يهرول إليه , تسنده : محمد

محمد : أنا كويس.. ماتحسستيني إني عيّن

تمسح على خصله برفق : حاضر , هي ضربة الشمس بتعمل ذوخه ؛ لما تغسلل وشلك حتفوق إن شاء الله

محمد : إن شاء الله

تزفر , تفتح خزانتها وتقلب الأطقم برتابة

في جهة أخرى :

تفتح الباب وتدخل بإندفاع

سمّر : بسم الله ! في شئو يا ليان !

ليان : شنطتي

سمّر : ليان إنتي ماكنتي شايله شنطة لمن رجعنا أمس

تشهق : كيف !

تقلب حاجيها , تشهق : نسييتها عندهم!

ليان : لا!

تنظر إليها سمّر بأسف

تضربها بالوسادة : أففف!

في جهة أخرى :

تحمل حقيبتها وتهتم بالخروج

منى : ثور ! ماشته وين بدون ماتشري الشاي !

ثور : مالي نفس

تأتي إليها ليان مَهْرولة , ترتدي حذائها : إستنلي

مُنى : بسم الله , وإنتي على وين كمان من الصباح ؟

ليان : نسيت حاجة في العيادة يا ماما

ئور : عيادة شنو ؟

تدفعها ليان لتخرج

مُنى : يابنات برّاحه !

تخرج ئور , تفتح السيّاره : حاجة شنو النسييتها في العيادة ؟

ليان : شنطتي

ئور : إنتي ليك يومين مامشيتي العيادة , ياداب فقدتيا الليلة ؟

ليان : ئور بعدين بحكي ليك , ممكن نمشي ؟

ئور : وراك بلوة إنتي , بس أركبي

تصعد إلى العرّة , تصعد ئور وتدير مفتاح السيارة

في جهة أخرى :

روان : أنا طالعة يا دادا , محمّد لما ينزل جيب ليهُو الشاي في أوضة الجلوس

نفيسة : حاضر

روان : ما أوصليّك عليهُو , أنا ماحتأخّلر

نفيسة : معقولة , توصيني على ولدي

تقبّلها وتخرج : يلا مع السلامة

نفيسة : في أمان الله يا دكتورة , الله يسخر ليك ويديك على قدر نيّتك

بعد دقائق قليلة , ينزل درجات السلم بخطوات ثابتة

نفيسة : الشاي جاهز , الدكتورة قالت أجيبو ليك في غرفة الجلوس

يتخطاها ويخرج

نفيسة : أجي! ماشي وين يا ولدي بي حالك دي ! لا حول ولا قوّة إلا بالله !

في جهة أخرى :

ئور : العيادة في العمارة دي يعني ؟

ليان : أيوه

تهمّ بالنزول

نور : لِيَان

تلتفت إليها , ثقبَلها

تزفر : خلّي بالك من نفسك طيب

ليَان : حاضِر

تنزل , وتنطلق شقيقتها

تلتفت إلى المبنى العالي , تزفر وتهرول نحو السلام

تقف أخيراً أمام باب الشقة , تطرق الباب

يأتيها صوته بعيداً : نسيت شنو ياخالد

تتنحج , قبل أن تنطق بفتح الباب

تصدّ وتعطيه ظهرها ما إن ترى المنشفة التي تحيط بخصره

يختبئ خلف الباب : ليَان ؟ دقائق بس ؛ معليش

يهرول إلى الداخل تاركاً الباب مفتوح

يأتيها صوته بعيداً : أدخلي

تدخل بخطوات متريدة , يخرج إليها بعد أن إرتدى ملابسه : أنا آسف

ليَان : ولا يهملك

صُهيّب : إتفضّلي

ليَان : لا أنا ماشيه على طول , بس نسيت شنطتي هنا أمس

صُهيّب : أيوه , الشنطة ؛ طيب ماتقعدني تشري حاجة ؟

ليَان :

شُكراً

يذهب , ويأتي إليها بالحقيبة

صُهيّب : طيب ماشيه وين ؟ ممكن أوصلك معاي

تصدّ ذاهبة : لالا شُكراً

صُهيّب : مالينا في الحلو نصيب يعني ؟

تلتفت إليه

يحك رأسه : دا مجرّاد إطراء

تصدّ عنه بإبتسامة

صُهيّب : توصيلة كيف؟

ليان : حستناك برّا طيب

يُهرؤل إلى العُرفة ليحمل مفاتيحه : لا مافي داعي تستتي , أنا جاهز

تضحك

يبتسم : إتفضلي

في جهة أخرى :

تحمل حقيبتها ويهرؤل نحو الباب : أها أخرتوني وهسي جا ضيف , خلاص أنا بفتح يا أملي

تفتح الباب , تفتح عينيها على إيساعهما : م.. محمّد !

محمّد بعينان مُتعبتان : ورتني مريم وين يا صابرين

تبتلع ريقها مراراً وهي تنظر إليه

في جهة أخرى :

نور : آدم أنا متأخرة على الموعد , ممكن تخليني أمشي ولما بتاعة بتاعتك دي تجي تكلمني ؟

آدم : لا.. إنتظري

تزفر : ما هو ماممكن كدا ! نستناها زي الأميرة

ينهض وهو يراها قادمة نحوهم : هدي جات

تنظر إليها نور بضيق

تأتي لتصافحه : إزيالك يا آدم

يُصافحها : أحسن بعد سؤالك

--

في جهة أخرى :

تراقب حركة الفرشاة في المقطع وتضع أحمر الخدود , ثلوان شفتيها بلون غودي بحذر ؛ تنهض لترى مُستحضرات التجميل غطت كل الحزن الذي كانت تحمله ملامحها , تضع ربطة الشعر بين أسنانها وتفرد شعرها المموج بكفيها لتزيل العقد , يُطرق الباب , يهرؤل نحوه مُتحدثة : صابرين أنا جهزت والله بس..

ما إن تفتح الباب , وينتصب واقفاً أمامها , تسقط الربطة من بين أسنانها , وتنطق بصدمة : محمّد

يُبتلع...

الجزء 13

يستند إلى الباب بعينين باده فيهما التعب , تعود إلى الخلف , تلتقط حجابها وترتديه , تقف أمامه : عرفت مكاني من وين ؟

يُقطب حاجبيه مُحاولاً التغلب على الدوار

تُطلب حاجبها : محملاًد , إنت كويس ؟

يجرّ خطواته إلى الداخل , يُغلق الباب وتلحق به

في جهة أخرى :

تنهض بانفعال : إنت أكيد جنليت !

آدم : نور , ممكن تقعدي بس وتسمعي لي للأخير ؟

نور : دا إسمو جن الإنت بتقولوا دا , ما حل !!

دانية : أنا شايفه كلامو منطقي جد

نور : طبعاً ! طبعاً حتشوفيهو منطقي لأنك مُستفيدة , بس الحيكون في وش المدفع حيسفيد شنو ؟

آدم : حتتخلصي من عقد كنتي حتتخلي عن كل شروطك فيهو شوية شوية لغاية ماتخسزي البرنس وثقة ناس كندا فيك.. والأهم , حتطلي الغضب الليهو 9 سنين ماطع يا نور

نور : مابقدر يستغني , مابقدر يلمسني أنا ماخيفة منلو ولا حعمل الحطة الهايفة دي !

دانية : أنا عارفة إنلو الواضح من الحطة دي إني المُستفيدة الوحيدة فيها .. لكن صدقيني ؛ سواء وافقتي أو ما وافقتي ؛ حيجي يوم وتذكري كلامنا دا , ويا إما حتندمي يا إما حتقولي الحمدلله..

تنهض

آدم : إستتي يا دانية

دانية : مافي كلام ينقال بعد القلناه

آدم : مُمكن تفكري يا نور ؟

تحمل حقيبتها : لأ

وتصد ذاهبة

تدخل إلى مبنى الشركة بلامح غاضبة وأنفاس لاهثة , تتخطى موظفة الإستقبال , تكاد تطرق الباب حتى يُوقفها صوت حديثه عبر الهاتف ؛

راشد : آي التبع شركة كندا.. ماتخاف ؛ باقي ليها خطوتين وتقع , بت صعبة لكن ماعلي.. ما على راشد ؛ يضحك ؛ ويُنهى المُكالمة

تبتلع ريقها مراراً وعينينها مشدوهتان من الدهشة , تسند نفسها بصعوبة وهرول خارج المبنى , تقف أمام الباب بلامح لا نفسلر : ... السافل !!! الحقير !!

تنظر إلى آدم بصُحبة تلك الفتاة بإجهاهم إلى سيارتها , هُرول إليهم ؛ تقف أمامهم

آدم : ئور ؟ مالك !

تنظر دائية إليه ثم إلى ملامحها التي لا تُفسلر : حصل شنو ؟

ئور : أنا موافقة .. موافقة

في جهة أخرى :

صُهيبي : موظفة إستقبال , سكرتيرة خاصة , بكل المُسميات دي

تضحك : أنا ؟

صُهيبي : ليه لا ؟

تهز رأسها رفضاً : أنا عايزه أكون الدكتور

صُهيبي : أدليك مكتبي وأشتغل سكرتير عندك طيب ؟

تنظر إليه بإستنكار , تضحك : لا طبعاً

صُهيبي : ممكن تفكري في الموضوع بشكل جادي ؟

ليان : مكتبك ؟

صُهيبي بضحكة : لا , الوظيفة

ليان : م..

يقاطعها : لو ماواثقة فيني ممكن تسألني عتي آدم , مُش هو زي أخوك ؟

ليان : لا هي ماحكاية ثقة أو عدمها

ينظر إليها بإصغاء : أها ؟

تنظر إليه , تُحرّك عينيها بإستغراب : إنت بتعاين ليّ كدا ليه ؟

يتنحج

تصد عنه بملامح مُحرجة : طيب أنا حنزل هنا

صُهيبي : مش البيت لي جوّه

ليان : لا حاحد ركشة لي جوّه.. عشان ناس البيت وكدا..

صُهيبي : معلش , أخذت من وقتك

تلتفت إليه : لا , خالص

يعبث بالمفتاح بإرتباك

تنزل , تُغلق الباب خلفها ; تمد كفها عبر النافذة

يُفعل المفتاح , يسقط , يُصافحها بإرتباك

تبتسم : مع السلامة

صهيب : مع السلامة..

في جهة أخرى :

مريم : شئو الجابك هنا ودي شئو حالتك دي !

محمد : عايز أتكللم معاك

مريم : أنا عندي طيارة بعد ساعة !

محمد : عارف

مريم : أكيد ماجايّ تضيّعها عليّ !

محمد : ممكن تسمعييني

مريم : محمد , قلت طلاق وطلقت , طلعت بإحترامي يشهد الله كلمة إعتراض وحده ماقلتها , هستي ممكن أفهم إن..

يقاطعها بنبرة متعبة : أنا بحبك

تتساقط الكلمات من لسانها , تتلعثم , تصدّ عنه بنظرات لا تُفسّر

في جهة أخرى :

ُصافحة دانية وتذهب , يلتفت إلى تلك الغافية على كرسي المطعم , يُربّلت على كتفها بهدوء : نور

ُفيق فزعه

آدم : بسم الله , بسم الله !

تزفر : إحنا وين

آدم : في المطعم لسه

تنظر إلى ساعتها : مشّت الأميرة ؟

آدم بضحكة : مالك مع البت ؟

تنهض : ملونة بزيادة كدا , مادخلت قلبي

آدم : بالعكس , حسيت إني مُرتاح ليها شديد ؛ كأني بعرفها من زمان

تنهض : أمشي كللم أهلك عثها طيب , عالقل تكبر في نظرهم بعد ماصغرّك أنا

ينهض خلفها : نور

تخرج , يدفع الحساب ويلحق بها

تلتفت إليه : الناس بتنسى وعود الطفولة بسرعة كدا ؟

آدم : أنا مانسيت..

مُقاطعه : لأ نسيت , لا نسيت يا آدم ؛ والدليل إنلك لأول مرّة خليتني في نص الطريق ومشيت

آدم : نور أنا أهلي..

مُقاطعه : ماكان بيقرق معاك زول ! آدم إنت كنت بتأجلل إجازتك عشان نسافر مع بعض ! جاي في أصعب مرحلة تقول لي أهلي؟ وبعدين إنت عارفني ! إنت عارفني ! ما أولال مرّة أقول لا وأرجع في كلامي , إنت كنت دايم بتصلح الأنا بخربو , وبرضو ب

تططب عليّ رغم إني على غلط , لأنلك قازيني وعارفني كويلس ؛ فجأة قرّرت إني بلعب بيبك وبلعب بي أهلك ؟ تصدّ عنه

يُمسك بذراعها : نور

نور : خلاص يا آدم , مافي داعي نطوّل الموضوع أكثر من كذا ؛ أنا ماعارفة ليه فتحّو أصلاً

آدم : نور أنا موافق

تلتفت إليه

آدم : موافق , عايزه نلعب عروس وعريس , عايزاني ألعب دور البوّاب ولا بتاع الدكان ولا بتاع القرن.. أنا حاضر ؛ طيلّاب ؟

نور : آدم..

يُقاطعه : أنا حاضر ؛ وما إتخلّيت عنلك , وغمر و ماحيصل كذا

تبتسم , تضرب كتفه : حيوان

آدم : مامشكلة أنا عارف إلو قصدك كلام حلو بس مشاعرك عيانه شوية

تضحك

آدم : أركبي يلا

نور : لا أنا حسّوق

آدم : حاضر

تضحك وهي تفتح الباب : حاضر برضو ؟

آدم بضحكة : إتقمّصت الدور بسرعة

في جهة أخرى :

يبتلع دمعته : حاولت.. حاولت بس إنتي أقوى من إرادتي ومن محاولاتي يا مريم

مريم : أنا ماسامعاك.. كل البتقولوا دا ما مسموع بالنسبة لي , لو خلّصت ممكن تطلع ؛ عشان أنا ماعندي وقت أكثر أضيعو

محمد : إنتي كنتي عارفة إني حطّلقك عشان أثبت ليك العكس , ليه سألتيني ؟ ليه إتحدّثيني بي سؤالك دا

مريم : أنا ماعارفة حاجة وما إتحدّثك بي شي !

مُسك بذراعه , ينهض : أمشي ! أمشي لي مرثك ! أمشي ليها وإتطمّن على الفي بطنها
يقف أمام الباب , تقف أمامه : أمشي يا محمد , وإعتبرني مطب في حياتكم , مهما كان قاسي عدلا , وعدا بأقل
الخصاير

محمد : مريم أنا ماقدار أتجاوزك

مريم : ما كل حاجة ماعارفين نتجاوزها يعني حُب

محمد : أنا مامراهق , أنا عارف..

مقاطعة : طالما إنلك مامراهق , ماتتصرف زي المراهقين ; وأرجع لي مرثك

تفتح له الباب

يجزّ خطواته إلى الخارج ونظراته تحتضن الأرض

تصدّ الباب خلفه بغضب , تجلس أمام المرأة وتزيل المكياج بلامح لا تفسلر

تأتي صابرين مَهْرولة , تصطدم به أثناء نزوله , تفتح الباب وتدخل إليها : مريم

لا تجيب

صابرين : مريم أنا آسفة..

تخلع ملابسها

صابرين : مريم, باقي نص ساعة.. خلينا نطلع على الأقل

مريم : ماحمشي مكان.

مساء :

تقف خلف الباب , تفرك كفيها ببعضهما متوترة

الجميع يترقب كلمته , آدم ووالديه , والدّة ثور وليان ; وثور التي خلف الباب

الفتاح : إنثو جيئو بالباب , وطلبثو البت على سئّة الله ورسولو ; وإحنا أديناكم يا ولدي

تزفر نور وقد سقط عن قلبها حمل ثقيل

يبتسم آدم

تغرد منى ,

تخرج ليان مَهْرولة إلى شقيقتها ; تحتضنها بحماسة

نور بضحكة : الحمدلله, الحمدلله

--

في جهة أخرى :

تتذكر ملامحه ، قلعة الحيلة التي كان يُحرّك بها كفيّه ؛ نظراته لها ، تقعد حابيها ؛ لم ينظر لها أحد مثله ، لم تكن يوماً الفارق في حياة أحدهم.. هل نهض من فراش المرض وأتى ؟

تنفض تلك الأفكار عن رأسها : إنتهى.. إنتهى ؛ خلاص

بعد مرور يوم :

مساءً ؛

واقفاً أمام مبنى الشركة ؛ بعد أن أطفئت أنوارها ؛ وأغلقت جميع الأبواب ، يُفكّر للمرة الأخيرة ؛ هل يفعل الصواب ؟
يتصل على ذلك الرقم أدخله توفاً إلى الشاشة وهو يعتصر قلبه خوفاً عمّا يحصل في الداخل
-في الداخل-

جالسة خلف المكتب ؛ فلتت الملفات بتعب ، تنتهد وتنظر إلى الساعة

يُطرق الباب ، تبتلع ريقها : أدخل

يدخل إليها : خلصتي يا أستاذة ؟

تنهّض : غالباً

راشد : أقعدي أقعدي ، إرتاحي

تحمل حقبيتها : لا أنا طالما خلصت ح أمشي ، أوال مره أستنى لوقت زي دا في الشغل أصلاً

يتقدّم نحوها : ولا في كندا ؟

تخطاه ، يُمسك بكفها ؛ تصيح : إنت بتعمل شنو !!

يتحدث بنبرة باردة : ولا حاجة ، إنتي مالك متوثرة كدا؟

ُجيب بنبرة خائفة : ما متوثرة !

ينظر إلى عينيها بثبات : أوّل مره تتأخري في الشغل ، أفهمها شنو ؟

تقطّلب حابيها : تفهمها شنو ؟

يضحك : إنتي فاهمة وأنا فاهم يا أستاذة ، في داعي للمُقدمات دي كلها

يُحيط خصرها بكفيّه

تلغم أوسط وجهه بقبضتها وتهرول

يلحق بها : إنتي مريضة ولا شنو !!

يُمسك بكفيها خلف ظهرها ، تركل بقدميها بلا جدوى

راشد : ماكان الطيّب أحسن؟

نور : فگني ياقدّر يا حقير !!

يقترّب ، يُحرّك شفاهه على عنقها

تصرخ بنبرة متحشجة : ماتلمسني يامقرف ؛ تصيح باكية : ماتلمسني قلت لك !!

تتسلل كعوفه إلى جسدها , تركل وقبضته ثمسك بكفيها ؛ تركل وأظافره تسير على طول عنقها لتزيج القميص , فيقطر الدم , تصرخ ؛ ثمض عينيها و وجه ذلك الرجل يراودها , إطفاء السجارة , خوفها ؛ صمتها

تركله بكل القوة التي أوتيت , يسقط خلفها

تركله بقدميها

مراراً

تسحبه من ربطة عنقه لينهض ,

تلكمه حتى تضعف قوة كفها

ثمقتحم العرفة.. تدخل قوات من الشرطة إلى

الداخل ؛ تنهض عنه بأنفاس لاهثة , تزفر بصوت راجف ؛ يأتي آدم إليها : ثور

تلتفت إليه , تصيح باكيه ناطقة باسمه

يحضنتها إليه بخوف : إنتي كويسة ؟

تتشبث به , يشعر برجفتها بين كفيه

آدم : أهدي , أنا جمبك ؛ أهدي

بعد مرور يومان :

يركز عدسة الكاميرا , يشير إليهم : موضوعية , نظراتكم في الاتجاه دا , أيوه

تهمس له : خلاص أنا بقيت صم , خليهو ينجز!

يبتسم : قزينا

المصولار : آخر صورة ؛ بلا , إبتسامة يا عروس

تبتسم زغماً

آدم : لا ماكدا , الراحل حيشيل كاميرئو ويجري

تضحك

يلتقط الصورة : ممتازة

يبتلع...

الجزء 14

فجر؛ على متن إحدى المراكب

آدم بضحكة : لالا الراجل صحي , ما شفتيهو سلام علي كيف

روان : إنت بي إجازائك البسيطة دي بتلحق تصاحب زول؟

آدم : والله يعني رتنا ختا في وشي القبول ورزقني حب الناس , أعترض؟

تضربه نور بخفه

روان ضاحكة : الله يحبب خلقو فيك أكثر يا نور عيني

يناولها كوب الدّره : ماحتحكي ؟

تستلمه منه , تنظر إلى نور بتردد

نور : لو ماعايزه تحكي قدامي ممكن هناي , تنظر خلفها ؛ ممكن أظ من هنا

تضحك روان

آدم : إعتبريها شفاقة

تحني رأسها وتحدث : ماعارفة , محمّد متغيلّر شديد يا آدم , خصوصاً بعد ما طلقها

تعقد نور حاجبيها

آدم بإندهاش : طلقها؟

في جهة أخرى :

صباح ؛

تخرج إلى الشارع الرئيسي , تلمح سيّارته ؛ يتقدّم إليها

تصعد

يراقب صعودها الهادئ بإبتسامة : صباح الخير ؟

تنظر أمامها دون أن تتحدّث

يعقد حاجبيه بإستغراب : ليّان ؟

تلتفت إليه : ماجيت ليه ؟

يبتسم : زعلتي ؟

ليّان : أيوه طبعاً ! لأنّلك وعدتني تجي

صهيب : كان عندي حالات لغاية وقت متأخّر في العيادة , ما قدرت أجي ؛ انا آسف

تصدّ : العرس أهم

صُهيّب : معاك حق

ليان : لا ما معاي حق ! قول حاجة تانية عشان نتشاكل !

يضحك : وليه نتشاكل بس !

ليان : عشان إنت مُستفز , وأنا ماعارفة ليه كنت مُستنياك أساساً

صُهيّب : كنتي مُستنياني ؟

تنظر إليه , ترتبك : قصدي يعني.. يعني فاكراك حتجي ؛ يُووه ! خلاص إتحركك حنتأخلكر على العيادة

يُدير مفتاح السيارة : قبل يُومين بس كنتي رافضة العيادة بالفيها

ليان : حنتكلم في الموضوع دا عشرين سنة ! قلت ليك نور أفنعتني ! إنت عايزنا نتشاكل مُش؟ قول لو عايزنا نتشاكل

يضحك : والله ما أنا إنتي العايزه تتشاكلي !

تتأفف

صُهيّب : حقللك عليّ , ماحخلك تسنيني تاني

ليان : قلت ليك ما كنت مُستنياك

يضع يده على المقود : خلاص طيب زعلانه ليه !

تأخذ نفساً عميقاً , ترفره , يتأملها بنظرة ثابتة.. لا ترى غيرها في المكان

تلتفت إليه

يتنحنح : فكت الزعله ؟

ليان : أيوه , إتحركك لو سمحت يا دكتور

صُهيّب بخوف : مدام الشغل دحل فيها ألقاب يعني كبرت

تضحك

يسند رأسه على المقود , يتأمل ضحكتها بإبتسامة بلهاء

تنظر إليه بلامح هدأت

صُهيّب : الصلح خير؟

تهزّ رأسها ضاحكة

ينطلق

في جهة أخرى :

يُوقف سيّارته , يُسند ظهره إلى الكرسي بتعب

تنظر إلى حذاءها أسفل قدميها : والله ماقدرة ألبسو , تلتفت إليه : تعال نبيت في السيّارة

يضحك : ليه غاويين تعب؟ كفاية اليوم دا من أوّلو

مقاطعة : لالا, أنا ماقدرة أقوم حرفياً

ترخي الكرسي , تتمدد وترفع قدميها

يفتح الباب وينزل

نور : يا آدم ياخ ! والله ما..

يفتح الباب مُقاطعة تذلّملها

تنظر إليه باستنكار , تفتح عينيها بدهشة : حتشيلني !

يهزّ رأسه باستسلام

تصيح : إنت أحسن حاجة حصلت في الحياة والله

يحملها ضاحك : أحسن حاجة يابتاعة المصالح

تنشّبت به , تسند رأسها إلى صدره : والله كل عضمة فيني بتتشاكل مع أختها

يُغلق السيارة : تبرّي

تضحك بخمُول : كلام ماما

يُقبلل جبينها

تغمض عينيها بإحراج

يبتسم : مُش وصّتني عليك؟

يضحك على صمتها المُحرج , يسير نحو بوابة الفندق حاملاً طفلة الأمس في قلبه , زوجة اليوم بين كفيّه

في جهة أخرى :

عصرًا :

تفتح ستائر الغرفة , يفتح عينيه

روان : يلا يا كسُول

محمّد : روان أقفلي الستارة

روان : لا طبعاً , قوم عدّ صلواتك الفابتاك !

محمّد : يا روان صلّيت والله صلّيت

روان : العصر أدن طيّب , يلا ناس المسجد حيفوتوك

ينهض , يتوجّه نحو الحمام ؛ يلتفت : بشكيري وين

روان : علّقو ليك جوّه , نضيف

يدخل ويُغلق الباب خلفه

روان : أسرع عشان عندنا مشوار مُهم

محمّد من الداخل : مشوار شنو

روان : ماشّين نودّاع العرسان

في جهة أُخرى :

يجلس بجانبها مُستسلمة : أنا كنت بصحّليك كيف زمان , يهرّها : يا ثور

ترفع رأسها بعينان مُغمضتان مُتأفّفة : أنا تعبّت من البيت دا ومن الثوم في البيت دا في شنو !!

يكتّم ضحكته : بيت شنو يا ثور ؟

تفتح عينيها بحاجبان معقودان : آدم ؟

آدم : مرحب ؟

تنهّل بعد إستوعبت : أنا نسيت موضوع اللعبة دا أف

يبتسم زُغمًا : ممكن تصحي طيّب ؟

تعود لتدفن وجهها في الوسادة : لأ

يضحك : يا ثور !

ثور : عاين , عاين , إنت عارف أنا أمس صاحبة من الساعة كم ؟ عشان أطلع بالنيولوك حق باربي بالرّفاف لمُدّة ثلاثة ساعات , عارف كم زول سلّم عليّ لغاية ما خطوط يدي مكانها إتغير ؟ عارف أنا تعبانة قدر شنو ولا ماعارف !

آدم : بغضّ النظر

تصيح : لا مابغضّ النظر , ما بغضّ النظر ; أنا مُحْتَاجة

أثوم ; بعدين أنا مامتعوّدة زول يعاين لي وأنا نايمة ; لف وشلك , إنت مُش كنت نايم في الصالة ؟ الجابك هنا شنو ؟

يتنهد ويُخرج تذاكر السفر : جابني دا

تفتح عينيها ببُطء : دا شنو ؟

آدم : تذاكر شهر العسل

تنهّض : شهر عسل شنو ؟ مُش قلنا حنرجع كندا بعد أسبوع ؟

آدم : ماكندا يا ثور

ثور : كيف ؟

آدم : حنمشي جُزر الكاريبي

تشرّق : آدم !

ترتمي إلى خُضنه , يُحاوطها

نور : قول والله !

آدم : مُش دا المكان المابطلتي تتكلمي عتو من لما إكتشفيتهُو أيام الجامعة؟ حنمشي نشوفو بيستحق الصُداع الصلتينا بيهُو ولا ..

تشد قبضتها عليه : إنت.. إنت ألطف حاجة حصلت في الحياة والله

تبتعد عنه : بس.. إنت مأمجر تدفع كل المصاريف دي عشان لعبّة يا آدم

آدم : أنا مابدفعها عشان لعبّة , أنا بدفعها عشانك

تبتسم , تقفز عن الفراش بحماسة : حنسافر !

يضحك مُراقبُ حركاتها الفزحة

في جهة أُخرى :

صابرين : ماعايزه أمشي ياخ , ماطايقة أشوفو

جُفف مريم شعرها : ماضط يجي

صابرين : تفتكري؟

مريم : يعني, توديع العرسان دا حاجة خاصّة , هو ماقرب ليهم للدرجة دي

صابرين : وإنتي طيب ؟

مريم : أنا شنو ؟

صابرين : ماخيفة تلاقي محمّد ؟

مريم : سئة يا الخوف , ليه قاتلة ليهُو زول؟

صابرين : شنو البرود الإنتي فيهُو دا , الراحل مافاضل إلا يركع ليك

مريم : إنتي كمان حتصدقي حركات المُراهقة دي؟ كلها يومين ويرجع لي وعيّه

تنهّل : أتمنى.. إن شاء الله !

مريم : قومي أكوي الهُستان دا ماتقُعدي بدون شغلّه

صابرين : فستان؟ من متين بلبس فساتين

مريم : لقيئو بين حاجات العرس , عجبني

صابرين : نفسك مفتوحة شديد يا مريم

مريم : جعل نفسي غبيّة عشان مانخسر بعض

صابرين : خلاص ماتتحمقي قدر دا ! سكنت

تصيح : الهستان

تنهض صابرين : قمت

في جهة أخرى :

تدخل إلى المنزل مهرولة : ماما

منى : أنا هنا يا ليلي

تدخل إليها : إنثو لستة ماهرزتو؟

إقبال : لالا جاهزين يابتي , نلفح تيابنا بس

ليان : يلا الراجل مُنتظر بزا !

منى : مُش عيب نتلتل وڤ الناس يا ليان

ليان : يا ماما هو صاحب آدم وماشي يودعو أساساً , إستعجلوا إنتو بس

ترتدي منى إسورتها , تحمل حقيبتها وتهتم بالخروج

ليان : خالتو إقبال !

إقبال : يلا يابتي يلا , أها الثوب لفحناهو أرح

تخرج أمامهم مهرولة

إقبال : براحه يابت الراجل ماطاير أجي

منى : براحه ياليلي حتقعي

في جهة أخرى :

نور : يا آدم أنا مابعرف ولا عايرّه أعرف , مُمكن تخلييني !

آدم : إستتي بس , حنشوف الفيديو ونعمل

نبعد كفه الذي يحمل أحمر الشفاه : أولّا , دا بيتعمل في الأخير ؛ بطلل غباء !

آدم : طيب ما إنتي عارفة هذا !

نور : دي حاجة بديهية

يُراقب الفيديو ويتحدث : عندك زي العلبة دي

نور : علبة شنو ؟

آدم : لونها بنفسجي على أزرق كدا , المُهم فيها مُرتعات ألوان بي جوّه

تنفجر ضاحكاً : آي شذو قصدك ؟

ينظر إليها : غالباً والله أعلم

تبعده ضاحكة : قوم خلاص , أنا حعمل براي

آدم : إستتي , قالت حاجة مهمة

تأمله بينما تكتم ضحكتها : حاجة شو ؟

آدم : أيوه , رقم الفرشة ؛ ينظر إليها عاقد حجبته باستنكار : إنتو بترسمو في وشوشكم حرفياً !

تنفجر ضاحكة

يشاركها الضحك : مجتهدين شديد والله

ثور : ماتجمع

يغلق الهاتف ويلتفت إليها : أديني كريم الأساس , درجتك كم ؟

تضحك , تخبئ وجهها فوق ساقه

يضحك : خلي عندك شوية جدية

تدمع عينيها : آدم خلاص حتموتني !

يطرق الباب

آدم : شايقة ؟ الناس وصلو وإحنا لسه ماعملنا كريم الأساس حتى

ينهض , يفتح الباب

ليان : حيايبي !

تنهض ثور , تهرول ليان إليها لتحتضنها , ثور ضاحكة : كويس إلك جيتي

ليان : ليه في شو

آدم : باقيكم وين

ليان : باقينا تحت بيطلع في الحاجات الجاؤوها من البلد

يخرج : حاجات شو بس إحنا مسافرين

تلقت إلى ثور : صحي ؟

تهز رأسها إيجاباً وتجلس

ليان بحماسة : وين !

ثور : بعدين حقولالك وين عشان حتصدمي صدمة لي غمرك وسنينك الجاية , بس حالياً خلتنا في المشهد دا

تلقت ليان على حيث تشير : مكياج !

ثور : كان بيحاول يمكيجنني تخيلي

تضحك : ليهو حق ؛ بيحاول يطلع الفروقات السبعة بينكم

تضربها بخفة : بس ياكلبة

ليان : قومي قومي طيب , غسلي لي وشك نضيف وتعالي

تنهض : حاضر

في جهة أخرى :

يلتفت إليها بعد أن أوقف السيارة , يتحسس بكفه بطنها , تبتسم

محمد : أنا آسف

روان بإستغراب : على شو حبيبي !

يهزب بنظراته : كل حاجة , ماحلوة , صدرت متي

تمسح على خصل شعره : كل حاجة منك حلوة بالنسبة لي , ننزل؟

محمد : حركن العريّة في مكان كويس وأطلع وراك

تفتح الباب : طي

ب

في جهة أخرى :

آدم : ليه تعبتو نفسكم كدا بس

منى : لو ماكنا نتعب ليكم إنتو نتعب لمئو يا آدم

إقبال : كلاًو فضلة خيرك يا ولدي

صهيب : الله أدراك والله

آدم بضحكة : والله مابتقصرو , إتفضلوا إتفضلوا

يسيران أمامه , خلفهم صهيب , وأخيراً هو

توقفه خطوات مألوفة خلفه , تبتسم وهي تراه يلتفت إليها

آدم : روان

تحتضنه : حبيبي

آدم : عايزك تقوي قلبك وتستعدي عشان في مفاجأة كبيرة ليك

روان : مفاجأة شو؟

آدم : تعالي نطلع أولال

روان : آدم وزييني !

في جهة أخرى :

يصطدم بها أمام مدخل الفندق

يتوقف

تتوقف

يمد كفه مُصافحاً إياها

مُصافحاً

وڈون أن ينطق بكلمة , ينصرف

يتجاوزها ويدخل إلى الفندق

يراقب ذهابه بإستغراب , تهز أكتافها بقلّة إستيعاب وتدخل خلفه

في جهة أخرى :

ترتدي نور مجوهراتها بين ضجة حديثهم وضحكاتهم

ليان : لا لا , دا الجدول القديم !

صُهيّب بإمعان : بالله؟

ليان : إنت كنت نايم لما حصل الكلام دا غالباً صح؟

يضحك : لو حصل وإنّي قدامي.. فتقدري تقولي كدا

تنظر إليه بغرابه

يُثبت نظراته على عينيها حتى ترتبك , وتصدّ

تلتفت روان إلى زوجها الذي دخل , تحدث آدم بحماسة : هدا جا ! يلا وزيّني

يقترّب محمّد مُصافحاً العريس : في شو؟

تدخّل مريم خلفه , تختفي إبتسامة روان ما إن تراها

نُهرول ليان إليها : مريم !

مريم بإبتسامة : حبيبة مريم

آدم : طيّب يا ستي , محمّد ؛ أفيدك علماً بإئي حخطف مرثك معاي لجزر الكاريبي

روان : كيف !

تلتفت إليه نور بإستنكار

محمّد : دا مُش شهر عسلك يا إئي

آدم : أيوه بس هي مُحْتَاجة للرحلة دي أكثر مِنّا

روان : لا يا آدم

يقاطعها : أنا حجت وقطعت التذكرة خلاص ! لا دي تقوليلها بعدين وإحنا راجعين

تنظر إلى محمد , يتسّم علامة منه على الرضى

روان : بس العروسة يا آدم

آدم ناظرًا إلى نور

نور : أ.. لا طبعًا توّسينا وتنوّرينا وكل حاجة ؛ حدّخل الحمام شوية عن إذنكم

تدّخل إلى الحمام , يذهب آدم خلفها بهدوء ؛ يطرق الباب : نور

نور : أيوه يا آدم

آدم : ممكن تفتحي ليّ

تذهب روان إلى الشرفة يتبعها محمد

صهيب : آدم فلئت منلّو الحتة الأخيرة دي بس

ليان : شديد

منى : يخواني ما أختو في النهاية

إقبال : آي يختي لكن مافي شهر غسل البت , ماصاح ؛ تلتفت إلى مريم الصامته : ولا شنو يامرّيم

تطبّق سبّابتها فوق إبهامها وتحرّكهم على فمها علامة منها على إلتزام الصمت

يفتح باب الحمام ويدّخل إليها : نور

تنظر إليه

آدم : إتضايقتي؟

نور : لا يا آدم حتضايق من شئو بس

يرفع وجهها بكفه : نور

نور : أنا بس ما كنت مجرّزه شعوري , ليه ماكلمتني من الأول؟

آدم : هي كائنّت مفاجأة ؛ صدّقيني حتنبسط بيها شديد وإنّتي كمان حتنبسطي

تبتسّم : صدّقني ما زعلائه , هي في النهاية لعبة يعني !

يهزّب بنظراته : طيّب أنا حطّلع..

تمسك بذراعه , يلتفت إليها , تنظر إلى عينيه : هي لعبة مّش كدا ؟

يتسّم نصف إبتسامة : حتكون شنو غير كدا

تفّلت ذراعه , يخرج ؛ وتخرّج خلفه

في جهة أخرى :

مُسْك بكفيه : أنا بس ماعيزه أكسر بخاطرو ؛ بعد ما قطع التذاكر

يُقبلل كفيها : برغم إني مُحْتَاجك شديد جمبي في الفترة دي , بس إنتي كمان مُحْتَاجة ناس تستندي عليهم الفترة دي

روان : ماتقول كدا , أنا دايمًا سندك يا محمد

يطبع قبلة هادئة فوق كتفها : ماتغيبي كتير

تنظر إليه بأسى : حاضر والله

بعد مرور ساعة :

يُقبلل رأس مَنى : والله ثور في عيوني ؛ ماتشيلي هم

مَنى : عمري ما أشيل هم وهي معاك ياولدي , الله يغتي عليكم

ليان بأعين دامعة : شهر؟

تسحبها ثور إلى خُصنها : خلاص يا حيوانه ماتبگيني

تحدث فوق كتف شقيقتها : أنا مازعلانه عشان إنتي ماشته أنا زعلانه عشان حتمشي الكاريبي بـثوني

ثفلتها : تصدقي إنتي مُستحيل تكوني أختي , ماما دي مـو !

تضحك

آدم ناظرًا إلى ساعته : يلا يا ثور؟

تحتضن والدتها : خلّو بالكُم من نفسكم

مَنى : إحنا ماتقلقي علينا خليك عشره على روحك بس

ليان : وعلى آدم

يُقبلل آدم رأسها بإبتسامة : إنتبهي لروحك

ليان : حاضتر

يسيران نحو السيّاره , ثور : وروان؟

آدم : حتلاقينا في المطار

في جهة أخرى :

تدخل إلى غرفتها , تضع حقيبتها جانبًا وتتنهّل ؛ لا تكاد تجلس حتى يُطرق الباب ؛ تسير بخطوات حذرّه : مـو ؟

لا إجابة

تفتحه ببطء , تُشده عينيها بإندهاش : ع.. عمي الفاتح !

يُتبع...

الجزء 15

يُدخل كفيها إلى جيوب البنطال ، يُخرِجهم ؛ تدور بنظرها في المكان هرباً من نظرتة الثابتة نحوها ، تبتلع ريقها مراراً : صُهيّب أنا..

يُقاطعها : ما إلا تُردلي ، علّأقل ما هسلي

تتراجع بخطواتها إلى الخلف : طيب.. تصبح على خير

يبتسم مُلوّحاً بكفه : تصبحي على خير

في جهة أخرى :

الفاتح : إنت قايل الشغلته لعبة يا ولد؟

محمد : العفو.. بس دا سوء فهم بيننا وإتحل

الفاتح : سوء فهم شنو البخليك تطلق البت وترميها في الشارع؟

محمد : لما تصحى حتقولليك إني ما رميتها في الشارع ، يُحني رأسه مُحاولاً كسب رضاه : قولك شنو يا عم؟

يتنهّل : لما تصحى البت نشوف

يهزّ رأسه مُوافقاً : طيب.. بالإذن

صباح اليوم التالي :

يُطرق الباب منذ مُدة.. يتقلّب في فراشه ، يفتح عينيه فجأة إثر صوتها : إننو لسته ماصحيئو ولا شئو يا آدم؟

ينهض بإرتباك ، يحمل وسادته وفرش نومه ، يُهرول إلى داخل الغرفة : نور

تفتح عينيهما بحاجبان معقودان : في شئو من الصباح

يضع وسادته بجانبها : أصحي روان في الباب

تشرّق : دخلت لحافك؟

يُهرول نحو الباب : أيوه أيوه

تزفر ، تُزيح الغطاء عنها وتنهض

في جهة أخرى :

تفتح عينيهما بألم ، يُقطّلب حاجبيهما ما إن ترى نفسها مُستقلية فوق فراش ، تنهض : الحصل شنو !

تدخل والدتها إثر حركتها ، يُوقفها الفاتح ويدخل أمامها : أسمعيني هنا ، محمد دا جا هنا أمبارح

تنظر إليه بدهشة : محمد !

الفاتح : آي.. قال ما طلّعت برّا البيت ؛ إنتي براك المشيتي

مريم : أنا ماقلت إنلّو طلّعتني

الفاتح : يعني طلعتي بي مزاجك وماخجلانه؟

تنظر إلى والدتها بغضب , تشير لها أن تصمت

الفاتح : بكرا حيجيب المأذون وُردلك , جهزي نفسك على أساس كدا

تُطلب حاجيها بإستنكار : شو ؟

في جهة أخرى :

ترفض المكالمة للمرأة الواحدة بعد الألف

سمّر : يا بت رُدلي دا مجنون مُمكن يجيك في الباب تاني !

تتأفف : أزد أقوليهُو شنو يا سمّر !

سمّر : أيّ شي المهم ماتخليهُو في الحيرة دي

تُحي رأسها : أنا بصراحة ماعايزه أحبلو.. من البداية كنت بتفادي الحاجة دي

سمّر : ليه بس ؟

تُخفض صوتها : يا سمّر دا غمرو 32 سنة ! أملي لو سمعت والله تقئني أنا لسّه ماتميت ال 20 !

سمّر : ما كنت قايلاك بتفكري كدا

ليان : أنا مابفكر كدا , بس الحواليني بيفكرو كدا؛ وأنا ماعايشة في الدنيا دي براي , عندي ناس بيحكموني رضاهم يا سمّر

سمّر : يعني إنتي بتحبيهُو ولا مابتحبيهُو يا ليان !

تنظر إليها بحيرة : ماعارفة !

--

في جهة أخرى :

تدخل إلى الغرفة : آدم إحنا ماشين غرفة المساج , بطاقة الفندق معاك؟

يُشير لها بكفه أن تنتظر وينهض مُمسكاً بالهاتف

تُخفض صوتها : مُكالمة شغل ؟

يهز رأسه أن لا بينما يبحث في جيوب ملبسته

تُراقبه بإستغراب

يجدها , يمدّها لها

تستلمها وتهتم بالخروج

يجلس ليُكمل حديثه : أيوه معاك يا دانية

تقف للحظة , تنهلد وتهمس لذاتها : أنا مالي !

تخرج وتغلق الباب خلفها بإنفعال

في جهة أخرى :

ممسكة بالهاتف , تنهض بإنفعال : على كيفك هو؟؟

محمد : أسمعيني بس يا مريم

مريم : زي ماجيت وقلت الكلام الفاضي دا تجي وتلغيه , فاهم ؟

محمد : أنا ماحكون متطمئن عليك وإنتي هناك يا مريم ! إنتي ماكان فيك حته سليمة !

مريم : وإنت مالك ؟ في زول عيلتك وافي علي؟ إنت مالك !

محمد : أنا عايز أحميك

مريم : أنا ماعايزه حمايتك , ولا عايزه أرجع ليك , ياريت ماتجبرني أقول كلام حار وتنسحب بهدوء

يتنهلد : متأكدة يا مريم ؟

تجاهد نفسها وتنطق : متأكدة

بعد مرور شهر ..

تناولها كوب الماء وتعود إلى المطبخ : والله يابتي هدي حالتها ليها قريب الثلاثة أسابيع

تأخذ رشفة من الماء وتسير خلفها : مشنت فحصت طيب يا خالو؟

إقبال : ماراضية تفحص

صابرين : شنو ماراضية تفحص ! وشها دا لونو أصفر عديل !

تتنهلد : أعمل شنو يا صابرين , غلبت معاها حيلة

تضع كأس الماء : أنا ماشته هسي عندي محاضرات , برجع ليها بليل

إقبال : أقعدي أفطري أولال يابتلي

صابرين : لالا بتأخلك , يلا لي بعدين

إقبال : إن شاء الله , مع السلامة

في جهة أخرى :

تتوقف السيارة أمام منزل آدم , تفتح ثور الباب , تصيح : أفتح التأمين

يضحك : بزّاحه طيب

ما إن يفتح حتى تقفز عن السيارة

تهرول نحو الباب ركضاً

ينزل خلفها بصحبة روان

-في الداخل-

ما إن يُطرق الباب حتى تنهض ليان

مُنَى : أفعدي يا ليلي ناس البيت بفتحو

هروّل نحو الباب غير عابئة بحديث والدتها

تفتحهُ , تصيح : نور !

تخطو خطوة فتصيح في حُسن شقيقتها : إشتقت ليك يا حيوانة

تتشبّث بها

, تتحدّث بنبرة أقرب للبكاء : أنا كمان

تبتعد عنها , تنظر إلى عينيها : مالك ؟

تخفض نبرتها : بحكي ليك بعدين

تُمسك بكفها وتدخّل : تعالي طيّب , ماما وين !

تنهض مُنَى : حبيبة ماما

يدخّل آدم برفقة روان , ينظر إليها : دا كلالو شوق؟

تتحدّث بضيق : لو خليتني أمشي البيت أولال يا آدم , محمّد ماحيرضى

بيتسم وهو ينظر خلفه : متأكّدة إنو ماحيرضى

تلتفت إلى حيث ينظر , تشهق : محمّد !

يتقدّم إليها بإبتسامة , هروّل إليه , تشبّث بحُسنه , يُقبلل رأسها بحنوّ : حمدلله عالسّلامة

تبتعد عنه : شئو دقنك دي ! ماحلقت من لّما سافرت !

يتنهد ويهزّ رأسه أن لا

تمسح بكفها على شعره : ولا حلقت

محمّد : ماعندي حيل لحاجة

تنظر إليه كأمّ رؤوم : حاسّي بشئو ؟ عيّان ؟

تُمسك بكفها , يُقبله : خلينا نمشي بيتنا

روان : ندخل نسلالم على..

يقاطعها : ماقادر

روان : محمّد إنت ماكويس , خلينا نمشي نفحص

تُمسك بكفها ويذهب نحو السيّارة , تلتفت إلى آدم مُلوّحة بكفها

يبحث لها قبلة عبر الهواء , ويدخل

مساءً :

ئور : أيوة يعني أنا أفهم من كدا إني حنحبس هنا زي العروس ؟

يعلق قميصه : طيب ما إنتي فعلاً عروس

ئور : آدم أنا بتكلم جد , تفتح عينيها فجأة بدهشة , وتصد عنه : إنت بتغير قدامي ليه هسي ! ماعندك خجل !

يضحك وهو يرتدي ملابس النوم : خلاص إنتهيت

تلتفت إليه : آدم أنا مابقدر أقعد بدون ماما وليان !

آدم : كلها يومين ونرجع كندا , إستحليها

يذهب نحو فراشه : كلها يومين وتنتهي اللعبة دي

تذهب خلفه , تجلس على أطراف أصابعها أمامه : آدم

ينظر إليها بإستغراب

ئور : أنا ماعايزه الحصل دا يخرب اللي بيننا , ماعايزه تعاملك معاي يتغير بسبب اللعبة السخيفة دي

يقبل رأسها : إنتي حتفضلي صحبتي , يبتلع ريقه مراراً وينطق : وأختي

تبتسم , تنهض : بس حنمشي لناس ماما من الصباح

آدم : حاضراً

في جهة أخرى :

تغلق أزرار القميص , تمسح بكفها على بطنها : حجم بطني دا حيشككني في روعي يا محمد

محمد : ليه بس

روان : ماقاعدة تكبر !

يضحك : بالعكس , أنا لاحظت إنها كبرت

روان : جد !

محمد : أيوة , إنتي عشان بتشوفي روحك كل يوم ماحتلاظي , لكن الغبتي عنالو حيلاحظ

تستلم أدوات الخلاقة : بتألب لي في ضميري مش كدا

يضحك : أنا قلت حاجة هسي ؟

تجلس على حافة الكرسي : أرفع راسك طيب , أرفع أرفع أرفع

محمد : ماتقعد كدا حتتعبني

تنهض : أقعد كيف طيب

يُمدّ كفيه لها : تعالي

تضحك

يبتسم : يلا !

تجلس في حجره , يرفع رأسه

تضع معجون الخلقة : أعمل لك خلقة على شكل وردة؟

محمد : بدينا لعب

روان : عشان خاطري

يضحك : إنتي جاده؟

ممسك ذقنه ضاحكة : لا طبعاً

في جهة أخرى :

تسندها إقبال دغولاً إلى المنزل , تضع صابرين حقيبتها جانباً وممسك بها : خلتها يا خالو أنا بدخلها

تنهّل : دفعنا دم قلبنا إن شاء الله خير

صابرين ضاحكة : لو طلع ماعندك حاجة أمملك حتمشي تقفل ليهم المستشفى خلي بالك

تضحك بخفوت

تمسح على خصل شعرها : مريم

يدخلان على الغرفة , تجلسها على طرف الفراش : مريم

تنظر إليها بعينيها الشاحبتان

صابرين : مالك يا عيني أنا

تسحب الوسادة إليها , تضع رأسها المتعب فوقها : تعبانة

ترفع لها قدميها فوق السرير : كر , في العدو إن شاء الله

مريم : ناس خالو منى ماجو

صابرين : أشوفهم ليك ؟

مريم : نادي لي ليان

تنهّض : حاضر

في جهة أخرى :

نزيح سماعاتها عن أذنيها : ماشي وين ؟

آدم : مشوار قصير

تنظر إلى الساعة أمامها في شاشة اللابُتوب : الساعة 11 !

آدم : محتأخّار

يحمل مفاتيحه ويخُرج

تضع سماعاتها غير مُبالية وتعود لشاشة اللابُتوب

في جهة أخرى :

تمسّح على خُصل شعرها بهدوء

تغمض عينيها مُجاهدة دمعها : مابق فيني حيل أبكي يا ليّان , لكن لستّه ؛ لسه كل الحاجات مُصرّة تبكي

ليّان : ليه ماتبدي من جديد

تضحك , فينهمّر دمعها : بالتعب دا ؟

ثربلت على كتفها : لمن تبقي كويستة يا مريم

مريم : التعب ماحيظّهر في فحوصات الدكتور , لا في تحليل الدم ولا الملايّا.. التعب هنا

تضع إصبعها على طرف جبينها : التعب هنا , في الذاكرة المليانة بحاجات زمان , وبتزاحم أيّ حاجة جديدة تحاول تدخل , التعب في يديني الإتمسّكت كثير , وأفلتوها ؛ التعب في عيوني يا ليّان , عيوني العاينت بيها لكل حاجة بحُب , وماشفت بيهم إلا قسوة , أنا لو جيت أشرح مالي حشر شنو ؟ إختياري الغلط ؟ ولا قدّر شنو أنا مُذبذبة لأني حبيت ! تنهّض , تزيح القميص عن عنقها : أشرح تشّة النار دي ؟ تمُد ذراعيها : ولا الجُروح دي ؟ أقول أنا تعبانة من شئو ! من روحي ولا من الناس الأذوه

!!

تنظر إليها بأعين دامعة

تُكمل : عارفة المُحزن شنو ؟ إنلّو بعد الطريق الطويل دا كلّو , بعد كل يوم عتّرت بيهو و وقعت , بعد كل زول سلّمت ليهو وما سلّمت منلّو , بعد كل حاجة , ألقى نفسي حُسرت رحمة ربّنا , تدفن وجهها بين ساقِيها وتبكي : أنا خايقة أخسر آخر حاجة فاضلة ليّ.. خايقة

في جهة أخرى :

يتناول كوب القهوة : عدّا , زيّ أي شهر عشناهو في كندا كأصحاب

تنظر إليه نظرة ثابتة : إنت خوّاف

يرفع رأسه إليها

دانية : دقائق خلّيني أجيبها بصيغة جارحة ؛ جَبان

يُقطّلب حاجيه

دانية : هي مُفترض تعرف بي حُبلك عن طريق حاسّتها السادسة ؟

آدم : دانية أنا..

تقاطعّه : الرّاجل كلمة يا آدم , الرّاجل ما أيّ حاجة غير كلمة , يقولها ويكون قدرها

يتنهّلد : أنا عشت مع ثور, مُتوقعها أكثر ما هي مُتوقعة نفسها ؛ أنا لو يوم , جاني مجرّد شعور إثرها حترحلب بي مشاعري دي ما كنت إترددت ! لكن أنا ماعايز أخلي علاقتنا في مُفترق طرق , يا إلهما تكون كذا يا إلهما كذا

داينة : لا , حتضيع نفسك في سبيل إنلك تراعيها , في زول يكتم مشاعرو السنين دي كلها وماناوي يصرّح بيها وبرضو عندو أمل؟!

آدم : أنا

داينة : يا آدم إنك لالم بواقعية شويرة

يضع كوب القهوة وينظر إليها : عايني , الناس بتساوم في أيّ حاجة, بتتخلى عن أيّ حاجة لو على حسابها حياتهم بتضيع, لكن مُستحيل زول يفرط في السبب المخليهو مُتمسلك بحياتو , ثور السبب دا, وأنا ما بقدر أساوم حتّى في السبب دا

صباح :

ليان : و.. من يومها ما برّد عليّو ؛ ولا لاقينو

ثور : ومُرتاحة؟

ليان : كيف يعني

ثور : مُرتاحة يا ليان ! مبسّوطة يعني ؟ حياتك ماشته كويس؟

تتنهّلد : يمكن

ثور : ليان إنتي بتحبيّو ؟

تنظر إليها بإرتباك , وخيرة

--

في جهة أخرى :

يدخل الطبيب إليهم , تنهّض إقبال : وأخير!

يلقي التحية ويجلس , يُمسك بورقة التحاليل

يُمعن فيها

إقبال : إن شاء الله خير يا دكتور

يرفع نظره إليهم : وبين المريضة

شير على مريم الجالسة بجوارها : هدي , بي

يتنهّد : شوفو , تحاليل الدم ما مُطمّنة , لكن ماعايزين نتسرّع ؛ لازم نعمل فحص للثدي أولاً

إقبال بإستنكار : فحص ثدي دا شو يا دكتور ؟ بتلي عندها شو !

تنظر إليه مريم بخوف

الطبيب : للأسف.. فحص سرطان الثدي

sudanesenovels.com

الجزء 16

آدم : طيب , نحجز بُكرا؟

منى : خلتها بعد بُكرا

ينهض : خلاص كويس

نور : ماشي وين ؟

آدم : حلف بالعربية شوية , لما تخلصي إتصلي عليّ أجي آخدك

نور : أقعد معانا لو ماعندك حاجة

ينظر حوله : إنتو ليان وين ؟

في جهة أخرى :

تمشي ذهاباً وإياباً أمام الباب

ما إن يصتلا حتى يهرول إليهم : مريم

تجزّ خطاها إلى الداخل , تنظر في الفراغ

ليان : خالتو إقبال ؟ قالوا ليكم شئو؟

يهرول إلى الداخل باكية

تقطّلب حاجبها : مريم , في شئو ؟

ترفع نظرها إليها , تحدّق بها مطوّلاً , تفقد وعيها شيئاً ف شيء , تسقط

تمسك بها قبل أن ترتطم بالأرض : مريم !! تصيح : ألحقوني !

في جهة أخرى :

تضع الإفطار جانباً وتجلس بجواره , تتحسّس جبينه : محمّد ماعندك حرارة , مالك بس !

يريح رأسه فوق صدرها , وينكمش إليها

روان : الفطور طيب

محمّد : ما لي نفس

تمسح على رأسه بلطف : لازم تمشي المستشفى

يرفع رأسه إليها مبتسماً : الطب كلو عندي , أمشي مُستشفى ليه ؟

تضحك : لازم تعمل تحاليل يا محمّد

محمّد : أنا كويلس , ماتخافي

روان : برضو

يختبئ فيها هرباً من أفكاره

تحتضنه إليها بقلق

في جهة أخرى :

تدخل إلى غرفة صديقتها , تضع حقيبتها جانباً : بيتكم مالو صائي كدا الليلة؟

مُستلقية مريم على يمينها , مُنكمشة على ذاتها , تنظر إلى الفراغ

تخلع صابرين حجابها : كان يوم طويل في الجامعة , بس عارفة ؟ أحلى يوم

ُخرج المناديل وُزِل مكياجها , تنظر إلى صورة مريم في المرآة وتحدث : ذاكرت لمُجتبى , غالباً رُتْنَا حَيُّوب عليه وينجح السنة دي ؛ تضع المناديل وتلفت إليها : بصراحة أنا ماعارفة وضع علاقتنا دا شئو.. بس هو عينو زايغة شديد يا مريم !

تأهّل صمت صديقتها : مريم ؟

ترفع نظرها إليها بهدوء وتنطق : عملت فحص كanser

تشرّق , يرتجف جسدها : شئو ؟

--

في جهة أخرى :

مُنَى : لا حول ولا قوّة إلا بالله , يا إقبال البتعملي فيهُو دا ما صحّ

تصيح : البت شافعه ! ماشافت للذنيا شي يا مُنَى ماشافت للذنيا شي يا ناس !!

مُنَى : الواحد مايختار قدرو يا إقبال , بعدين ماتشاءمي طوّالي كدا , دا مُجرّد فحص

إقبال : الدكتور قال التحاليل ما مُطمئناهُو , معناها شئو !

ُربلت نور على ظهرها بهدوء : بالمُناسبة , الدكاترة ديل بيتفلسفُو كثير, النتيجة حتطلع نضيقة وحتشوفوا

ُحيط إقبال وجهها بكفيها وتبكي

يتنهّلل آدم وينهّض

مُنَى : لا حول ولا قوّة إلا بالله ..

في جهة أخرى :

تنظر إلى عينيه باكية : هل مُمكن حياة الإنسان كلها تكون إمتحانات وإبتلاءات ؟

صُهيب : رُتْنَا بيخبي السعادة في تفاصيل صغيرة , ما لازم ندركها ؛ لكن بشكل أو بآخر هي البتهولان علينا الحياة لغاية لحظة الموت

تمسح دموعها : أنا.. أنا آسفة إني جيت ؛ شكلي بايخ وأنا بلجأ ليك لَمّا أحتاجك بس..

صُهيب بإبتسامة : أنا موافق , المُهم تجي ؛ أيّا كان السبب

ليان : صُهيبي إنت..

يُقاطِعها : دا ماوقت الكلام عتي , أحكي الجؤاك إنتي

ينظر إلى ساعته : يلا ما عندنا زمن

تبتسم : ممكن أقعد لغاية ما ينتهي اليوم ؟

صُهيبي : للأسف لا

ليان : حدف ليك حقّ المواعيد الحتضيع كلها

يضحك : إنتي عبيطة ؟

ليان : أها شئو

صُهيبي : أنا عندي طيارة بعد ساعتين من الآن

تُقطَلب حاجيها بإستغراب : طيارة شئو ؟

صُهيبي : الطائرة بستخدم لشنو يا ترى ؟

ليان : إنت مُسافر ؟

في جهة أخرى :

تجئو على رُكبتِها أمامها : لا يا مريم , أكيد في شي غلط , كيف.. كيف يعني؟؟

تهزّها : إتكلمي ماتسگتي كدا !!!

تنظر إليها : مُش بيقولوا الإنسان بيعرف مُصيبته يا صابرين , أنا حاسّة بكل دا قبل مايحصل

صابرين : ماتتكلمي كدا , ماتتكلمي كدا ماتخليني أمد يدي عليك ! مافي حاجة من دي صح , مافي حاجة صح وحتشوفي

مريم : غطيني

تنهض بقلة خيلة , تُغطيها , تضع الغطاء على أكتافها , تحتضنها وتُخبئ وجهها فيها باكية

تنظر مريم في اللامكان وتسرح

صباح اليوم التالي :

تجلس على طرف السرير لترتدي حذاءها

يُفيق من نومه , يرفع رأسه : ثور

تلتفت إليه : صباح الخير

آدم : ماشته وين من الصباح كدا؟

ثور : ماشته أشوف مريم في المُستشفى , ما أظنّ زول من ناس البيت مشي معاهم

آدم : إستيني طيب نمشي سوى

تنهّض : لا أنا جهزت خلاص , تلتفت إليها بعد أن تذكّرت شيئاً : وأيوه , إنت عندك موعد أصلاً

يُقطّلب حاجييه : موعد شنو ؟

تتحدّث بنبرة راكزة : دانية إتصلت وقالت لي أكلّمك , مُستنياك في مطعم , رسّلت العنوان في رسالة غالباً

يتنهّللد : إنتي فاه..

تُقاطعه : تمسّى على خير

وتخرُج

يزفر ويتناول هاتفه

في جهة أخرى :

الطبيب : أنا مُتأسّلف , لكن المريضة بتعاني من س

رطان الشدي

يُناولها الأوراق : هدي التحاليل لو تحبّلو تراجعوها في أيّ مكان تاني.. بس لازم تباشّر العلاج فوراً ؛ متأسّلف مرّة ثانية وربّنا يكتب ليها الشفاء ؛ ينصرّف

تستند إقبال إلى الحائط وقد خارت قواها

تراقب مريم ذهابه ورجفة البكاء إجتاحتها

تشهّق

لا تقوى حمل نفسها

تسقط فوق الكرسي

تأتي إليها نور مهرولة : مريم !

تنظر إليها بأعين دامعة

نور بخوف : الدكتور قال شنو ؟

تُحيط وجهها وتجرّش باكينة

تنظر نور حولها بعجز , تجلس على أطراف أصابعها وتبكي

مساءً :

ينزل إلى سُفرة الطعام برفقة روان

مُجتبى : والله يا أملي دا الكلام القالّو ليّ صحبة مريم

يدخل محمّد مُقطّباً حاجييه إثر سماع إسمها

تُحيط آسيا صدرها بقلق : يارب ألطف بيها

محمّد بخوف : في شنو يا أملي ؟

تنظر إليه

يضرب الطاولة : في شئو إتكلّموا !!

في جهة أخرى :

تتمسك بتياب والدتها : أملي أنا ماعيزه أموت

جالسة والدتها على سجادة الصلاة , ترفع كفيها باكية

ئحني مريم رأسها بعجز , وصوت أخفضت حدته البكاء : ماعيزه أموت

تصيح إقبال بنبرة متحشجة : يارب.. أسألك بحق إسمك المكتوب على جناح جبريل , وبحق إسمك المكتوب على جناح إسرافيل , وبحق إسمك الذي تم به الإسلام , وبحق إسمك الذي تلقاه منك آدم عندما هبط من الجنة فناداك فلبيت دعاءه , وبحق إسمك الذي قويت به حملة عرشك , بحق أسمائك كلها إلى منتهى رحمك على عبادك.. وبحق كلماتك التامة ؛

بحق الإسم الذي ناداك به إبراهيم فجعلت النار عليه برداً وسلاماً ؛ وبحق الإسم الذي ناداك به إسماعيل فأنجيته من الذبح , بحق الإسم الذي دعاك به سليمان فجعلته ملكاً في الأرض , وبحق الإسم الذي ناداك به أيلاوب فأنجيته من الغم , وبحق الإسم الذي ناداك به محمد صل الله عليه وسلم يوم الغار فأنجيته ؛ أحفظ لي يي يارب , أحفظها لي يارب

تخّر ساجدة : أحفظها يارب

بعد مرور يومين :

تجزّ حقيبتها إلى الخارج , تقف في منتصف المنزل وتنظر حولها ؛ تدور كل الأيام التي مضت هنا في رأسها.. تذهب ؛ ولا تدري هل ستعود؟

تأتي ليان إليها , تقبل كتفها بدفء : جهزتي؟

تهزّ مريم رأسها إيجاباً

تدخل إلى والدتها : ماما

منى من بين إنشغالها بالحقائب : أيوه يا ليان , أنا جاهزة ؛ أمشي أفقدي خالك إقبال بس

ليان : نور طلعت؟

منى : آي في الطريق هستي بيوصلوا

في جهة أخرى :

نور : بعدين هناك أفضل بكثير من هنا , في نفس الوقت تغير جو ؛ دي أكثر حاجة محتاجة ليها

آدم : روان لو عرفت..

تقاطععه : معليش يعني بس أختك طيبة , ومفترض هي أكثر زول يقدر الحاجة دي ؛ دا سرطان ! فاهم يعني شئو سرطان!

آدم : فاهم يا نور , لكن محمد من يوم عرف بالحصل دا وهو مختفي من البيت !

نور : والله دي مشكلة راجلها بعد ده..

ينظر إليها

تلفت إليه : شئو !

يتنهد

في جهة أخرى :

خرج دفترًا ما من حقيبتها , تبتسم : تتذكري الدفتر دا ياساب؟

صابرين : للآن مُحفظة بيهو ؟

مريم : قلت ما حفَظ فيه ولغاية مانحقق كل حاجة كتبناها فيهو..

تنظر إليها بأسى

تحدث وهي تتحسّس غلاف الدفتر بأصابعها : كائت أول أُمّية إنتا نعرّس البنحّهم , نجيب أطفال ونسمّهم الأسامي البنحّها ؛ ونسافر ؛ نشوف الدنيا من فوق , تضحك : في فترة جات كنا بنتمنى نبيع في عريّة طعميّة

تضحك : كنا مُفلسين بتذكر

مريم : كتبنا الحب , والأحلام الكبيرة , والثروة ؛ بس ماكتبنا الموت ياصابرين

تسحب الدفتر من بين كفيها , تحتضنها إليها : لو قلتي الكلمة دي تاني والله تتكفّتي يامريم

تبتلع دمعها وتبتسم

في جهة أخرى :

تصعد درجات السلم بخطى ثابتة , تنظر بعينين تحجّر الدمع فيهما , تبتسم نصف إبتسامة وهي تتذكر توسّلاته , رغبته في الذهاب.. في البقاء قربها , أضعف الإيمان حتى تنقضي هذه الفترة

تقف أمام باب إحدى الشقق , تطرق الباب

ينهض , يعلم أنها هي ؛ لم يعرف مكانه منذ يومين غيرها

يفتحه ويعود حيث أتى

تدخل وتغلق الباب خلفها

يجلس على كرسيه سارحاً في الفراغ

تذكر بكاءها آخر مرّه "إنت بتحبّني ولا بتحبّها يا محمّد " أنا ماعارف.. أنا ماعارف غير إئي عايز أكون معاها هسي , يا إمّا براي.."

تأخذ نفساً عميقاً وتزفره , تجلس على حافة السرير , تنظر إلى تذكرة السفر بين يديها : كندا

ينظر إليها بعدم إستيعاب

تمدّ له بالتذكرة

يستلمها منها بحاجبان معقودان

روان : حتسافر مع أخواتها , ألحقها

ينظر إليها بإستنكار

تبتسم : ألحقها

محمد : روان أنا

قُاطعه : ماتقول حاجة , أنا ماغدت عايزه أعرف شي يا محمد , العرفئو كفاني

ينظر إليها بعجز : حتخليني؟

تبتسم : لو بقدر كان دا حالي؟

ينزل عن كـ

رسيه , يجئوا على رُكبتيه , يُمسك بكفيها : ماتستاهلي أيّ حاجة من الحصل, أنا عارف ؛ بس أن جاهدت نفسي , كلاًو كان فوق إرادتي يا روان

تنهض

تصدّ عنه : عالقل.. أرجع قبل شهري الرابع ؛ عشان أنا نفسي من زمان , نشوف إذا بنت أو ولد مع بعض

ينهض , يُحيط خصرها ويحتضنها إليه , يُقبّل كتفها

تحني رأسها باكئة

--

في جهة أخرى :

تقرأ أمانياتها المدونة على الصفحات , السراب الذي ستظلّ تضحك عليه إلى الأبد.. مواصفات فتى الأحلام , المنزل الدافئ.. الأطفال ؛ السبب الذي يدفعنا للمقاومة والمضيّ قدماً

تتذكر ليان حديثها الأخير مع صُهيّب.. وذهابه دون أن توقفه

يتأمل آدم ثور , يسير مُستسلماً نحو نهايته معها

يُمسك إقبال بالمصحف الذي لم يعد يفارق كفيها , بينما تُحصّنهم منى من الأذى

يأتي النداء , ينهضون

يأتي مَهْرولاً

يقف أخيراً ليلتقط أنفاسه , يصيح : مريم

تلتفت , تُقطّلب حاجبيها : محمد !

يُتبع...

الجزء 17

تقف خلف الباب , تعبت من طريقه , تأخذ نفساً عميقاً وتزفره : أفتخّوا خلاص

ليان : يا نور أمشي ماما قالت ليك حتدي أوضّك لناس مريم !

نور : طوّلك يا روح , حاثوم في الصالة في المطبخ في أيّ مكان إنتي مالك !

ليان : لا مابرضي ليك النومه دي , تمشي تنومي في أوضّك تحت ؛ مع آدم

تصيح : إنتي وآدم في يوم واحد طيلّلب؟؟

تلتفت إلى محمّد الواقف خلفها : طيّب أفتحي للراجل عالقل !

ليان : أمشي وحفّح

تحمل حقيبتها وتنزل غاضبة

ليان من خلف الباب : مشيت ؟

محمّد : مشيت

في جهة أخرى :

تدخل إلى المنزل , تسير نحو الدرج

يوقفها نداء آسيا , تلتفت إليها بملامح لا تُفسّر

آسيا : في شئو يا روان , وشكّك مخطوف كدا ليه؟

تسير نحوها , تجلس قبالتها : كنت مع محمّد

آسيا بلهفة : عرفتي قاعد وين يابتي ؟

تهزّ رأسها إيجاباً

آسيا : ليه ماجبتيهو معاك

روان هازئة : هو شنطة ولا كيس مخدّة يا ماما ؟ بعدين مّش إنتي دايماً بتوصّيهو إنو يتمرّد عليّ ؟ أجيبو كيف؟

آسيا : كلام شئو دا , مشي وين يعني؟

تبتسم : سافر وراها

آسيا : سافر ورا منو يابتي , إتكلمي عديل !

تأخذ نفساً عميقاً وتزفره : سافر ورا مريم

آسيا باستغراب : هو رداها؟

تنهّض : لو وافقت , حتنوّرنا في البيت قريب

وتصدّ ذاهبة

آسيا : يابِت تعالي هنا , ماشي يرّدها يعني ؟

ترفع كتفيها علامة منها على عدم المعرفة , وتصعد الدرج

في جهة أخرى :

تطرق الباب للمرة الثالثة , تصيح : أفتح إنت كمان !

يأتي مهرولاً , يفتح الباب : ثور؟

تدخل وتترك الحقيبة وراءها

ينظر إلى الحقيبة ثم إليها : في شنو ؟

ثور : طرّوني من البيت

يُطلب حاجبيه , يدخل الحقيبة ويُغلق الباب : طرّوك ؟

تجلس أمام التلفاز : قالوا عايزين يدو عُرفتي لمريم وخالتو إقبال

آدم : طيب , تقدري تقعدي هنا لغاية..

تقاطععه : شايفني بستأذنك ؟

يضحك : إنتي في بيتي بالمُناسبة

ثور : أنا مرتك بالمُناسبة !

ترتبك حواسه

تتنحّج : يعني , إلى أجل مُسمّى

في جهة أخرى :

تنظر إلى والدتها : أملي ممكن تقولي ليهو إئي ماعايزه أشوفو ؟

إقبال : يابتي الراجل قطع ليك البحر

تصيح : ماعايزه أشوفو !!!

يطرق الباب إثر صوتها

تصت

تخرج إقبال : أدخل ليها يا ولدي..

يدخل إليها ويترك الباب موارباً

تتحدّث دون أن تنظر إليه : أنا شُغت كثير , لكن فهِم زي فهِمك مالاقاني !

يتحدّث غير عابئ بما قالته : متين ظهّر ليك ؟

تصمّت

محمد : أسمح لي أكون معاك لغاية ماتتخطي الفترة دي يا مريم , بعدها صدقيني محتشوفيني

تلفتت إليه بإنفعال : لا الفترة دي ولا بعدها , خليني في حالي !

محمد : مريم أنا ماجاي أفتش على حُب هنا ولا علاقة , أنا عايز أكون جمبك وبس ; مُقدّر إلك ما مُتقبّلاني ولا..

ثقاطعه بنظرة تعب : أنا ماعايزة أخسر ثاني

محمد : ماحت..

ثقاطعه : لا , ماعاوزه عشم , ماعاوزاك معاي أفهم أنا تعبت من الخسارات !

محمد : أديني فرصة

مريم : إنت جاي ومحدد تاريخ رجعتك , أدليك فرصة تعشّمني وتمشي يا محمد ؟

محمد : لا , أديني فرصة أعلمك كيف تتعامل مع ألك , أطمئن على حياتك وأخليك متمسكة بيها يا مريم

مريم : إحنا ما في الجثة , حنسر في الأخير ; خليني أختصر عليك الدرب , أمشي.. ماعايزاك

محمد : كل حاجة مُقتنعة بيها حتحصل , كل فكرة بتغذي بيها ألك حتفتق الجرح في يوم من الأيام , وماحبيزاً بعدها , عموماً أنا ما حمشي.. أنا قاعد ; لغاية ماتحصل حاجة , أي حاجة !

يصدّ ذاهباً

تجلس على طرّف السرير , تحيط رأسها بكفيها : يا رب

صباح اليوم التالي :

تطرق الأبواب : يلا صباح الخير , صحصخوا

تنهض ليان مُتأففة , تخرج إليها : يا ماما عالأقل إحترمي الضيوف وماتعملي كدا

منى : أنا كمان الليلة إحترمتكم شديد , عايني الساعة كم

تنظر إلى ساعة الحائط : كم يعني ; تشهق : ماما !

منى : في شئو

ليان : إنتي عارفة الليلة شئو ؟

منى : السبت !

ليان : لا , آدم وئور حيتطلقوا الليلة

--

في جهة أخرى :

يرتدي ساعته , يضع رشتين من العطر

تخرج من الحمام مُحاطاً رأسها بالمنشفة : آدم

يلتقط حذاءه ويجلس على حافة السرير : ها

نور : ممكن تكوي لي القميص على بال ما أجفف شعري

يُفَلت الحذاء وينهض : ويؤو ؟

نشير بإصبعها إلى الحقيقة : فوق الشنطة

ينظر إلى ساعته : إستعجلي ماباقي كثير , الناس ديل عندهم مواعيد

نُشغل مُجفف الشعر : يلا يلا

في جهة أخرى :

تجلس إلى طاولة الإفطار أخيراً : أعمل شنو بس يا إقبال.. دي حياتهم في النهاية

ليان : ماما إنتي عارفة كويس إنو آدم بيحب نور

مريم بأسى : صحي؟

منى : آي والله يابتي , كان بيدو يبقى ليها واطة تمش

ي عليها كان بقى ؛ لكن تقولي شنو

إقبال : يلا , نصيب الواحد مابفوتوا

مريم : ونعم بالله

منى : ونعم بالله , أها أفطرو إنتو أنا بتصل على آدم يجي يودينا المستشفى , يمكن يتعطلوا من موضوع الطلاق دا شوية

ليان : إن شاءالله..

في جهة أخرى :

تصيح : آدم , عايزه أنصف جزمي

يجيب من الخارج : في علبة فيها الحاجات دي ؛ تحت السرير

تنزل لثلقي نظرة أسفل السرير , تستلم صندوقاً ما : زول يخط أدوات نضافة في صندوق حلو زيّ دا؟ , ترفع نبرتها : آدم إنت غبي شديد

يجيب دون أن يعلم السبب : شكراً

تستلمه وتجلس , تفتح , تقطّلب حاجبيها , تمسك بالصور التي تجمعهم , تبتسم ؛ تضعها لتستلم الأخرى , فتلفت إنتباهها عبارة كتبت على ظهر الصورة بالإنجليزية , تقرأها : كنت أنت تضحكين , لكن السعادة كانت في قلبي

تبتسم بإستنكار , تستلم صورة أخرى , عبارة أخرى : وجهك عالق.. عالق ؛ ولا مفّر

تشعر برعشة تغشى قلبها

تستلم أخرى.. وتقرأ : أحبّ نظرتك في هذه الصورة , أحبّ صلابة مظهرك رغم أنّ لك قلباً كالماء, أحبّك

تضعها بكفّ راجف , تخبئ الصندوق فور دخوله وتنهض

آدم : لقيتي العلبّة ؟

تنظر إليه بإرتباك

آدم : ثور ؟

تأخذ نفساً عميقاً وتزفره , تستلم القميص من بين يديه وتخرج : يلا إتأخرنا

يقطب حاجبيه بإستغراب , ويلحق بها

في جهة أخرى :

بعد مرور أربع ساعات ؛

منى : قال في الطريق ولو رجع حيطوّل

تتنهد : يعني خلاص ياماما ؟

منى : نعمل شنو يا ليان.. رتنا يهديهم

ليان : مريم إتأخرت

منى : الفحص ماهين يا ليلي , وجعوا براهو

تأتي إليهم إقبال

ينهضان

إقبال : الدكتور عايز زول بيتكللم إنجليزي

منى : أمشي يا ليان

تذهب معها : في شنو يا خالتو ؟

إقبال : ماعارفة يابتي , دا الفهمتو متو

ثربت على ظهرها : أرح طيب

في جهة أخرى :

تنظر إليه , وما إن يلتفت ؛ تصدّ

ينطق أساميهم , يلتفت إلى آدم ليسأله بلغته : موافق؟

ينظر إليها , يأخذ نفساً عميقاً ويزفره : موافق..

يلتفت إلى ثور : موافقة ؟

تنظر إلى آدم , مطوّلة

تحني رأسها

ووجيب

في جهة أخرى :

واقف خلف الباب , يسترق السمع

مخاطبة ليان : ما الوضع يا دكتور؟

الطبيب : مع الأسف , الورم في مرحلته الثانية.. وبدأ ينتشر إلى العُدد اللمفاوية المجاورة , قد نضطرّ لإستئصال الثدي علنا مُسيطر على إنتشاره!

تزفر نفسها الراجف , تنظر إليهم بلامح لا تُفسلر

إقبال : في شنو يابتي , إن شاءالله كلام خير

مريم بأعين مُحترقة : قال شنو يا ليان

وخلف الباب .. واقف يكتّم بكاءه

بعد مرور شهر ..

يتحدث عبر الهاتف : بيتغير شكلها , نظرتها , صوتها , كل يوم تبقى شاحبة أكثر وأنا ماقدار أعمل شي

تمسح دمعها في الطرف الآخر : رثنا كبير.. رثنا ما حينساها

محمد : حزنها أكبر متي , بيتخطاني يا روان ؛ ماقدار أتعامل معاهو

روان : كفاية وجودك جمبها , أكيد هي مُمتنة للحاجة دي

محمد : روان إنتي عارفة إننا متزوجين على ورق بس

مقاطعه : عارفة , عارفة والله يا محمد

محمد : ما بقدر أدخل البيت وأطلع كدا , كان لازم أعقد عليها

تبتسم محاولة تغيير الموضوع : عارف إني تميت ثلاثة شهور ؟

يبتسم بأسى

في جهة أخرى , بمطار تورونتو بيرسون :

تمشي ذهاباً وإياباً أمام بوابة الإستقبال , تتهلل ملامحها ما إن تراه

يتقدم إليها بإبتسامته المعهودة

تقفز مرتين قبل أن يصل إليها

يضحك

تتقدم إليه , يُصافحها

ليان : حمدلله عالسّلامة ! تنظر إلى باقة الورد : دي لي؟

صهيب : لا للأسف , دي للوالدة

ليان : قديمة شديدة الحركات دي

صهيب : حركات واحد عمرؤ 32 سنة مُش ؟

تصد عنه : حتمسكها ليّ لغاية ما أموت مُش كدا؟

يسير خلفها ضاحكاً

في جهة أخرى :

تبتسم رُغم التعب الذي تبذله لتغيّر تعابير وجهها , تمُد كفها له غير قادرة على النهوض

يجلس بجوارها : خليك , ما إلا تقومي

تبتسم وهي تتأمله : عيونك لامعة الليلة , كلمت روان ؟

يبتسم : أيوة

مريم : أرجع ليها يا محمد , كفاية

يُمسك بكفها , يُقبلُ : ما مُتحرّك من هنا إلا أتطمئن عليك

تسحب كفها ببطء : أنا ماحبقى كويسة طالما بأذي زول.. أمشي ليها

ينظر إلى عينيها

تهرب من نظراته

محمد : لو عايزاني أمشي كنت حسّ , بتكلمي من ورا قلبك

تنهض

محمد : ماشه وين

مريم : تعبت من الرقاد

محمد : قاعدة تحسّي بتحسّلن مع العلاج ؟

مريم : الحمد لله

محمد : نطلع البلكونة ؟

تهزّ رأسها أن نعم

يُمسك بكفها : تعالي

تنهض معه

في جهة أخرى :

تتناول كوب العصير : شكرأ

آسيا : ماكلمتك قريب ؟

صابرين : لا والله يا خالو

تنهلل : ومحمد لا بسأل لا بطمنا عليهو

صابرين : أنا حوصل

لمريم بعد شوية , إن شاء الله حيكون معاها

آسيا : إن شاء الله يابتي

تنهض : أنادي ليك مجتبي

تمد لها بالهاتف : هاك وزيهو النتيجة إنتي

آسيا : نتيجتو زي سواد الوش طبعاً

تبتسم : لا , نجح

في جهة أخرى :

تشرق بغتة , تنهض , هيرول نحو المطبخ , ترتدي قفاز الطبخ

تفتح الفرن , تعقد حاجيها بأسى : لا ياخ

يحدثها من أمام التلفاز : حرقت ؟

تخرج إليه : مدام إنت عارف إنللو في حاجة في الفرن مابتقوم تشوفها ليه ؟

آدم : ما كنت عارف والله , بس شميت الريحه هسي

تخلع القفاز : دي الكيكة حقت العريس الجاي ياخي

ينهض إليها : مازعلي , حمشي أجيب وحدة

ثور : ماحتكون زي حقتي , أنا عملتها بحب

يقبلل جبينها : نعمل وحدة تانية ؟

تنظر إلى الساعة : مافي زمن يا آدم

آدم : معناها أجيب من برا

تأفف : معايرة !

آدم : أنتحر طيب ؟

تضحك

آدم : جادي معاك

ثور : خلاص جيب وحدة , أنا حدخل أجهز

يستلم مفاتيحه : حاضر

رأقبه حتى يخرج , تتذكر يوم الطلاق ذاك

تتذكر رفضها

تمسكها به

ومشاعرها نحوه التي عرفت حقيقتها متأخراً

لكنها عرفت

تبتسم خلفه حتى يكاد وجهها يضيء..

في جهة أخرى :

تضحك , تسغل

يسندها دخولا إلى الغرفة : كفاية كذا , حتردي

تجلس : قعدت تبكي وتقول خطابات على شاكلة الحب مايعرف غمرك والكلام ذا

يبتسم وهو يرفع ساقها فوق الفراش : وخالو منى خضعت ليها ؟

مريم : طبعاً

يتنهد : رتنا يجمعهم على خير

مريم : بس مافي زول عارف إنلوا جاي يخطب غيري أنا وثور

تصمت بغتة

يقلب حاجبيه : مالك ؟ حاسّة بشئو؟

تبتسم زغماً : مافي شئ , أديني التلفون

ينهض : عايزه تكلمي منو

مريم : صابرين , إشتقت ليها

محمد : حاضر؛ وين التلفون ؟

مريم : في الشاحن, برّا ؛ في طاولة السفرة

يخرج

في جهة أخرى :

يرت الهاتف مراراً ولا تجيب : زدلي يا مريم

محاوّل مجدداً

في جهة أخرى :

يترك الباب , يضع الهاتف جانباً ويذهب ليفتحه , تدخل نور حاملة قالب الحلوى : وصلوا؟

محمد : لالا لستّه

ثور : الحمد لله

يدخل آدم , يُصافح محمد : الصّحة

محمد : الحمد لله..

يُغلق الباب , يحمل الهاتف ويدخل إليها : ثور وآدم جُوبًا

يقترب حاملًا الهاتف : مريم

يتأمل عينيها المُغمضتان نصف إغماضة , يتلصق ريقه بخوف : مريم

يُمسك معصمها , يتحسّس النبض بإبهامه

تعلّوا أنفاسه : لا .. لا ؛ يهرّها ويصيح : مريم !!!

يسقط قالب الحلوى من بين يديّ ثور

يهرول إقبال إلى العُرفة

ليان التي وصلت لتوّها , تتأمل مشهد الهلع هذا بعينان خائفتان

في جهة أُخرى :

يسير بلا هدى ؛ يجزّ حقيبتة وراءه , حاملًا بين عينيها مشهدًا أخير , يتذكر حديثها : حنّسّر , إحنا مافي الجئة , أنا تعبت من الخسارات.. معايرّه أخسرّ ثاني

يهرول إليه ما إن تراه : محمد

ينظر إليها دون حراك , تجرّش باكّة

تحتضنه إليها , ينظر في الفراغ خلفها

تربلت على حُصل شعره : حقلّك عليّ.. حقلّك عليّ

يحتضنها إليه

يشعر بدفئها , وبرد الأمس مازال في صدره

يزفر : بتعدّلي

في جهة أُخرى :

يعودون إلى المنزل بعد أن ودّعوا جُثمانها

صمت إقبال حتّى اللحظة الأخيرة

فقدانها إبتتها والكلام

والدمع

في آنّ واحد

" ذهبت , تركت خلفها مكالمة لم ولن يُرد عليها , تركت لرفيقتها رجفة الأصابع فوق أزرار الهاتف إلى الأبد , تركت خلفها خطة لحفل خطوبة , تركت قالب حلوى , ويدين راجفتين ثمساكنه .. يدين ستتذكر الفقد كلما أمسكت بقالب حلوى .. "

تدخل ليان إلى حيث كانت تنام , إلى حيث نامت إلى الأبد

جُاهد دمعها , تذكر الشفرة التي كانت مغروزة في معصمها ذلك اليوم , رغم ذلك اليوم الذي كاد يذهب بها إلى الأبد , لم تمُت ؛ وفوق فراشٍ دافئ , ماتت

تتذكر خوفها :

" خيفة أخسر رحمة ربنا , خيفة أخسر آخر حاجة فاضلة لي "

تبتسم وتحتضن وسادتها : ربنا يبحبلك يا مريم

تدفن وجهها فيها , ترى ملامحها ؛ وتجهش بالبكاء

صباح اليوم التالي :

تأتي إليه بالقميص : يلا يا محمد إتأخرنا على العزا , الطريق براهو سفر

يستلمه منها

تلتقط حجابها الأسود وترتديه

يقبل رأسها , تبتسم برضى

ينظر إلى عينيها : أنا آسف

تمسح على خداه بأصابعها : الحاجات دي مابتعدلي بالأسف , بتعدي لما نقرر نتجاوزها

يسند رأسه إلى كتفها

يقبل رأسه : وأنا إتجاوزت.. يارب إنت تتجاوز كل الحصل

--

في جهة أخرى :

نهي نور أمر حقيبتها وتخرج إليهم : دا عزا مريم , كيف مانمشي يا آدم

آدم : معقولة أقوليكم ماتمشوا يا نور ؟ أنا قصدي إلكم مرهقين , والعزا دا ما يوم ولا يومين , إرتاحوا وبعداك نساfer

تنتهي ليان من كي قميصها الأسود : مافي زول حي

رئاح

تتهللد منى : دي أختهم يا آدم

ترفع ليان عينيها مقاومة البكاء : أختنا العرفناها بالصدفة

تبتلع نور دمعها بشفاه راجفة : الفاتحة

" لا مفتر "

أنت في احتمالاً ما

ستنسى المنطق

والناس

مُجبراً كنت

أم مُخيلار

تخليت

أم تمسلكت

ستنظر إلى طريقك الذي إنتهى إلى مُفترق

ستختار

ستمضي

لا مفتر .. "

تمت بحمد الله .

- إسراء عبدالمطلب "زوسيال".

الجزء 18

مقدمة :

سوف ندرك في لحظة ما أنه لا مفر ، إذ أن كل الاحتمالات تضعك بين خيارين ، وكل الطرق تنتهي إلى مفترق ، لا مفر إذ أنك في احتمال ما ستكون بين نجمة وقمر .

-١-

مدخل :

السودان - بإحدى منازل القرى البسيطة :

تجلس منذ ساعات أمام امرأة تزين يديها وقدميها بالحناء ، تزفر بتعب : ماكفاية؟

الحنانة : خلاص يا بتي قرينا ننتهي

تسحب كفيها منها : لا خلاص كفاية ، تهيم بالنهوض

الحنانة : يابت حنتك لسه مانشفت ماشته وين؟

تزيحها من طريقها وتنهض

الحنانة : الجن الكلكي ! يا إقبال ، شوفي بتلك دي !

تخرج والدتها من المطبخ الذي إكتظ بالنساء : في شو يا نوال؟ أجي؟ مريم وين؟

تدخل إلى حُجرتها مهرولة ، تغلق الباب بشدة ؛ تنظر إلى المكان حولها ، ثياب جديدة لا تناسب خزانها القديمة ؛ حقايب هنا وهناك تذكرونها بأن رحلتها الأولى ستكون إلى وجهة لم تقصدها من قبل أبد ، وبعد ذلك القُستان الأحمر ملوثة إشراقة خمرته بسواد كفيها ، تجلس بعجز ؛ تبتسم نصف ابتسامة وتسترجع كلام والدتها " البت بطلبوها عشره وبياخدها واحد يامريم ؛ بس أنا عايزه مصطفى هو يكون الواحد دا يا أملي.. مصطفى؟ دا لو آخر راجل في الدنيا ما أدبك ليهو" ؛ كانت تراه في أحلامها فارساً ، لا يرى من النساء سواها ، وسيم ، بذقن مهندمة ووجه يحمل البشاشة والغضب معاً ، الرخاء والحزم في كف واحدة ، قلب مؤمن إلى حد يُضيء كامل جسده ، جسده الذي لاتهمها تفاصيله ، غير أن يحتويها..

لكنه أثارها على عكس ذلك تماماً ، غمض عينيها المليئتين بالدموع لتتخيل بُنية الهزيلة.. عينيها المُسوَّدة بالهالات ، وذقنه التي لم ترى شفرة الخلاقة منذ نبتت على وجهه ، وجهه الحزين دائماً ، وجهه الذي لم يبتسم سوى أمام عينيها ؛ قلبه الذي رُغم قلة الإيمان فيه.. إلا أنه احتوى حبها الغزير ذاك ونمائه

تبتلع دموعها وتجفف التي هربت إلى خديها

تدخل إليها والدتها بإندفاع : مريم ! تنظر إلى الصبغة السوداء التي لطخت وجهها والقُستان ؛ تشفق واضعة كفيها على صدرها : سجمي !

--

في جهة أخرى :

كندا - أوتوا

تغلق خزانها وتخرج لتكمل حوارها الذي بدأته أثناء حزم أمتعتها : عرس أختي ياسيدي

ينهض ليُصافحها , تسحب القلم من بين حُصل شعرها وتضعه في كفله : أفعُد أفعُد

يتنهَّد ويجلس

تنظر إليه شقيقتها الصُغرى : بتحب تهين كرامتك إنت يا آدم , من متين نور بتسلم عليك؟

تأتي بمسودة العمل خاصتها وتجلس بجواره , تنظر إلى والدتها التي تجهل الصبغة لشعر شقيقتها : دا شنو الأوفر الإنثو فيهو دا ؟

ليان : دا عرس أختي ياعدوة الفرحة عايزاني أمشي سادة؟

نور : أيوه , أختك اللي إكتشفتيها قبل ساعتين بالضبط؟

ليان : مش أختي في النهاية ؟ ما تحضرنا يا ماما !

منى : عيب يا نور

ليان : شكراً ياماما , إنتي كدا حسمتي الفارغة يعني ؟

ينفجر آدم بالضحك , تنظر إليه منى بحزم ؛ ينتحج : آسف ياخالو

نور : عاين ؛ خليك من كوكب زمردة دا وركلز معاي

آدم : أيوه؟

تمد إليه بالمسودة : ح أملليك..

يقاطعها : أسماء المناديب وسعر البضاعة اللي باغوها الشهر الفات

تبتسم : شاطر ولدي

آدم : أنا بقيت مُنتمي للدفتر دا أكثر من إنتمائي للأُمِّي والله

نور : معلش , لغاية ما خطي يتحسلن وأبقى بروفيشينال في الكتابة وكدا حتستحملني أنا و أنا ودفترتي

ليان : حيتحسلن متين تاني؟ ماما إنتي مُتأكدة إنو دي بتلك الكبيرة ما أنا ؟

منى : عاملة زي أبوها الله يرحمو , بتزيد سنين بس مابتكبر

ينطقون بأسى : الله يرحمو

ترفع نور كفيها : نقرأ ليهو الفاتحة

يتبعها الجميع : بسم الله الرحمن الرحيم..

صباح اليوم التالي :

تفتح عينيها على إنعكاس صورة الزفاف في المرآة ؛ بهرجة ومجوهرات في كل مكان , تتذكر مهرها الأول , كان إبتسامته التي غابت أياماً طويلة , إلى أن أتاه القبول منها ؛ إبتسم هو , وضع المكان بضحاكها " إبتسامتك مهري .. تجاعيد عيناك التي يزيد بها الفرح وسامة هي الكنز الذي سأقائل لأجله جميع أحزائك " هكذا أخبرته.. ولكن..

تعود بها ذاكرتها إلى يوم مضى على إنقضائه أسبوع :

مُغمضة العينين ، على جمبتها ترقد صفائرها ، تكسر بسوادها بياض الفراش الشاحب ، فوق كثرها الموصول بالمُعذي يستريح كف رفيقتها التي أبى النوم أن يزور جفنها ؛ يُفتح الباب فتلفت ، تهمس : أشش

تتقدم أخرى بخطوات حذره : نامت ؟

لُجبيها : آي يا خالو ، خalina مانصغيها عليك الله

تزفر : الحمدلله ، لالا مابصغيها ، البركة في نومتها دي

تخرج والدتها

لتفتح عينيها ببُطء ، تشهق ما إن ترى المكان حولها يكسوهُ بياضٌ كثيب

صابرين : بسم الله! مريم ؟ إنتي كويسة؟

تعقد حاجبيها مُحاولَةً إستجماع أفكارها ، تشدّ على قبضة رفيقتها بقوة : نزل ؟

صابرين مُهدئة إياها : قولي بسم الله ، لالا ما نزل يامريم

تزفر الهواء الذي إحتشد برئيتها خوفاً وزُعباً ، تُغطي وجهها بكفيها وُجْهش بالبُكاء

صابرين : مريم ، أهدي ؛ إنتي كذا بتضري نفسك

تتحدث من خلف كفيها : أنا حاولت أقتلو ، أنا حاولت أقتل روح يا صابرين روح!!

ثربت على رأسها بخُوفٍ : خلاص عدا ، قولي الحمدلله قدر ولطف ، قولي الحمدلله يا عين سَاب

مريم : بس أمي ماحتخليه يعيش ولا حتخليني !

صابرين : حنتصرّف ، حنتصرّف ماتخافي

تسند رأسها إلى كتف صديقتها وتسرح في الفراغ الذي أصبح يملأ كلّ شيء حولها ، عدا رأسها الذي لا يهدأ

ثفيق من شرودها في دهاليس الذاكرة على صوت صابرين : صباح الخير ياعروسة العرايس !

تنظر إليها وتنهض : إتلهي يا ساب..

في جهة أخرى :

"الأيام لها أوجهٌ كثر ، قد ترتدي لأناسٍ الفرح وفي الوقت ذاته ترتدي لآخرين التّعاسة ، وليست مُخلصة لأحدٍ دون الآخر ؛ من عزف الرضى يحمل في قرارة نفسه إيماناً أنّها أيامٌ "نداولها بين الناس" ومن تعشلم في وجه الفرح أنّه قد يدوم.. فيقول خائني أيامي السعيدة ؛ وذلك لا يعرف الرضى ولن".

تجلس أمام المرأة ؛ ثقلب قلادة بين كفيها بحركة رتيبة ، تتحسّس العبارة التي حُفرت فيها وتبتسم نصف ابتسامة ؛ تأخذها ذاكرتها بعيداً.. ليوم صدقت فيه تلك العبارة وأمنت مكر صاحبها كما إعتادت منذ طفولتها.. أنّ الأذى قد يأتي من كل حذب وصوب ، حتى أنلله قد يأتي من ذاتها وإليها ، ولكته لا يأتي من الظل الذي آواها من هجير أيام كثيرة..

قبل أسبوع :

تفتح باب الشقة وتدخل بخطواتٍ منهكة، تُغلق الباب وتضع المفتاح جانباً ، تفتح الأضواء لترى السفرة تحمل ما لذ وطاب ، تتوسطها شموع انطفأت من فرط الإنتظار ، تنظر إلى الساعة ، تنهد بضيق ، تتقدم إلى الغرفة في نهاية الممرّ ، تفتح الباب ، تبتسم بينما تراه غارقاً في قراءة كتاب : مساء الخير

يُخفض الكتاب عن مستوى نظره ليراها، ينظر إلى الساعة في يساره تُشير إلى الواحدة صباحاً : صباح الخير

تدخل بملامح مُحَرَّجة : ممكن أشرح ليك طيب؟

يرفع الكتاب مُجدداً علامة منه على الرفض

تجلس على طرف الفراش بجانبه ، تستلم الكتاب وتضعه جانباً ، مُحيط خديه بكفيها وتنظر إلى أعماق بُعد في عينيه :
أسفة

يُبعد كفيها ويهمّ بالنهوض

يُمسك بذراعه : محمّد

يُجيب دون أن ينظر إليها: روان أنا مصدّع

ثُقلت ذراعه بِحُزن : الساعة ١٠ بالضبط دوامي إنتهى ، لكن كان في حالة إجهاض في الطوارئ ومافي أخصائي نساء
وتوليد غيري ، اضطريت أُحش إجباري

يتنهّلد : في حاجة إسمها تلفون، ماممكن أنا أكون مُنتظر ٣ ساعات زي الأهل في الفاضي

ثُبرّر : محمد كانت حالة طارئة! ماكان في مجال أطلع من العمليات قبل ما الحالة تستقر مافي غيري قلت ليك!

محمّد : خلاص ياروان..

يُخفض رأسها بأسى

يغمّ صمت

ينطق بنبرة هادئة : كل سنة وإنتي بطلة حياتي وبطلة مجالك

تنهّض بلهفة لتتشبّث بِحُضنه ، يتسّم ويضمّها إليه

تهمس له : الحمدلله عليك

يُقبّل رأسها وهو يُخرج قلادة من جيّبه : الحمدلله عليك إنتي

تنظر إلى القلادة الآن ، وتبتسم بأسى..

--

في جهة أخرى :

تحمل الأطباق من المطبخ وصولاً إلى سُفرة الطعام : والله يا ولدي تقول شنو بس ، رُضينا بالهَم والهَم ما رُضي بينا

آدم : والله يا خالو مَني وغذراً في الكلمة دي بس دي مسكنه مَتكم ، ماكفاية شايلين الليهم والماليهم من ميراث
عم يُوسف الله يرحمو ، كمان عايزينكم تغيّرو نظام حياتكم فجأة كدا وتنزلو تعيشو في السودان ؟

ليان : تخيللل ؟

ثُور من أمام حاسوبها : إشتروا راحة بالكم وإتجاهلوهم ؛ النوعيّة دي مايبنفع معاها النقاش لأنها فئة جاهلة

ليان : أها قامت الفيلسوفة

ئور : خلاص خئي جامعتك الي طفحتي المر عشان تدخليها وأمشي أقري هناك وعيشي هناك ؛ وخليهم كمان يختارو ليك عريس على مزاجهم

مئى : يا ئور ديل أعمامك في النهاية

تعتدل في جلستها وهي تنظر إليهم : وإذا؟ ما لأنو بيني وبينهم صلة دم أبقى أنا ممنوثة ليهم وبحترهمم وبقدّرههم ؛ الحاجات دي ما بتحتاج صلة الدم عشان الواحد يقدمها للطرف التاني ، عارفة يا أمي بتحتاج لشنو ؟ بتحتاج مواقف في المرّض وفي الأزمت الماديّة وحتى في الأزمت النفسيّة ، أبوي لغاية ما مات ما حصل يوم رفعو عليهو سماعة تلفون سألوهو عن صحتلّو ، كانو بيصلو عشان يتطمئو إنو بنك الحظ اللي بيورلاد ليهم قرّوش ماليهم أي وجه حقّ فيها لسته شغال ، تلتفت إلى حاسوبها مُجددً : قال أعمامي قال

يتنهلد آدم

مئى : قومو أفطرو طيّب عشان ماتأخّلر على الطيارة

تغلق حاسوبها وهي تتحدّث بنبرة خفيضة : أقعدي أهربي من النقاش كدا لغاية ما نلقى روحنا في الحواشات حقّتهم بنزرع ونحصّد

يهمس لها آدم بنظرة حازمة : ئورا! خلاص

تزفر وتتجه إلى الحمام

ليان : بتّموت لو ما برطمت ، خئيها

مئى : يلا يا أولاد ، يلا إستعجلّوا

ينهض آدم إلى طاولة السفرة : يلا يلا

--

تنزل درجات السلم إلى غرفة السفرة ، مروراً بالأثاث الرّاقى الذي يُزيّن كل الزوايا ، الزوايا التي بائت خالية من الأصوات والتّاس ، وحدها هنا، وحدها يجب أن تملأ كل هذا الصّمت بصرخات تخفف قلبها ممّا به وثقل المكان الذي بات يطغو من خفته ، لا أصوات ولا نداءات ولا حتى لوم حماتها في كل صباح أنّها أفافت متأخّلرة ، فالיום حماتها سئصبح حماة من جديد ، اليوم زوجها ؛ عريس !

الذاكرة ، الشيء العبئي الذي يقودنا حيث يُريد ولا يُريد.. متى أراد

قبل أسبوع :

ينزلان الدّرج يدُ بيد لسفرة الطعام

آسيا : ناموسيتك كحلي الليلة يادكتورة

محمّد يهمس لها : طالما بتتكلم بصيغة المفرد معناها عايزه تحكها معاك براك

تبتسم وتهمس : ماتخاف عليّ ،

تتنحج وتُجيب : والله يا ماما آسيا ما شفتي الحالة الجات المُستشفى أمبارح بعد ما نُص الدكاترة مشو

آسيا : حالة شنو دي؟

يسحب لها الكرسي لتجلس ، وتكمل : حالة إجهاض

يجلس بجوارها : صحي ما حكيتي لي قصتها

فاطمة : أعوذ بالله حوالينا ولا علينا

آسيا : هو وينو البنخاف عليهو يجهمضوهو دا

ُحني روان رأسها

يشد قبضته على كفها من أسفل السفرة، تنظر إليه بإبتسامة تصطنع القوة

محمد : حاجة آسيا ، مالك ياستهم الخارب مزاجك من الصباح شنو؟

تستغفر : الله لا جاب خراب أبوي أنا ، ماف شي

محمد : مُجتبى ماجا من حفلة المبيت الوهميّة ديك ولا شنو

آسيا بإستغراب : حفلة مبيت!!

يتنحج وينظر إلى روان التي أغمضت عينيها بشدة

فاطمة بصوت خافت : الله يهديك يامحمد جبت لنا الهوى

آسيا : الود دا بايت بزا ؟!

محمد محاولاً تهدئتها : أمي..

آسيا : الود دا ماحيخلي قوّة راسو دي ، كم مره قلت مبيت بزا مادايه، الله ما أداهو بيت!! وإنتي تقولي لي صحي من بدري يا فاطمة بتعشّي فيني زي الشافعه؟

فاطمة : العفو منك يا مدام..

تقاطعها : حسابي معاك بعدين ،

تنهض : كفل فطورك يامحمد وتعال لي في الأوضة دايراك

محمد : يا أمي كملي فطورك

آسيا : أنا بديت قبالك ، بالهنا

تذهب

يتنهد : حاضر ، ينظر إلى زوجته الصامته لتشق نظراته الدافئة صمتها الحزين ، فتبتسم بهدوء : كنت عايز اوصلك ونتكلم شوية في الطريق

روان : ما مشكلة، أنا راجعة بدري الليلة باذن الله

محمد : بدري حقتي ولا بدري حقتك

تضحك ، فترسم على خديها الغمازات التي تخطف قلبه : لا بدري حقتك

يميل ليقبل خدّها بدفء ، تحني الخادمة رأسها وتنصرف

تبتسم روان : أخرجت الدادا

يقترب حتى تلمح أنفاسه وجهها ويهمس: رأيك شنو أخرجك إنتي؟

تنهض مُسرعة

يضحك : جبانة

تستلم حقيبتها وتقبل خده بخفة ، يمسك بكفها : حنشتاق

تبتسم وتهزول إلى الخارج

يصيح : بدري ها

روان : حاضِر

تعود بها ذاكرتها لتتنظر إلى طاولة السُفرة المليئة بالطعام , بكراسي فارغة

-

في جهة أخرى :

تُغلق الحقيبة بصعوبة : خالتو إقبال , نادي لي واحد من الشُّفع يجي يطلع شنطة الزفاف بَرّا

إقبال من خارج الغرفة : حاضِر

صابرين : مريم , قومي يُمّا ألبسي عبايتك خلاص العريّة الحتودينا الكوافير على وُصول

مريم على نفس حالها : حاضِر

صابرين : حاضر لمتين ؟ حتفضلي راقده كدا لمتين ؟

مريم : يا ساب أديني خمسة دقائق بس , راسي لافي

تُزج الحقائق من طريقها إلى أن تصل إليها , تجلس بجوارها , تتحسّس جبينها بقلق : مالك ؟ حاسّه بشنو ؟

تُحيط بطنها بحركة تلقائية وتغمض عينيها بشدة

تنظر إليها رفيقتها بقلق : مريم

تنهض بصعوبة إلى أن تقترب شفاتها من أذن رفيقتها , تنظر في المكان حولها مُطوّلة

صابرين بتوتّر : مريم في شو ؟ إتكلمي !

تهمس : ساب أنا ما نزلت.. مانزلت الجنين

تصرخ : كيف؟؟؟

تُحيط لها فمها براحة كفها : أسكتي !

تنهض مُهرولة إلى الباب , لينتصب أمامها طفلان : جايين نشيل الشنطة

تُغلق الباب : بعدين بعدين . تُحكم إغلاقه وتهزول إليها , تنظر إليها بنظرة مُرعبة : قلتي شنو يا مريم ؟ بُعد ساقِيها

بقوّة وتجلس : قلتي شو ؟؟ يمكن سمعت غلط ! توتر العرس وكدا

مريم بأعين دامعة : مانزلت الفبي بطني يا ساب ؛ مانزلتو مانز..

تُغلق لها بفمها بقبضة يدها , تفتح عينيها على إيساعهما , تُفلتها وتنهض , تدور في الغرفة بلا هدى , تارة تحيط رأسها وتارة تحيط فمها وعينيها مشدوهتين

ينزل دمع مريم صامتاً : أمي ماليها حق تقّر قرار زي دا عتي , ولا حتى إنتي يا صابرين ! دا ما

ود حرام ! أنا مازيت أنا عرّست

تصرخ : إنتي مجنونة؟؟ تُغلق فمها بكفها وهي تنظر إلى الباب , تعود لتكمل حديثها بصوت خافت : مجنونة إنتي؟؟ جاية تقولي الكلام دا هسي؟؟

مريم : في شنو يا صابرين ؟ ليه بتتصرفي كأك ما وعدتيني تحلي الموضوع وتقنعيني إني ما أنزل الجنين

تهرول إليها لتجلس بجانبها : دا كان قبل موضوع العرس , بس هسي إنتي حتبقي في زمة راجل إنتي جيتي؟؟!

مريم : دا ماود حرام يا صابرين ! , وانا ماخجلانة منلّو دا حنة من مصطفى !

تنطق من بين أسنانها : مصطفى ؟ تاني مصطفى ؟

تجش في البكاء : أيوة تاني مصطفى , تاني وتالت وعاشر ولآخر رقم ممكن أوصل ليهو في حياتي , غصباً عنهم ; وعنلك إنتي كمان

تحني رأسها وتحيطه محاولة تهدئة أعصابها , تأخذ نفساً عميقاً وترفع رأسها لتزفره : مصطفى , اللي عاداهو رقمك الأخير في الحياة , لما كان بيموت وحياتو تنتهي , ما كان واعي إنلك مرّو ; تنهض : ياخ فوقي على نفسك , تركل الحقيبة وتصرخ بغضب : فوقي لي نفسك !!

تهرول إلى خارج الغرفة

ترفع مريم ساقيها عن الأرض وتضمهم إليها , تدفن وجهها بينهم , وبكل الأسف ; تبكي..

كندا – بمطار تورونتو بيرسون :

تأتي إليهم ثور حاملة أكواب القهوة

ليان : لو ما الجسم أنا ماكنت حعرف إلك بت , دا شنو المنظر الجايه بيهو دا ياور حرام عليك أرحمي أنوثتك

ثور : أنوثتي مبسوبة وبتسلم عليك , إتفضلي يا ماما

تستلم كوب القهوة منها : شكراً

ليان : ه ه ه

منى : كان فگيتي شعرك يا ثور وعملت ليك شويّة روج

ليان : إتفاهمي معاها بالله حتفضحنا

ثور : إنتو ليه مدييني إحساس إني العروس ؟ ركزو في هدفكم الأساسي بالله وأعتقوني أنا مريحة كدا

منى : الطبيعة حلوة برضو , خليك براحتك حبيبتي

ليان بإستغراب : ماما إنتي بتتحولي في جزء من الثانية عادي كدا وتغيري آرائك !

تضحك ثور بخفة

مُنى : آدم دا مالو إتأخر كدا

ترفع ثور كفها : هدا جا , تصيح له : آدم

يلتفت إليها , يلوّح لها

ليان : ماما رأيك شنو تنبئى آدم ونخليهو ولدنا

مُنى : أجي ؛ مايمكن ربنا كاتب ليهو نصيب مع وحدة فيكم ليه نقطع الأرزاق

ثور بنظرة حادة : لو الوحدة دي أنا ف..

ثقاطعها والدتها : قلنا يمكن يمكن يابتي !

ثور : برضو لو الوحدة دي أنا ف ما يمكن ولا احتمال ولا جاز , وشيلوني من بالكم لو سمحئو

مُنى : لا حول ولا قوّة إلا بالله

ليان : جُندي

ثور : بس يا لولو كائي , بس

ليان : إنتي قايلة لولو كاتي دي إهانة يعني؟

مُنى : خلاص ماتبئو , خلّوكم عاقلين لمُدّة كم ساعة بس

تتقدّم ثور إلى آدم , يمدّ كفه مُصافحاً إيّاها , ثمّسك كوب القهوة بيدها اليمين مُتجاهلة كفه : عملت شئو ؟

يتراجع كفه إلى الخلف , لتضحك ليان على حاله

آدم : أخذت الإجازة خلاص

تزفر بإرتياح : الحمدلله , تمُدّ له بكوب القهوة : coffe?

يستلمه منها بإبتسامة : شكراً

مساءً بصالون الحلاقة :

أوشك الموعد , إجتمعت السيّارات أمام الباب , وعلت أصوات الأغاني , تمرّ به عبارات إرتبطت بروان في قلبه ؛ ينظر إلى هندامه الذي أوشك على الإكتمال في المرأة , فيسرح بعيداً

قبل أسبوع :

آسيا بإنفعال : دكتورة نسا و ولادة ما قادرة تجيب ليها شافع , لا سمعنا بيهو لا شفناهو الكلام دا إلا عند مرثك

محمد : يا أُمي الموضوع دا بيجرحها فوق ما تتخيّلِي،إنها بتساعد الناس وماقادره تساعد روحها

آسيا : جارحها هي براها؟ إحنا زاتنا ماصابرين , ثلاثة سنين لمتين نصبر؟

محمد : يا أُمي إحنا عملنا كل الفحوصات الممكن تتعمل ومافي أي مشاكل, كل الموضوع مسألة وقت

آسيا: مسألة وقت دي تغشك بيها براك

محمد : كيف؟

يتنهد بعد أن إستوعب مقصدها : أُمي عيب تطلعي مرّتي كضّابة

آسيا : يا ولد إنت دابر تعلمني العيب وأنا بي شيبتي!

محمد : العفو

آسيا : خلاصة الكلام

محمد : آي ، الخلاصة شنو؟ عشان أنا عندي دوام متأخر عليهو يا أُمي

آسيا : الغمر ماشي وأنا ماقاعده ليكم يا محمد

محمد بقلق : غمرك طويل يُمه !

آسيا : يا ولدي العشتو ماشوية بعدّه خلاص

محمد : يا أُمي شنو الكلام دا بس إستغفري ربك

آسيا : عايزه أفرح بي أولادك يا محمد في أيامي الباقية دي

محمد : حتشوفيهم وتفرحي بيهم يا حاجة ويتربّو في ضللك وعزّك إن شاء الله

آسيا : متين لكن

محمد : قريب ، معانا إنتي بالدعوات بس ؛ ينهض

آسيا : بدعي ليك يا ولدي لكن الغمر دا ما بي يدنا ،

لمتين حننتظر في إحتمالات يمكن تصيب ويمكن تخيب

محمد : كيف يعني يا أُمي ، دايراني أخلي روان؟؟

آسيا : لالا يا ولدي ، ماتخليها ، أنا عارفك روحك فيها ، لكن أبوي أنا الشرع حُتل ليك ثلاثة غيرها

ينطق بدهشة : أعزّس عليها؟؟!

يُربّلت الحلاق على ذقنه بإبتسامة : خلصنا

يُفيق من شروده ، ينهض : يدليّك العافية

في جهة أُخرى :

خلصنا يا آنسة ، ولا نقول مدام

؟

لا تُجيب

ماحتعائني لنفسك في المراية ؟

ترفع نظرها إليها : مُمكن تخليّني براي شوية

تترجع إلى الخلف بإحراج : على راحتك

قبل أسبوع :

تفتح الباب دخولاً إلى الغرفة فتصطدم به خارجاً ؛ يعقد حاجبيه مُستغرباً من ملامحها المتوترة : روان ؟ مالك
إتأخرتي كدا ؟

تدخل بخطوات غير مُرتبة : أء.. كان عندي شوية مُلاحظات رفعتها لمُدير المُستشفى بشأن كدا إتأخرت

يُغلق الباب ويتبعها إلى الداخل : على أساس الليلة حتجي بدري؟

تُزبل حجابها ، تنظر إليه وتتنهد بضيق : آسفة

يجلس ، يمدد ساقيه فوق الفراش و يسرح بعيداً

تُناديه بملامح مُتأسفة : محمّد

ينظر إليها

تنطق : حقك علي

يفتح ذراعيه لها : تعالي

تأتيه مُسرعة ، لتتوسّد دفء خُصنه

يمسح على خُصلات شعرها بهدوء ، ويعود ليسرح بعيداً

ترفع نظرها إليه : سرحان في شنو

ينظر إليها مُشتتاً : روان أنا ماعايز غيرك

تتغيّر ملامحها إلى التعجّل : شنو؟

يُكرّرها بعجز : ماعايز غيرك

تنهّض لتجلس أمامه ، يتبعها هو بالجلوس

تسأله بشك : ليه بتقول كدا يا محمّد

يتنهد ويُحني رأسه

تُكرّر سؤالها بإصرار : محمّد ، في شنو ليه بتقول كدا؟!

يُحدثها خافطاً رأسه : أمّمي..

روان : مالها ماما آسيا

يرفع رأسه وينظر إليها : عايزاني أعّرس.. تاني ، يعني عليك

تعقد حاجبيها للحظة، تفردهما بأعينٍ دامعة وتسأله : وإنّ رأيك شنو؟

يضع رأسه فوق ساقها وينكمش إليها كطفل : أنا ماعايز غيرك

تمسح على خُصله الغزيرة بأصابعها الناعمة : قلت ليها كدا؟

محمّد : قلت

روان : طيب؟

محمد : بس هي ما بتقتنع

روان : لازم تقتنع!

يرفع رأسه لينظر إليها

ترتبك وتشيخ بوجهها عنه : أنا قصدي يعني ، لازم تحتزم رغبتك

يحيط خصرها بكف وبالأخر يضم كتفها إليه، يقبل غنقها بدفء : أنا حقلك ، خجلانة تقولي إنك غيرانة على حاجة حقتك؟

تلثفت إليه : ما كدا ، محمد أنا ماعايزه أحرمك من إنو يكون عندك طفل

يُسكتها: إنتي غبيّة؟

تُكمل : لا ماغبيّة ، بس أنا عارفة إنو ماما آسيا فاهمة إنو العيب مّي ، زي ما أم أي ولد حتفكر كدا لو إختت في موقف زي دا ، والعيب ولا من

سي ولا متك يا محمد ، إنت شئت الفحوصات بنفسك

محمد : طيب؟

روان : أنا في نظرها بحرّمك من إنك تكون أب ، ولو إتصرفت بأنانية ممكن إنت كمان تصدق الفي بالها

محمد : روان أنا أمّي ما سيّنة عشان تملأ لي راسي من ناحيتك ، ولا أنا طفل

روان : عارفة ، عارفة حبيبي أنا ، بس صدقني كتر الزن بيغيّر قناعات بي حالها ، ثقاطعة قبل أن يُقاطعها : ماما آسيا ما سيّنة ولا إنت طفل ، بس هي خايقة على مصلحة ولدها وفي سبيل الخوف دا ممكن تعمل أي حاجة ، وإنت كمان عشان تطمّن خوفها دا ممكن تسايرها.. في أي شي

محمد : روان ، عرس ما حعرّس ،وهي لازم تقتنع إنو الأمور ما بتتحلّ كدا ما صح تبني سعادتها على تعاسة غيرها

روان : وسعادتك إنت؟

محمد : أنا سعادتي هي إنتي، خليك متأكدة من الكلام دا مهما حصل

تقبل كفه بعقم، يضمّها إليه : غبيّة

تتشبّث به : بحبلك

تضحك الآن ، تضحك بصوت عالٍ ، إلى أن يتحوّل الضحك إلى بكاء مُجدد

من أمام مطار الخرطوم :

مُنّى : تعال معانا يا آدم

آدم : يارب والله ، يادوب أوصل أخت حاجاتي في البيت وأمشي أفاجئ روان

نور : إنت ماكلمتهم إنلك جاي؟

آدم : ولا زول

ليان : حيفرغو شديد ليك سنتين ماجيت

آدم : أيوة عشان كدا ماقادر أتحمل عايز أوصلهم سريع

منى : خلاص معناها نتلاقى بكرة إن شاء الله يا ولدي

آدم : بإذن الله , أها يلا في أمان الله

يودعوته

ويتجهون إلى صالة الغرس

في جهة أخرى :

وداد من خلف الباب : يا مدام روان , يابتلي , ردي علي بس طيب أتطمئن عليك

تطرق الباب للمرة العاشرة : يابتي ماتخوفيني عليك , لو صاحية أفتحي لي الباب

يرت الجرس , تنتهد : دا منو هستي , لا حول ولا قوة إلا بالله

يهرول إلى الباب , تفتحه : أستاذ آدم ! جيت متين !

يُصافحها بإبتسامة : ياداب واصل , البيت مالو صائي كدا وين الناس , وين روان؟

تتهرب من الإجابة : أء , مدام روان فوق

يدخل ويهرول عبر السُلالم , تلحق به

يقفان أمام الباب , تتنحج : بصراحة يا آدم يا ولدي روان دي ليها نص ساعة قافلة على روحها ومابتزد علي

آدم بإستغراب : كيف؟؟ ليه؟ في زول مزعلها ؟

وداد : محمد الله يهديهو

آدم : مالو؟

وداد : حيعزس

آدم : شئو؟؟

وداد : إتصرف أكسر الباب دا ولا فئسو , قلبي مامطممني عليها

ينظر إليها بحيرة , يشير لها أن تبتعد , يتراجع إلى الخلف , ويقفز قفزة واحدة تكسر قفل الباب , يهرول إلى الداخل , تقع عينه عليها , مُلقاة على الأرض وعيناها المُغمضة مُسورة بالكحل إثر بُكائها

وداد : سجمي !!

يُتبع..

شكراً لقراءتك

تابع الفصول الجديدة وروايات أخرى، واقرأ وتابع الكاتب على موقعنا

sudanesenovels.com